

اسمها طائفة

لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ

تأليف
د. عبد المجيد محمد الفتيان
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

اَسْمَاءُ طَيْقَتِي

لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ

ح) عبد المحسن بن محمد القاسم، ١٤٤٧هـ

القاسم، عبد المحسن بن محمد

أسهل طريقة لحفظ القرآن الكريم وطلب العلم الشرعي. / عبد المحسن بن

محمد القاسم - ط ٢ . . - المدينة المنورة، ١٤٤٧هـ

٣٣٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٣٨١٠

ردمك: ٨-٩٩٩٩-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

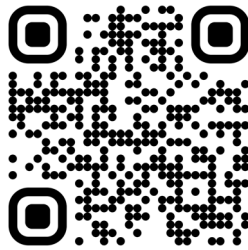
اَسْمَاءُ طَائِفَةٍ

لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ

تَأليفُ
د. عبد المجيد محمد عبد السلام
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

يُمْكِنُ الاطّلاعُ وتَحْمِيلُ جميع إصدارات المؤلف على الرّابط:

a-alqasim.com/books/



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ
وَيَرْضَاهَا، وَقَدْ وَعَدَ سُبْحَانَهُ بِرِفْعَةِ أَهْلِهِ فِي الدَّارَيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وَمَنْزِلَةُ الْخَشْيَةِ لَا يَنَالُهَا
إِلَّا الْعُلَمَاءُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

وَالْعِلْمُ أَيْسَرُ طَرِيقٍ إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

وَالْعِلْمُ الْمَمْدُوحُ أَهْلُهُ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ: مَا كَانَ مُسْتَمَدًّا مِنْ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَفَهُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ لَهُمَا.

وَلِفَضْلِ الْعِلْمِ وَشَرَفِهِ يَسْعَى الْمُسْلِمُ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ، سَالِكًا
سَبِيلَ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ فِي تَحْصِيلِهِ؛ وَلِتَنْوَعِ طُرُقَ
تَحْصِيلِ الْعِلْمِ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِيهِ بَيَانٌ لِأَسْهَلِ طَرِيقَةِ لِحْفَظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

(١) كتاب الذكر والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستِغْفَارِ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى
الذكر، رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَالْمُتَوَنِّ الْعِلْمِيَّةِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ لِيَنَالَ مَنْ رَغِبَ فِي الْعِلْمِ مُبْتَغَاهُ،
وَسَمَّيْتُهُ: «أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ».

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَيَجْعَلَهُ ذُخْرًا لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِمْلَأْ وَخَطِّبُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

فَرَعْتُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَعَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ
عَامِ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

خُطَّةُ الْكِتَابِ

قَسَمْتُ الْكِتَابَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، وَتَحْتَ كُلِّ بَابٍ فصول، وتحت كلِّ فصلٍ مباحث، وهي على النَّحْوِ الآتِي:

البَابُ الْأَوَّلُ: الْعِلْمُ؛ وَفِيهِ فَصْلَانِ:

الفصلُ الأوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ الْعِلْمِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: فَضْلُ الْعِلْمِ.

الفصلُ الثَّانِي: آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ؛ وَفِيهِ تِسْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ؛ وَفِيهِ:

١. الإِخْلَاصُ.

٢. الْخَوْفُ مِنَ الرَّيَاءِ.

٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ.

المَبْحَثُ الثَّانِي؛ وَفِيهِ:

١. الدُّعَاءُ.

٢. نَوَافِلُ الْعِبَادَاتِ.

٣. قِيَامُ اللَّيْلِ.

٤. ذِكْرُ اللَّهِ.

٥. التَّوْبَةُ.

٦. الْإِسْتِغْفَارُ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ ؛ وَفِيهِ :

١. بِرُّ الْوَالِدَيْنِ.

٢. صَلََةُ الرَّحِمِ.

٣. قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ ؛ وَفِيهِ :

١. حُسْنُ الْخُلُقِ.

٢. الصَّدَقُ.

٣. سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ ؛ وَفِيهِ :

١. الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ.

٢. الصَّبْرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

٣. الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ ؛ وَفِيهِ :

١. حُضُورُ دُرُوسِ الْعُلَمَاءِ.

٢. الْإِكْتِنَارُ مِنَ الشُّيُوخِ.

٣. احْتِرَامُ الْعُلَمَاءِ.

٤. احْتِرَامُ الْأَقْرَانِ.

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ ؛ وَفِيهِ :

١. الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ.

٢. الْقُدُوءُ الْحَسَنَةُ.

الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ ؛ وَفِيهِ :

١. تَعْلِيمُ النَّاسِ الْعِلْمَ.

٢. الْإِنْتِفَاعُ بِالْوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ.

الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ ؛ وَفِيهِ :

١. الْحَذَرُ مِنَ الْفِتَنِ.

٢. الْبُعْدُ عَنِ الْمَعَاصِي.

الْبَابُ الثَّانِي : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؛ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ :

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ :

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : مَكَانَةُ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي : صِفَاتُ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ : إِعْجَازُ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : الْحِكْمَةُ مِنْ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ : الْفَرْحُ بِالْقُرْآنِ.

الفصل الثاني: تعلُّم القرآن الكريم؛ وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: مجالس القرآن.

المبحث الثاني: فضل تعلُّم القرآن.

المبحث الثالث: فضل تلاوة القرآن.

المبحث الرابع: فضل حفظ القرآن.

المبحث الخامس: الخشية عند تلاوة القرآن.

المبحث السادس: منزلة صاحب القرآن.

الفصل الثالث: القراءة المثقنة؛ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تجويد القرآن.

المبحث الثاني: حرص العلماء على إصلاح الألسن في قراءة القرآن.

المبحث الثالث: اختيار معلم القرآن.

المبحث الرابع: طريقة تعليم قراءة القرآن.

الفصل الرابع: اليسر في قراءة القرآن الكريم؛ وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الأدلة من القرآن على اليسر.

المبحث الثاني: الأدلة من السنة على اليسر.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْيُسْرِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ: طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

الفصل الخامس: التَّكْلُفُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: سَبَبُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّكْلُفِ؟

الفصل السادس: أَنْوَاعُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سَبْعَةٌ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَمْثَلَةُ عَلَى التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْمُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: تَكْرِيرُ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ.

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

الْفَصْلُ السَّابِعُ: الْأَدِلَّةُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ؛ وَفِيهِ خَمْسَةٌ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْأَدِلَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْقُرَّاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ.

الْفَصْلُ الثَّامِنُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سِتَّةٌ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: قَوَاعِدُ وَضَوَابِطُ فِي الْحِفْظِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: مِقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: كَيْفَ أُفْرِقُ بَيْنَ الْمُتَشَابِهَاتِ؟

الْفَصْلُ التَّاسِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: فِي كَمْ تَحْتِمُ الْقُرْآنَ؟

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ: الْإِسْنَادُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْإِسْنَادِ فِي الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْقُرْآنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: صِبَاغٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْقُرْآنِ.

الْبَابُ الثَّلَاثُ: الْمُتُونُ الْعِلْمِيَّةُ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْمُتُونِ؛ وَفِيهِ ثَمَانِيَّةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَصْنِيفُ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: نَظْمُ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: كُتُبُ عَرَضَهَا الطُّلَابُ حِفْظًا عَلَى مُصَنِّفِهَا.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: مَنْظُومَاتُ عَرَضَهَا الطُّلَابُ حِفْظًا عَلَى نَاظِمِيهَا.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: كُتُبُ اشْتِهَرَ حِفْظُهَا.

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: مَنْظُومَاتُ اشْتِهَرَ حِفْظُهَا.

الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ: الْعُلَمَاءُ يَحْفَظُونَ الْمُتُونِ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ الْمُتُونِ؟

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُتُونُ الْإِضَافِيَّةُ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: الْمُتُونُ حَسَبَ الْفُنُونِ.

الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْمُتُونِ؛ وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ حِفْظِ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: مِنْهَجُ الْعُلَمَاءِ فِي الْحِفْظِ.

الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: مِقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَهْمِيَّةُ تَكَرَّارِ الْمَحْفُوظِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ.

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْمُتُونِ.

الْفَصْلُ الْخَامِسُ: الْإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْإِسْنَادِ فِي السُّنَنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: أَهْمِيَّةُ عُلُوِّ الْإِسْنَادِ فِي السُّنَنِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي كُتُبِ السُّنَنِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: صِغَارُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي كُتُبِ السُّنَنِ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْكُتُبِ.

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: صِغَارُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْكُتُبِ.

البَابُ الرَّابِعُ: طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ:

الفصلُ الأوَّلُ: الهِمَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: عُلَمَاءُ طَلَبُوا الْعِلْمَ وَهُمْ كِبَارٌ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: نِسَاءٌ طَلَبْنَ الْعِلْمَ.

الفصلُ الثَّانِي: سُرُوحُ الْمُتُونِ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ سُرُوحِ الْمُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: سُرُوحُ الْمُتُونِ.

الفصلُ الثَّالِثُ: قِرَاءَةُ الْكُتُبِ؛ وَفِيهِ خَمْسَةٌ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَاذَا أَقْرَأُ مِنَ الْكُتُبِ؟

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: كُتُبٌ مُرَبَّيَّةٌ عَلَى الْفُنُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: النَّسْيَانُ لَا يَمْنَعُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ.

المَبْحَثُ الْخَامِسُ: كَيْفَ أَتَدَارَكُ نِسْيَانَ مَا أَقْرَأُ؟

الفصلُ الرَّابِعُ: بَرْنَامِجُ يَوْمِي مُقْتَرَحٌ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: عَمَلُ طَالِبِ الْعِلْمِ الْيَوْمِيِّ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: بَرْنَامِجُ يَوْمِي مُقْتَرَحٌ.



البَابُ الْأَوَّلُ الْعِلْمُ

وَفِيهِ فُضْلَانِ:

الفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ.

الفَصْلُ الثَّانِي: آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ.

الفصل الأول أهمية العلم وفضله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية العلم.

المبحث الثاني: فضل العلم.

أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ

عُني الإسلامُ بِالْعِلْمِ أبلغَ عنايةٍ وأتمَّها؛ دعوةً إليه، وترغيباً فيه، وتعظيماً لقدره، وتنويعاً بأهله، وبياناً لآدابه، فهو أهمُّ المُهَمَّاتِ؛ ومن دلائل أهمِّيَّته ما يأتي:

١ - أوَّلُ آيَةٍ أنزلت على هذه الأُمَّة في الحثِّ على العلم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

٢ - هدايةُ الخلقِ وسعادتهم بالعلم، وحاجتهم إليه أشدُّ من حاجتهم إلى المأكَلِ والمشربِ، قال الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاسُ إِلَى الْعِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَحَاجَتُهُ إِلَى الْعِلْمِ بَعْدَ أَنْفَاسِهِ»^(١).

٣ - تعليمُ العلمِ من مُهَمَّاتِ الرُّسُلِ إِلَى أَقْوَامِهِمْ، قال سبحانه عن إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وقال تعالى عن نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾، فالهُدَى هو: العلم النافع، ودين الحق هو: العمل الصالح.

٤ - العلمُ سابقُ العمل ودليلُهُ، فلا تصحُ الأعمالُ ولا تُقبَلُ إلا بالعلم، قال سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

٥ - العلمُ الَّذي أثنى اللهُ عليه هو العلمُ الشرعيُّ، وما سواه وسيلةٌ إليه؛ كعلم النحو، أو مُعينٌ عليه؛ كالعلوم الدنيويَّة، قال ابن رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «أَفْضَلُ الْعِلْمِ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، الَّتِي تُوجِبُ لِمُصَاحِبِهَا مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَخَشْيَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ وَهَيْبَتَهُ وَإِجْلَالَهُ وَعَظَمَتَهُ، وَالتَّبَتُّلَ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ، وَالرِّضَا عَنْهُ، وَالِاشْتِغَالَ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَيَتَّبِعَ ذَلِكَ: الْعِلْمُ بِمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرِسَالِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ، وَالْعِلْمُ بِأَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ وَشَرَائِعِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَمَا يَحِبُّهُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَمَا يَكْرَهُهُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْعُلُومَ فَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ - الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْعُلَمَاءُ بِأَمْرِ اللَّهِ -» (١).

٦ - لِأَهَمِّيَّةِ الْعِلْمِ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ ﷺ بِالتَّرَوُّدِ مِنْهُ؛ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

ونصيحةُ العلماء هي: التَّروُّدُ مِنَ الْعِلْمِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:

(١) مجموع رسائل ابن رجب (١/٤١).

«وما أزال أحرّضُ النَّاسَ على الْعِلْمِ؛ لَأَنَّهُ النُّورُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ»^(١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ واضح الدلالة في فضل الْعِلْمِ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تعالى لم يأمر نبيه رَحِمَهُ اللهُ بطلبِ الازدياد من شيءٍ إلا من الْعِلْمِ، والمراد بِالْعِلْمِ: الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلّف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النّقائص، ومدار ذلك على التّفسير والحديث والفقه»^(٢).

٧ - إذا ظهر الْعِلْمُ في بلدٍ كَثُرَ فيه الخير، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَمَا خَرَابُ الْعَالَمِ إِلَّا بِالْجَهْلِ، وَلَا عِمَارَتُهُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، وإذا ظهر الْعِلْمُ في بلدٍ أو مَحَلَّةٍ قَلَّ الشَّرُّ في أهلها، وإذا خَفِيَ الْعِلْمُ هناك ظهر الشَّرُّ والفسادُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ هذا فهو مَمَّنٌ لم يجعلِ اللهُ له نوراً»^(٣).



(١) أحكام النساء (ص ٢٨).

(٢) فتح الباري (١/ ١٤١).

(٣) إعلام الموقعين (٣/ ٥٨٠).

فَضْلُ الْعِلْمِ

طلبُ العلمِ والاستزادةُ منه شرفٌ لا يُضاهى، وفضلٌ لا يُحدُّ؛
ومن دلائل فضله:

١ - طلبُ العلمِ عبادةٌ عظيمةٌ، قال الزُّهريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما عبدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من العلمِ»^(١).

٢ - منزلةُ الخشية لا ينالها إلَّا العلماءُ، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

٣ - مَنْ أراد الله به خيراً فقَّهه في الدين، قال الرسول ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه^(٢)، قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكلُّ مَنْ أراد الله به خيراً لا بدَّ أن يُفَقِّهه في الدين، فمن لم يُفَقِّهْهُ في الدين؛ لم يُرِدِ اللَّهُ به خيراً»^(٣)، وقال أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يكونُ من أهلِ السَّعادةِ إلَّا مَنْ فقَّهه في الدين»^(٤).

٤ - بالعلمِ رفعةُ الدَّرَجَاتِ في الحياةِ وبعد المَمَاتِ، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(١) حلية الأولياء (٣/٣٤٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، بابٌ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم (١٠٣٧)، من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/٨٠).

(٤) جامع المسائل (١/١٣٢).

«ولو لم يكن في العلم إلا القُرْب من ربِّ العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة، وصحبته الملائ الأعلَى؛ لَكَفَى به فَضْلاً وَشَرْفاً، فكيف وعزُّ الدُّنْيَا والآخرة مَنْوُطٌ به، ومشروُطٌ بحصوله؟!»^(١).

٥ - مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِنِيَّةٍ صَافِيَةٍ وَجَدَ مُتْعَةً قَلْبِهِ فِيهِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يَصْنَعُ أَعْدَائِي بِي؟ أَنَا جَنَّتِي وَبُسْتَانِي فِي صَدْرِي، إِنْ رُحْتُ فَهِيَ مَعِيَ لَا تُفَارِقُنِي»^(٢).

٦ - الْعِلْمُ أَيْسَرُ طَرِيقٍ إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ» رواه مسلم^(٣).

٧ - طَرِيقُ الْعِلْمِ سَهْلٌ يَسِيرٌ: حَفِظْ لِكِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَسَنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَخْتَارَاتٍ مِنْ مَتُونِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مَعَ فَهْمٍ مَا تَقَدَّمَ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَمَنْ زَادَ فِي طَلَبِهِ زَادَتْ رِفْعَتُهُ، وَبِهَذَا يَنَالُ الْمَرْءُ رِضَا اللَّهِ وَأَعَالِي الْجَنَانِ.

٨ - نَفْعُ الْعِلْمِ يَلْحَقُ صَاحِبَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ، قَالَ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رواه مسلم^(٤).

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٠٤).

(٢) الوابل الصيب (ص ٤٨).

(٣) كتاب الذِّكْر والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستِغْفَارِ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكْرِ، رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب الوصِيَّةِ، باب ما يلحق الإنسان من الثَّوَابِ بعد وفاته، رقم (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩ - أدرك السلف فضل العلم فأقبلوا عليه، قال ابن سيرين رحمته الله:
 «أدركت بالكوفة أربعة آلاف شاب يطلبون العلم»^(١).



(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١١٣).

الفصل الثاني

آداب طالب العلم

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الإخلاص، الخوف من الرياء، اتباع النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الدعاء، نوافل العبادات، قيام الليل، ذكر الله، التوبة، الاستغفار.

المبحث الثالث: بر الوالدين، صلة الرحم، قضاء حاجات الناس.

المبحث الرابع: حسن الخلق، الصدق، سلامة الصدر.

المبحث الخامس: الحرص على الوقت، الصبر في طلب العلم، الصحبة الصالحة.

المبحث السادس: حضور دروس العلماء، الإكثار من الشيوخ، احترام العلماء، احترام الأقران.

المبحث السابع: العمل بالعلم، القدوة الحسنة.

المبحث الثامن: تعليم الناس العلم، الانتفاع بالوسائل الحديثة.

المبحث التاسع: الحذر من الفتن، البعد عن المعاصي.

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ

وَفِيهِ:

١. الإِخْلَاصُ.
٢. الْخَوْفُ مِنَ الرَّيَاءِ.
٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ.

الإِخْلَاصُ

١ - أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالْإِخْلَاصِ، فَقَالَ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ قَائِمَةٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.

٢ - أَخْلَصَ النَّيَّةَ لِلَّهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ بِأَنْ تَنْوِيَ رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِكَ، وَتَحْقِيقَ رِضَا اللَّهِ بِالْقِيَامِ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الْجَلِيلَةِ، وَالسَّيْرَ عَلَى خُطَا الْأَنْبِيَاءِ فِي تَبْلِغِ الْعِلْمِ لِلنَّاسِ.

٣ - إِخْلَاصُ الْأَعْمَالِ لِلَّهِ أَمْرٌ عَزِيزٌ، فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى تَحْقِيقِهِ بِالذُّعَاءِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَقَلَّ مَنْ يَعْمَلُ لِلَّهِ تَعَالَى خَالِصًا؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يُحِبُّونَ ظُهُورَ عِبَادَاتِهِمْ»^(١).

٤ - إِخْفَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِلَامَةِ الْإِخْلَاصِ، فَكَلَّمَا اسْتَرَّ الْعَمَلُ مِمَّا يُشْرَعُ إِخْفَاؤُهُ؛ كَانَ أَرْجَى لِلْقَبُولِ، وَالْمُخْلِصُ الصَّادِقُ يُحِبُّ إِخْفَاءَ حَسَنَاتِهِ؛ كَمَا يُحِبُّ الْعَاصِي إِخْفَاءَ سَيِّئَاتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فِي السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - : «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه^(٢)، قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا

(١) صيد الخاطر (ص ٢٦٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَعْمَلْ لَتُذَكَّرَ، اكْتُمِ الْحَسَنَةَ كَمَا تَكْتُمُ السَّيِّئَةَ»^(١).

٥ - احْتَقِرْ أَعْمَالَكَ الصَّالِحَةَ، وَخَفْ مِنْ عَدَمِ قَبُولِهَا، فَآفَةُ الْعَبْدِ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْعَارِفُ مَنْ صَغُرَتْ حَسَنَاتُهُ فِي عَيْنِهِ، وَعَظُمَتْ ذُنُوبُهُ عِنْدَهُ، وَكَلَّمَا صَغُرَتْ الْحَسَنَاتُ فِي عَيْنِكَ كَبُرَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَلَّمَا كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ فِي قَلْبِكَ قَلَّتْ وَصَغُرَتْ عِنْدَ اللَّهِ»^(٢).

٦ - الْمُؤْمِنُ لَا يُغَيِّرُهُ ثَنَاءُ النَّاسِ وَلَا يَغْتَرُّ بِذَلِكَ، فَإِذَا فَعَلَ الطَّاعَةَ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا لَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا تَوَاضَعًا وَخَشْيَةً مِنَ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَرَكُ النَّظَرِ إِلَى الْخَلْقِ، وَمَحْوُ الْجَاهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ بِالْعَمَلِ، وَإِخْلَاصُ الْقَصْدِ، وَسِتْرُ الْحَالِ؛ هُوَ الَّذِي رَفَعَ مَنْ رَفَعَ»^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/٤٧٦).

(٢) مدارج السالكين (١/٢٧٦).

(٣) صيد الخاطر (ص ٢٦٤).

الْخَوْفُ مِنَ الرِّيَاءِ

١ - مِنْ شَرْطِ قَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ سَلَامَتُهُ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّيَاءِ؛
لَمَنَافَاتِهِمَا التَّوْحِيدُ.

٢ - خَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ الرِّيَاءَ - مَعَ عِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ - ؛
فَغَيَّرَهُمْ أَوَّلَى بِالْخَوْفِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه: «خَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا
هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟** قَالَ: قُلْنَا بَلَى، فَقَالَ:
**الشَّرْكَ الْخَفِيُّ؛ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ
رَجُلٍ**» رواه ابن ماجه ^(١).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمته الله: «الرِّيَاءُ أَخَوْفُ
عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» ^(٢).

أَمَّا الْأَعْمَالُ غَيْرُ الصَّالِحَةِ فَلَا رِيَاءَ فِيهَا؛ وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِيهَا
الشُّهُرَةُ، أَوْ الْعُجْبُ، أَوْ الْفَخْرُ، أَوْ الْكِبَرُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

(١) كتاب الزُّهْد، باب الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، رقم (٤٢٠٤).

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص ٤٦١).

اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ

١ - في اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَعَادَةُ الْعِبَادِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ بِاتِّبَاعِ الرَّسَالَةِ»^(١).

٢ - أَكْمَلُ النَّاسِ تَوْحِيداً أَكْمَلُهُمْ اتِّبَاعاً لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ فَاتَهُ جُزْءٌ مِنَ الْإِتِّبَاعِ فَاتَهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لِلَّهِ اسْتِجَابَ لغيرِ اللَّهِ وَأَذَلَّهُ الْمَخْلُوقُ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَتْبَعَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ كَانَ أَعْظَمَ تَوْحِيداً لِلَّهِ وَإِخْلَاصاً لَهُ فِي الدِّينِ، وَإِذَا بَعُدَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ؛ نَقَصَ مِنْ دِينِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ»^(٢).

٣ - كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَّبِعُونَ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ إِيْمَانٍ وَبِقِيْنٍ رَاسِخٍ، قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعاً، وَطَوَاعِيَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣).

٤ - كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَقْتَدُونَ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ أُسُوءَ بِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اصْطَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتِماً مِنْ ذَهَبٍ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَعَهُ،

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٩٣/١٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٩٨/١٧).

(٣) كتاب البيوع، باب كراء الأرض بالطعام، رقم (١٥٤٨).

فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْحَاتَمَ، وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا، فَنَبَذَ^(١) النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ متفق عليه^(٢).

٥ - التَّرَدُّدُ فِي الْإِتِّبَاعِ أَوْ الْكَسَلُ فِيهِ يُنَافِي كَمَالَ الْإِمْتِثَالِ، وَمَنْ قَدَّمَ قَوْلًا عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ: «كُلُّ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؛ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» رواه البخاري^(٣).



(١) أي: طَرَحَ. منحة الباري (٢٨٢/١٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، رقم (٥٨٦٦)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب طَرَحَ خاتم الذهب، رقم (٢٠٩١).

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم (٧٢٨٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المَبْحَثُ الثَّانِي

وَفِيهِ:

١. الدُّعَاءُ.

٢. نَوَافِلُ الْعِبَادَاتِ.

٣. قِيَامُ اللَّيْلِ.

٤. ذِكْرُ اللَّهِ.

٥. التَّوْبَةُ.

٦. الْإِسْتِغْفَارُ.

الدُّعَاءُ

الدُّعَاءُ مشروعٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ويُشرعُ للمسلم أن يدعو ربَّه بكلِّ شيء ما لم يكن إثماً؛ ومن الأدعية التي يُستحبُّ للمسلم الإكثار منها:

١ - سؤالُ الله الإخلاص، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي صَالِحاً، واجْعَلْهُ لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئاً»^(١).

٢ - سؤالُ الله الهداية والسَّداد، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَلِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّادِ سَدَادَ السَّهْمِ» رواه مسلم^(٢).

٣ - الدُّعَاءُ بالعلم النَّافع والعمل الصَّالح، فالله سبحانه أمر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسأله الزَّيادة من العلم؛ فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾.

٤ - الدُّعَاءُ بخيري الدُّنيا والآخرة، قال أنس رضي الله عنه: «كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً،

(١) رواه أحمد في الزهد (ص ٩٧)، رقم (٦١٧).

(٢) كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستغفار، باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ، رقم (٢٧٢٥).

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفق عليه^(١).

وغير ذلك من الأدعية النبوية الجامعة.

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»، رقم (٦٣٨٩)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء بـ«اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفي الآخرة حسنة، وقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، رقم (٢٦٩٠).

نَوَافِلُ الْعِبَادَاتِ

١ - نوافل العبادات من أسباب محبة الله ﷻ للعبد، قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» رواه البخاري^(١).

٢ - النوافل تجبر نقص الفرائض، قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: انْظُرُوا هَلْ تَحِدُونِ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ» رواه أحمد^(٢).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «إِنْ قَصَرَ فِي قِضَاءِ الْفَوَائِتِ، فَلْيَجْتَهِدْ فِي الْاسْتِكْثَارِ مِنَ النَّوَافِلِ، فَإِنَّهُ يُحَاسَبُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٣ - كان السلف رضي الله عنهم يكثر من التعبُّد لله، ومن سيرتهم العطرة في ذلك:

أ. قال الإمام البخاري رحمه الله: «مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ»^(٤)، وقال: «صَنَّفْتُ الصَّحِيحَ

(١) كتاب الرِّفَاق، باب التواضع، رقم (٦٥٠٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في المسند، رقم (١٦٦١٤)، عن رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٣) جامع المسائل (١٠٩/٤).

(٤) قال ابن حجر رحمه الله: «جَمِيعُ أَحَادِيثِهِ بِالْمَكْرَرِ سِوَى الْمُعْلَقَاتِ وَالْمُتَابِعَاتِ عَلَى مَا حَرَّرْتُهُ =

في ستِّ عشرة سَنَةٍ، وجعلتُهُ حُجَّةً فيما بيني وبين الله تعالى»^(١).

ب. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وحضرتُ شيخ الإسلام ابن تيمية مرَّةً صلَّى الفجر، ثمَّ جلس يذكُر الله تعالى إلى قَريبٍ من انتصافِ النَّهار، ثمَّ التفتَ إليَّ وقال: هذه غَدَوَتِي^(٢)، ولو لم أتغَدَّ الغداء سقطت قَوَّتِي، أو كلاماً قريباً من هذا، وقال لي مرَّةً: لا أترك الذِّكْرَ إلَّا بِنِيَّةِ إِجْمَامِ نَفْسِي^(٣) وإِرَاحَتِهَا؛ لأستعدَّ بتلك الرَّاحة لذكْرِ آخِر، أو كلاماً هذا معناه»^(٤).

ج. قال ابن كثيرٍ عن ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ولا أعرفُ في هذا العالَمِ في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصَّلَاة؛ يُطِيلُهَا جَدًّا، ويُمَدُّ ركوعها وسجودها، ويُلَوِّمُهُ كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يَرْجِعُ»^(٥).

فاشغَلْ نَفْسَكَ بعبادةِ الله؛ بالمحافظةِ على الفرائض، وملازمةِ النَّوافِل؛ كالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ، والوُثَرِ، وتلاوةِ القرآن، والاستغفارِ بالأَسْحَارِ.

وألزِمْ نَفْسَكَ ساعةً تَجْلِسُهَا في المسجد للذِّكْرِ، وأَحْسِنْ ما يكون: بعد صلاة الصُّبْحِ إلى طلوعِ الشَّمْسِ.

= وأَتَقَنَّتُهُ: سَبْعَةُ آلَافٍ وَثَلَاثُ مِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَتِسْعُونَ (٧٣٩٧) حَدِيثاً هُدَى السَّارِي (ص ٤٦٨).

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/٤٠٢، ٤٠٥).

(٢) الغدوة: طعام أول النهار. تاج العروس (٣٩/١٤٨).

(٣) أي: ذَهَابَ نَعْيِي. تاج العروس (٣١/٤٢٧).

(٤) الوابل الصيب (ص ٤٢).

(٥) البداية والنهاية (١٤/٢٣٥).

قِيَامُ اللَّيْلِ

١ - أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ؛ فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الْمَرْمِلُ * قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ؛ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَقُومُونَ لِلصَّلَاةِ لَيْلًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.

٢ - عَاتَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ تَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» متفق عليه^(١).

٣ - عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَغْتَنِمَ كُلَّ لَيْلَةٍ الثُّلُثِ الْأَخِيرَ مِنَ اللَّيْلِ بِالصَّلَاةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَهُوَ زَمَنُ نَزُولِ الرَّبِّ ﷻ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا - كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ -، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» متفق عليه^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب التَّهَجُّد، باب مَا يُكْرَهُ مِنْ تَرْكِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِمَنْ كَانَ يَقُومُهُ، رَقْم (١١٥٢)، وَمُسْلِم، كتاب الصَّيَام، باب النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ أَوْ فَوَّتَ بِهِ حَقًّا، رَقْم (١١٥٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب التَّهَجُّد، باب الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، رَقْم (١١٤٥)، وَمُسْلِم، كتاب صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصَرِهَا، باب التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَالْإِجَابَةِ فِيهِ، رَقْم (٧٥٨)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤ - قيامُ اللَّيْلِ من أسباب دخول الجنَّة، قال تعالى: ﴿نَجَافِي جُؤَيْهِمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» رواه ابن ماجه^(١).

(١) كتاب الأُطعمة، باب إطعام الطعام، رقم (٣٢٥١)، من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

ذِكْرُ اللَّهِ

١ - الذِّكْرُ من أفضل العبادات وأيسرها، وحركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها، ولو تحرَّك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه؛ لَشَقَّ عليه غاية المشقة، بل لا يُمكنه ذلك.

٢ - أمر الله بالإكثار من ذكره، فقال: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، وأخبر أنه سبب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٣ - مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ذَكَرَهُ رَبُّهُ سبحانه، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، وقال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» متفق عليه^(١).

٤ - كثرة الذِّكْرِ سببُ محبة الله للعبد، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَالَ مَحَبَّةَ اللَّهِ ﷻ فَلْيَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِهِ.

٥ - دَوَامُ ذِكْرِ اللَّهِ يُوجِبُ الْأَمَانَ من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومَعَادِهِ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي فَوَائِدِ

(١) رواه البخاري، كتاب التَّوْحِيدِ، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، رقم (٧٤٠٥)، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستغفار، باب الحثُّ على ذِكْرِ اللَّهِ تعالى، رقم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الذِّكْرَ وَإِدَامَتِهِ إِلَّا هَذِهِ الْفَائِدَةُ وَحْدَهَا؛ لَكَفَى بِهَا، فَمَنْ نَسِيَ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْسَاهُ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا، وَنَسِيَهُ فِي الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١) الوابل الصيب (ص ٤٦).

التَّوْبَةُ

١ - التَّوْبَةُ عِبَادَةٌ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ، تُكْفِّرُ السَّيِّئَاتِ وَتَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ، وَلَا يَكْمُلُ عَبْدٌ وَلَا يَحْصُلُ لَهُ كَمَالٌ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بِهَا، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَ التَّوْبَةِ وَلَا حَقِيقَتَهَا»^(١).

٢ - التَّوْبَةُ سَبَبُ الْفَلَاحِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُغْلَقُ بَابُ الشُّرُورِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ»^(٢)، وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّ تِلْكَ الْعِبَادَةَ كَانَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٣ - مِنْ كَرَمِهِ سَبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ تُؤَدِّي فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣).

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤).

(١) مدارج السالكين (١/٣١٣).

(٢) زاد المعاد (٤/١٨٦).

(٣) كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَوْلِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، رَقْمُ (٢٧٥٩)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) كتاب الصلاة، بَابُ فِي الْاسْتِغْفَارِ، رَقْمُ (١٥١٦)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُمَا.

٤ - يَفْرَحُ اللَّهُ ﷻ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ وَرَجُوعِهِ إِلَيْهِ، قَالَ ﷺ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا» رواه مسلم^(١).

٥ - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: «لَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ» متفق عليه^(٢).

٦ - خَيْرُ يَوْمٍ فِي عُمْرِ الْعَبْدِ: يَوْمُ تَوْبَتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «لَمَّا قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» متفق عليه^(٣).

٧ - كَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ يُهْنِئُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّوْبَةِ؛ لِأَنَّهَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ كَعْبُ ﷺ: «وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا^(٤)، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ

(١) كتاب التَّوْبَةِ، باب فِي الْحُضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا، رَقْم (٢٦٧٥)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صِفَةُ النَّبِيِّ ﷺ، رَقْم (٣٥٥٦)، وَمُسْلِم، كتاب التَّوْبَةِ، باب حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ، رَقْم (٢٧٦٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾، رَقْم (٤٤١٨)، وَمُسْلِم، كتاب التَّوْبَةِ، باب حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ، رَقْم (٢٧٦٩)، مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ.

(٤) أَي: أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْنَا. عمدة القاري (٢٨٣/٢٤).

عَلَيْكَ» متفق عليه^(١).

٨ - قد يجد التائب بعد ترك المعصية حُزناً على فراقها؛ والسُّرورُ والفرحُ عَقِبَ التَّوْبَةِ على قَدَرِ هذا الحُزْنِ، فكلُّما كان أقوى وأشدَّ؛ كانت الفرحة أقوى وأشدَّ، وما أبهى سرور الطَّاعَةِ بعد ظُلْمَةِ المعصية، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وهنا دقيقة قلَّ مَنْ يتفَطَّنُ لها إِلَّا فقيهٌ في هذا الشَّانِ، وهي: أَنَّ كُلَّ تَائِبٍ لَا بَدَّ لَهُ فِي أَوَّلِ تَوْبَتِهِ مِنْ عَصْرَةٍ وَضَغْطَةٍ فِي قَلْبِهِ مِنْ هَمٍّ أَوْ غَمٍّ أَوْ ضَيْقٍ أَوْ حُزْنٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَأَلُّمُهُ بِفِرَاقِ مُحَبُّوبِهِ، فَيَنْضَغُطُ لَذَلِكَ وَيَنْعَصِرُ قَلْبُهُ وَيَضِيقُ صَدْرُهُ.

فأكثَرُ الخَلْقِ رَجَعُوا مِنَ التَّوْبَةِ وَنُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لِأَجْلِ هَذِهِ الْمِخْنَةِ، وَالْعَارِفُ الْمُؤَفَّقُ يَعْلَمُ أَنَّ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَاللَّذَّةَ الْحَاصِلَةَ عَقِبَ التَّوْبَةِ تَكُونُ عَلَى قَدَرِ هَذِهِ الْعَصْرَةِ، فكلُّما كانت أقوى وأشدَّ، كانت الفرحة واللَّذَّةُ أكمل وأتمَّ»^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وقول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الْآلِثَةِ﴾
الَّذِينَ خَلَفُوا، رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
وصاحبيه، رقم (٢٧٦٩).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٢٤٢).

الاستغفار

١ - أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ، فَقَالَ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكثِّرُ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى قَلْبِي^(١)، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

٢ - وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِإِنزَالِ الْمَطَرِ عَلَيْهِمْ وَزِيَادَةِ قُوَّتِهِمْ، فَقَالَ إِخْبَاراً عَنْ هُوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾.

بَلْ وَعَدَهُمْ بِزِيَادَةِ الْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ وَيَخْلُلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا، فَقَالَ إِخْبَاراً عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

٣ - الْإِسْتِغْفَارُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - يَفْتَحُ مَا انْغَلَقَ مِنْ مَسَائِلِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ - أَي: شَيْخُ الْإِسْلَامِ - فِي مِبَادِي أَمْرِهِ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيَقِفُ خَاطِرِي فِي الْمَسْأَلَةِ وَالشَّيْءِ، أَوْ الْحَالَةِ الَّتِي تُشْكِلُ عَلَيَّ، فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى أَلْفَ مَرَّةٍ، أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ أَقَلَّ، حَتَّى يَنْشِرَحَ الصَّدْرُ، وَيَنْحَلَّ إِشْكَالُ مَا أَشْكَلَ.

(١) أَي: يُغَطِّي عَلَيْهِ. شرح المصابيح (٣/١٣٢).

(٢) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ، رَقْم (٢٧٠٢)، مِنْ حَدِيثِ الْأَعْرَضِيِّ الْمُرْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال: وأكون إذ ذاك في السُّوق، أو المسجد، أو الدَّرْب، أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذِّكْر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبِي^(١).



(١) العقود الدُّرِّيَّة (ص ٢١).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

وَفِيهِ:

١. بَرُّ الْوَالِدَيْنِ.
٢. صَلََةُ الرَّحِمِ.
٣. قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ.

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

١ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَجْلِ الْأَعْمَالِ، سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: **الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا**، قِيلَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: **ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» متفق عليه^(١)، وَاللَّهُ قَرَنَ حَقَّهُمَا بِحَقِّهِ، فَلَهُ سُبْحَانَهُ الْعِبَادَةُ وَالْإِخْلَاصُ، وَلَهُمَا حُسْنُ الرِّعَايَةِ وَالْإِحْسَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾.

٢ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ خُلِقَ الْأَنْبِيَاءُ وَدَأَّبُ الصَّالِحِينَ، قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَبِيِّهِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، وَقَالَ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

٣ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ سَبَبٌ فِي تَفْرِيجِ الْكُرْبَاتِ، وَتَنْزُلِ الْبَرَكَاتِ، وَإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَبِهِ يَنْشَرِّحُ الصَّدْرُ، وَتَطْيِبُ الْحَيَاةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ الْهَرَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَجِدُ عَاقًّا إِلَّا وَجَدْتَهُ جَبَّارًا شَقِيًّا، وَتَلَا: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾»^(٢).

٤ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يَكُونُ بَطَاعَتِهِمَا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَخَفْضِ

(١) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، رقم (٥٢٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم (٨٥)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٠٢).

جناح الذَّلَّ لهما رحمةٌ وعطفاً، وصِدْقِ الحديثِ معهما، والإحسانِ إليهما، ودَفْعِ صُنُوفِ الأذى عنهما.

٥ - من فضل الله أنَّ برَّ الوالدين بعد وفاتيهما لا ينقطع؛ بل يكونُ:

أ. بالدُّعاء لهما بعد موتيهما، أو بالصَّدقة عنهما، قال النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رواه مسلم^(١).

ب. بَصِلَةٌ مَنْ كَانَا يُحِبَّانِهِ مِنَ النَّاسِ فِي حَيَاتِهِمَا، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ» رواه مسلم^(٢).

وقد امثال الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم قول النبي ﷺ، فحينما لَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه رجلاً من الأعراب بطريق مَكَّةَ، سَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «أَضْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» رواه مسلم^(٣).

(١) كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، رقم (٢٥٥٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، رقم (٢٥٥٢).

صِلَةُ الرَّحِمِ

١ - قَرَنَ اللَّهُ الْأَمْرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْأَمْرِ بِتَوْحِيدِهِ وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّرْكِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾.

٢ - أَمَرَ اللَّهُ مَنْ سَبَقْنَا مِنَ الْأُمَمِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾.

٣ - مَقَابِلَةُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ مَكافَأَةٌ وَمَجَازاةٌ، وَحَقِيقَةُ الصَّلَةِ: وَضَلُّ مَنْ قَطَعَكَ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» رواه البخاري^(١).

٤ - إِنْ بَدَرَ مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ شَيْءٌ مِمَّا يَسُوءُ؛ فَالزَّمْ جَانِبَ الْعَفْوِ، وَقَابِلْ إِسَاءَتَهُمْ بِالْإِحْسَانِ، فَإِخْوَةُ يُوسُفَ ﷺ فَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا، فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يُؤَبِّخْهُمْ، بَلْ دَعَا لَهُمْ؛ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

٥ - يَظْهَرُ أَثَرُ صِلَةِ الرَّحِمِ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَالِ وَالْعُمْرِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ^(٢)؛

(١) كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمُكَافِي، رقم (٥٩٩١)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) أي: يُؤَخَّرَ له في أَجَلِهِ. شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١١٤).

فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ متفق عليه^(١).

٦ - صَلََةُ الرَّحِمِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ: «ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَغْمَلُهُ يُدْنِيَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ،
قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ
ذَا رَحِمِكَ» متفق عليه^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصَلَةِ الرَّحِمِ، رقم (٥٩٨٦)،
ومسلم، كتاب البرِّ والصَّلة والآداب، باب صَلََةُ الرَّحِمِ وتحريم قطيعتها، رقم (٢٥٥٧)،
من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب فضل صَلََةِ الرَّحِمِ، رقم (٥٩٨٣)، ومسلم، كتاب
الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ،
رقم (١٣)، من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ

١ - عبادةُ الله ونفعُ الخلق من أسبابِ نوالِ رحمةِ الله، قال ابن القيم رحمته: «مفتاح حصول الرحمة: الإحسان في عبادة الخالق، والسعي في نفع عباده»^(١).

٢ - خدمةُ الناس، والإحسانُ إليهم من منهج المرسلين؛ فموسى عليه السلام أعان امرأتين في سقي الماء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَى لَا سَقَى حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

ونبيُّنا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي أتى إلى خديجة رضي الله عنها خائفاً يَرْتَجِفُ فؤاده، فذكرته بأعماله الصالحة مع الناس، فقالت له: «والله لا يُخزبك الله أبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ»^(٢)، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ^(٣)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ^(٤)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^(٥)» متفق عليه^(٦).

(١) حادي الأرواح (ص ٦٩).

(٢) أي: تُعِينُ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ. هُدَى السَّارِي (ص ١٨٠).

(٣) أي: تُعْطِي النَّاسَ مَا لَا يَجِدُونَهُ عِنْدَ غَيْرِكَ. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢٠١).

(٤) أي: تُهَيِّئُ لَهُ طَعَامَهُ وَنُزْلَهُ. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٣٢).

(٥) أي: مَا يَنْزِلُ بِالنَّاسِ مِنَ الْحَوَادِثِ. مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٣٢).

(٦) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، =

٣ - الإسلامُ جَمَعَ بين العبادة والمُعَامَلَة، والجمعُ بين عبادة الله ونَفْعِ الخَلْقِ لا يقوم بهما إِلَّا المَوْفَّق، قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «والجمعُ بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيزٌ جداً، لا يَقْوَى عليه إِلَّا الكَمَلُ من الأنبياء والصَّديقين»^(١).

٤ - مَنْ أَحْسَنَ إلى النَّاسِ، ولم يَرْجُ منهم شيئاً نال السَّعَادَة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «والسَّعَادَة في مُعَامَلَة الخَلْق: أَنْ تُعَامِلَهُمْ لِلَّهِ فترجو اللهَ فيهم، ولا تَرْجُوهُمْ في الله، وتخافه فيهم، ولا تَخَافُهُمْ في الله، وتُحَسِّنَ إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافأتهم، وتَكُفَّ عن ظُلْمِهِمْ خوفاً من الله لا منهم»^(٢).

٥ - سار العلماء على منهج الأنبياء في الجمع بين عبادة الله وخدمة النَّاسِ، قال الذهبيُّ عن ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وله مُحِبُّون من العلماء والصُّلَحَاء، ومن الجُنْد والأمراء، ومن التُّجَّار والكُبرَاء، وسائر العامة تُحِبُّ ابن تيمية؛ لَأَنَّهُ مُنْتَصَب لِنَفْعِهِمْ ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه»^(٣).



= رقم (٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (١٦٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(١) جامع العلوم والحكم (١/٤٥٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/٥١).

(٣) العقود الدررية (ص ١٣٤).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

وَفِيهِ:

١. حُسْنُ الْخُلُقِ.
٢. الصَّدْقُ.
٣. سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

حُسْنُ الْخُلُقِ

١ - مكارمُ الأخلاق، ومحاسنُ الآداب؛ ببسطِ الوجه، وبذلِ المعروف، وكفِّ الأذى، واللَّهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ أَثْنَى عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

٢ - خيارُ النَّاسِ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ التَّقْوَى وَحُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ النَّبِيُّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا» متفق عليه^(١).

٣ - يُدْرِكُ الْمَرْءُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْعَابِدِينَ، قَالَ النَّبِيُّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» رواه أبو داود^(٢).

٤ - حُسْنُ الْخُلُقِ عِبَادَةٌ تُثْقِلُ الْمِيزَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ النَّبِيُّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنِ» رواه الترمذي^(٣).

٥ - حُسْنُ الْخُلُقِ يَجْمَعُ خِصَالَ الْخَيْرِ، قَالَ النَّبِيُّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ» رواه مسلم^(٤).

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبَخْلِ، رَقْم (٦٠٣٥)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حياته وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، رَقْم (٢٣٢١)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رَقْم (٤٧٩٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أبواب البرِّ والصَّلة، باب ما جاء في حُسْنِ الْخُلُقِ، رَقْم (٢٠٠٢)، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) كتاب البرِّ والصَّلة والآداب، باب تفسير البرِّ والإثم، رَقْم (٢٥٥٣)، من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الصَّدَقُ

١ - أمر الله ﷻ بالصدق، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وهو أصل الإيمان، قال ابن القيم رحمه الله: «والإيمانُ أساسه الصدق، والنفاقُ أساسه الكذب»^(١).

٢ - الصدق يجمع أبواب الخير، قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» متفق عليه^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: «الصدقُ بريدُ الإيمانِ ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه؛ بل هو لبه^(٣) وروحه^(٤)».

٣ - سلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا الخلق الرفيع، فأجمعت

(١) مدارج السالكين (٢/٢٥٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، رقم (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم (٢٦٠٧)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أي: خالصه. الصحاح (١/٢١٦).

(٤) زاد المعاد (٣/٥١٧).

الْأَمَّةُ عَلَى تَلْقِيهِهِ بِالصِّدِّيقِ، قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعَتِ الْأَئِمَّةُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ صِدِّيقًا»^(١).

٤ - عِبَادَةُ الصِّدْقِ مِنْ أَشَقِّ الْعِبَادَاتِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَشَقَّتَهَا وَإِخْفَاقَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِيهَا، فَالْحِظْ ذَلِكَ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ، كَمْ تَسْمَعُ فِيهِ مِنْ كَذِبَةٍ؟!

٥ - يَقْبُحُ بِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْهِ كَذِبَةٌ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا شَيْءٌ أَقْبَحُ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْكَذِبُ مُتَوَلَّدٌ مِنَ الْجَوْرِ وَالْجُبْنِ وَالْجَهْلِ؛ لِأَنَّ الْجُبْنَ يُؤَلِّدُ مَهَانَةَ النَّفْسِ، وَالْكَذَابَ مَهِينُ النَّفْسِ، بَعِيدٌ عَنْ عِزَّتِهَا الْمَحْمُودَةِ»^(٢).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨١).

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص ٦١).

سَلَامَةُ الصَّدْرِ

١ - امتدح الله خليله إبراهيم عليه السلام بسلامة القلب، فقال: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «ولا تتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شركٍ يُناقِض التَّوْحِيدَ، وبدعةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وشهوةٍ تُخَالِفُ الأَمْرَ، وغفلةٍ تُناقِضُ الذِّكْرَ، وهوى يُناقِضُ التَّجْرِيدَ والإِخْلَاصَ، وهذه الخمسة حُجُبٌ عَنِ اللَّهِ»^(١).

٢ - الأعمال الصَّالِحَةُ نابعةٌ من صلاح القلب، والمُسلِمُ يَسْعَى لسلامة قلبه، وسلامة القلب في تطهيره ممَّا يعلِّقُ به من المعاصي، قال أنسُ بنُ مالكٍ رضي عنه: «أَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ»^(٢) فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً^(٣)، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ^(٤)، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ^(٥) مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَامَهُ^(٦)، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ» رواه مسلم^(٧).

٣ - تحلَّى الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم بهذه الخَصْلَةِ العظيمة، فأثنى الله على

(١) الجواب الكافي (ص ٢٨٣).

(٢) أي: فطره وألقاه على قفاه. مرقاة المفاتيح (٩/٣٧٤٣).

(٣) أي: قطعة دم جامد. فتح الباري لابن حجر (١١/٤٨١).

(٤) أي: نصيبه لو دام معك. مرقاة المفاتيح (٩/٣٧٤٣).

(٥) أي: إناء. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢١٦).

(٦) أي: أصلح موضع شقه. مرقاة المفاتيح (٩/٣٧٤٣).

(٧) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السَّمَوَاتِ وفرض الصَّلَوَاتِ، رقم (١٦٢).

الأنصار بقوله: ﴿وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

٤ - سار العلماء على هذا النهج القويم، قال ابن القيم رحمته الله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وَدِدْتُ أَنِّي لِأَصْحَابِي مِثْلُهُ لِأَعْدَائِهِ وَخُصُومِهِ^(١)، وما رأيته يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم، وَجِئْتُ يَوْمًا مُبَشِّرًا لَهُ بِمَوْتِ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ، وَأَشَدَّهُمْ عَدَاوَةً وَأَذَى لَهُ، فَهَرَنْي وَتَنَكَّرَ لِي^(٢)، وَاسْتَرْجَعَ^(٣)، ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى بَيْتِ أَهْلِهِ فَعَزَّاهُمْ، وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ مَكَانَهُ، وَلَا يَكُونُ لَكُمْ أَمْرٌ تَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى مُسَاعَدَةٍ إِلَّا وَسَاعَدْتُكُمْ فِيهِ، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ، فَسُرُّوا بِهِ وَدَعَوْا لَهُ، وَعَظَّمُوا هَذِهِ الْحَالِ مِنْهُ»^(٤).

٥ - في سلامة القلب: تحقيق الإيمان بالقضاء والقدر، وانسراح الصدر، وراحة البال، وطمأنينة النفس، وحسن ظن بالآخرين، وسعادة في الحياة.

٦ - ثواب سلامة الصدر جنات النعيم، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَبَاتَ عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ

(١) أي: لِيَتَنِي أَعْمَلُ أَصْحَابِي كَمَا يُعَامِلُ ابْنَ تَيْمِيَّةَ أَعْدَاءَهُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ.

(٢) التَّنَكَّرُ: التَّعَبُّرُ عَنْ حَالٍ تَسْرُكُ إِلَى حَالٍ تَكْرَهُهَا. تهذيب اللغة (١٠/١٠٩).

(٣) أي: قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(٤) مدارج السالكين (٢/٣٢٨).

الْعَاصِي ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، فَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» رواه أحمد^(١).



(١) في المسند، رقم (١٢٦٩٧).

المَبْحَثُ الْخَامِسُ

وَفِيهِ:

١. الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ.
٢. الصَّبْرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.
٣. الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ.

الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ

١ - أقسم الله بالفجر والضُّحى والعصر والنَّهار والليل؛ تذكيراً بأهمِّية الزَّمن، فمزلتُك في الآخرة هو بما تَعْمَلُهُ في هذه الدُّنيا.

٢ - احْفَظْ وَقْتَكَ، واغْتَنِمْهُ بما ينفع، قال النَّبِيُّ ﷺ: «اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ» رواه مسلم^(١).

٣ - من أسباب نُبوغٍ مَنْ نَبَغَ من العُلَماء: محافظتُهُم على أعمارِهِم بحِفْظِ زمانِهِم، وصحبةٌ صالحةٌ أعانتُهُم على طاعة ربِّهِم.

٤ - كما أنَّ حَفْظَ الوقت سببٌ في تحصيلِ العِلْم؛ فاخْتِيارُ المكان الخالي من شواغل الذَّهن سببٌ في اغْتِنامِ الوقت وأدْعَى لِكَمالِ الحِفْظِ والفهم، قال ابن الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ولا يُحْمَدُ الحِفْظُ بِخُضْرَةِ خُضْرَةٍ^(٢)، وعلى شاطئِ نهر؛ لأنَّ ذلك يُلهِي»^(٣).

٥ - مَنْ حَفِظَ وقته، ورَزَقَهُ اللهُ الإخلاص؛ بُورِكَ له في عَمَلِهِ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد شاهدتُ من قوَّةِ شيخ الإسلام ابن تيمية في

(١) كتاب القَدَر، باب في الأمر بالقوَّة، وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم (٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أي: بساتين.

(٣) صيد الخاطر (ص ١٩٢).

سُنَّهِ وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التّصنيف ما يكتبه النَّاسُخ في جُمُعَةٍ^(١) وأكثَرُ^(٢).

(١) أي: في أسبوع.

(٢) الوابل الصيب (ص ٧٧).

الصَّبْرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

طالبُ العلمِ يَبْذُلُ وُسْعَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، كَمَا بَذَلَ الْعُلَمَاءُ الْأَوَائِلُ جُهْدَهُمْ فِي تَحْصِيلِهِ وَتَبْلِيغِهِ لَنَا، وَمِمَّا يُذَكِّرُ عَنْ بَعْضِهِمْ مِمَّا لَاقَوْهُ مِنْ مُشَاقٍّ فِي سَبِيلِ طَلَبِ الْعِلْمِ مَا يَأْتِي:

١ - أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَشَى عَلَى قَدَمَيْهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَثِيرًا، وَأَحْصَى مَا مَشَاهُ فَبَلَغَ أَكْثَرَ مِنْ (٨٢٨٠) كِيلُومِتْرًا).

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَوَقَّفَ عَنْ إِحْصَاءِ مَا يَمْشِيهِ، وَأَصْبَحَ يَذْكُرُ الْمُدُنَ الَّتِي مَشَى إِلَيْهَا لَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَمَسَافَةَ مَا مَشَاهُ بَيْنَ الْمَدَنِ الَّتِي ذَكَرَهَا: (٥٥٨٥) كِيلُومِتْرًا).

وَمَجْمُوعُ مَا أَحْصَاهُ مِنَ الْمَسَافَةِ، مَعَ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الْمَدَنِ الَّتِي ذَكَرَهَا: (١٣٨٦٥) كِيلُومِتْرًا).

وَوَصَفَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْلَتَهُ هَذِهِ قَائِلًا: «أَوَّلُ سَنَةٍ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ أَقَمْتُ سَبْعَ سِنِينَ، أَحْصَيْتُ مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيَّ زِيَادَةً عَلَى أَلْفِ فَرَسَخٍ^(١)، ثُمَّ تَرَكْتُ الْعَدَّ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَخَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٢) إِلَى مِصْرَ مَاشِيًا.

(١) الْفَرَسَخُ: يَسَاوِي (٨,٢٨) كِيلُومِتْرًا. كِتَابُنَا: تَحْقِيقُ الْأَطْوَالِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْدِيدُهَا بِالْأَطْوَالِ الْمَعَاصِرَةِ.

(٢) هِيَ الْأَحْصَاءُ حَالِيًا، شَرْقُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

ثُمَّ إِلَى الرَّمْلَةِ^(١) مَاشِيًا.

ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ^(٢)، ثُمَّ إِلَى طَرُسُوسَ^(٣).

ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى حِمَصَ، ثُمَّ مِنْهَا إِلَى الرَّقَّةِ^(٤).

ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى الْعِرَاقِ.

كُلُّ هَذَا وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً^(٥).

٢ - قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجْتُ إِلَى آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسَ، فَتَخَلَّفْتُ - أَي: تَأَخَّرْتُ - عَنِّي نَفَقَتِي، حَتَّى جَعَلْتُ أَتَنَاوُلُ الْحَشِيشَ^(٦)، وَلَا أَخْبِرُ بِذَلِكَ أَحَدًا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ أَتَانِي آتٍ لَمْ أَعْرِفْهُ، فَنَاولَنِي صُرَّةَ دَنَانِيرَ^(٧)، وَقَالَ: أَنْفِقْ عَلَى نَفْسِكَ^(٨)».

٣ - قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ - أَي: وَمِئَتَيْنِ - بَقِيتُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ فِي نَفْسِي أَقِيمُ سَنَةً، فَانْقَطَعَتْ نَفَقَتِي، فَجَعَلْتُ أَبِيعُ ثِيَابِي حَتَّى نَفَدْتُ، وَبَقِيتُ بِلا نَفَقَةٍ^(٩)».

(١) فِي فَلَسْطِينَ.

(٢) فِي تَرْكِيَا.

(٣) فِي تَرْكِيَا.

(٤) فِي سُورِيَا.

(٥) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ (٢/٢٠٨).

(٦) الْحَشِيشُ: مَا يَبْسُ مِنَ الْعُشْبِ. الصَّحَاحُ (١/٦٩)، (٣/١٠٠١).

(٧) أَي: خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ. الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (١/٣٣٨).

(٨) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ (٢/٢٢٧).

(٩) سِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ (١٣/٢٥٦).

٤ - قال زكريّا الأنصاريّ رَحِمَهُ اللهُ: «جئْتُ من البلاد وأنا شابٌّ، فلم أعكف على الاشتغال بشيءٍ من أمور الدُّنيا، ولم أُعَلِّق قلبي بأحدٍ من الخلق، وكنتُ أجوعُ في الجامع كثيراً، فأخرجُ في اللَّيْلِ إلى المِضْأَةِ^(١) وغيرها، فأغسلُ ما أجدهُ من قُشَيْرَاتِ البَطِيخِ حوالي المِضْأَةِ وآكلُها، وأقنع^(٢) بها عن الخُبْزِ، فأقمتُ على ذلك الحال سنين»^(٣).

٥ - رَهَنَ الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللهُ نَعْلَهُ عند خَبَّازٍ على طعامٍ أَخَذَهُ مِنْهُ عند خروجه من اليمن، وأَكْرَى نَفْسَهُ^(٤) من ناسٍ من الجَمَّالين^(٥) عند خروجه^(٦).

٦ - في ترجمة الإمام البُخاريّ رَحِمَهُ اللهُ، قال عمر بن حفص الأَشقر: «كُنَّا مع مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخاريّ بالبصرة نكتبُ الحديثَ، ففقدناه أَيَّاماً، فطلبناه، فوجدناه في بيتٍ وهو عُريَّان، وقد نَفِدَ ما عنده، ولم يَبْقَ معه شيءٌ، فاجتمعنا وجمعنا له الدَّرَاهِمَ حتى اشترينا له ثوباً وكَسُونَاهُ، ثُمَّ اندفع معنا في كتابة الحديث»^(٧).

٧ - قال الحافظ ابن كثيرٍ عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «وَسُرِقَتْ ثِيَابُهُ

(١) أي: المَوْضِع الذي يُتَوَضَّأُ فيه. تاج العروس (١/ ٤٩٠).

(٢) أي: أكتفي.

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٩٨).

(٤) أي: أَجَرَ نَفْسَهُ بالعمل. مقاييس اللغة (٥/ ١٣٧).

(٥) أي: أصحاب الجِمال - الإبل - تاج العروس (٢٨/ ٢٣٣).

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجَوْزِي (ص ٣١٠).

(٧) تاريخ بغداد (٢/ ٣٢٢).

وهو باليمن، فجلس في بيته، وَرَدَّ عَلَيْهِ الْبَابُ^(١)، وَفَقَدَهُ أَصْحَابُهُ، فَجَاؤُوا إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ ذَهَبًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ إِلَّا دِينَارًا وَاحِدًا لِيَكْتُبَ لَهُمْ بِهِ^(٢)، فَكَتَبَ لَهُمْ بِالْأَجْرِ^(٣).

بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَشَقَّةِ الشَّدِيدَةِ، وَمَعَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ بَقِيَ عِلْمُ السَّلَفِ نَاصِعًا مُثْمِرًا كَأَنَّمَا دَوَّنُوهُ الْيَوْمَ.

(١) أي: أَغْلَقَهُ.

(٢) أي: أَخَذَ الدِّينَارَ أَجْرَةً لِمَا يَنْسَخُهُ لَهُمْ مِنَ الْكُتُبِ.

(٣) الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣٢٩/١٠).

الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ

١ - من أسباب الثَّبات على الإيمان: الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ، وهي في زمن الفتن أَلَزَم؛ لا سِيَّما الصُّحْبَةُ الجَادَّةُ في طَلَبِ الْعِلْمِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» رواه أحمد^(١).

٢ - لا غِنَى لِأَحَدٍ عَنْ صَحْبَةٍ صَالِحَةٍ، فَاللَّهُ أَخْبَرَ بَأْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَاحِبًا، فَقَالَ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي اللَّهُ مَعَنَا﴾.

٣ - الْجَلِيسُ الصَّالِحُ يَنْفَعُكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ؛ لَذَا شَبَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِحَامِلِ الْمِسْكِ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِرَائِحَةِ الْمِسْكِ الَّذِي مَعَهُ، أَوْ تَشْتَرِي مِنْهُ الْمِسْكَ، فَقَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِعِ الْكَبِيرِ»^(٢).

فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(٣)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ^(٤) مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَحِدَّ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً.

(١) في المسند، رقم (٨٤١٧).

(٢) الْكَبِيرُ: بِنَاءٌ مِنْ طِينٍ، يُوقَدُ فِيهِ الْحَدَّادُ النَّارُ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٢١٧/٤)، التَّوْضِيحُ لشرح الجامع الصحيح (٥٢٢/١٢).

(٣) أَي: يُعْطِيكَ. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٤٦/٥).

(٤) أَي: تَشْتَرِي. المفاتيح شرح المصابيح (٢٣١/٥).

وَنَافِعُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً» متفق عليه^(١).

٤ - من منافع الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ: أَنَّ مَنْ جَلَسَ مَعَهُمْ لَا يَشْقَى، فَمَنْ جَلَسَ فِي حَلَقَةٍ ذُكِرَ فِيهِمْ صَالِحُونَ وَهُوَ مُذْنِبٌ؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً^(٢) فَضْلاً^(٣)، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ.

فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَخَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً^(٤) بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا، وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ﷻ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ.

قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ.

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم (٢١٠١)، ومسلم، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصَّالِحِينَ ومجانبة قُرْءَاءِ السُّوءِ، رقم (٢٦٢٨)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أي: يطوفون في الطُّرُق، وهذا التَّفْسِيرُ من قول النَّبِيِّ ﷺ، وقد رواه البخاري، كتاب الدَّعَوَات، باب فضل ذكر الله ﷻ، رقم (٦٤٠٨).

(٣) أي: ملائكة زائدين على الحَفَظَةِ وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السَّيَّارَةُ لا وظيفة لهم، وإنَّما مَقْصُودُهُمْ حَلِّقُ الذِّكْرِ. شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٤).

(٤) أي: أحاطوا بهم. القاموس المحيط (١٠٨/١).

قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا؛ أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟!

قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟

قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟!

قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَبَارُوا.

قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ.

قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» متفق عليه^(١).

٥ - إِنَّ بَدْرَ مَنْ صَاحَبَكَ الصَّالِحَ نُفُورٌ فِي أَخْلَاقِهِ فَاصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَمَصْلَحَةُ صُحْبَتِهِ مُقَدِّمَةٌ عَلَى بَعْضِ عُيُوبِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ: اجْلِسْ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ،

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، رقم (٦٤٠٨)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، رقم (٢٦٨٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَيُهْلَلُونَهُ، وَيَحْمَدُونَهُ، وَيُسَبِّحُونَهُ، وَيُكَبِّرُونَهُ، وَيَسْأَلُونَهُ بَكْرَةً وَعَشِيًّا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، سَوَاءً كَانُوا فَقَرَاءً أَوْ أَغْنِيَاءَ أَوْ أَقْوِيَاءَ أَوْ ضَعْفَاءَ»^(١).

٦ - كُلُّ صَدَاقَةٍ فِي الدُّنْيَا تَنْقَلِبُ عِدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا صَدَاقَةُ الْمُتَّقِينَ، فَنَفْعُهَا يَمْتَدُّ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

٧ - فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ - وَالشَّمْسُ قَدَرٌ مِثْلُ مِنَ الْخَلْقِ - وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَحَابِّينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ بِأَنْ يُظِلَّهُمْ فِي ظِلِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

الإِمَامُ الْعَادِلُ.

وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ.

وَرَجُلَانِ تَحَابَّبَا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ.

وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَحْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه^(٢).



(١) تفسير ابن كثير (٥/١٥٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المَبْحَثُ السَّادِسُ

وَفِيهِ:

١. حُضُورُ دُرُوسِ الْعُلَمَاءِ.

٢. الْإِكْتِنَارُ مِنَ الشُّيُوخِ.

٣. احْتِرَامُ الْعُلَمَاءِ.

٤. احْتِرَامُ الْأَقْرَانِ.

حُضُورُ دُرُوسِ الْعُلَمَاءِ

١ - المرءُ بحاجةٍ إلى القُرْبِ من العلماء؛ للانتفاع بعِلْمِهِمْ، وسؤالهم عما يُشْكِلُ من المسائل، قال سبحانه: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلماءُ بالله وأمره هم حياةُ الوجود وروحه، ولا يُستغنى عنهم طرفة عين»^(١).

٢ - مَنْ قُرِبَ من العلماء انتفع بعِلْمِهِمْ وَسَمْتِهِمْ وصلاحيهم وتواضعهم، فقد مَنَّْ اللَّهُ عليهم بفضائل كثيرة، قال الأَجَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلماء في كلِّ حالٍ لهم فضلٌ عظيمٌ:

في خُرُوجِهِمْ لطلبِ العلم.

وفي مُجَالَسَتِهِمْ لهم فيه فضلٌ.

وفي مذاكرةِ بعضهم لبعضٍ لهم فيه فضلٌ.

وفيمَنْ تعلَّموا منه العلم لهم فيه فضلٌ.

وفيمَنْ علَّموه العلم لهم فيه فضلٌ.

فقد جمع الله للعلماء الخيرَ من جهاتٍ كثيرة، نفعنا الله وإياهم بالعلم»^(٢).

(١) مفتاح دار السعادة (١/١١١).

(٢) أخلاق العلماء (ص ٤١).

٣ - مَنْ دَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَخْلُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ مِنْهُمْ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ عَنْ شَيْخِهِ بَرَهَانَ الدِّينِ ابْنِ جَمَاعَةَ رحمته الله: «لَا زَمَّتْهُ زِيَادَةُ عَلَى ثَلَاثِ سِنِينَ، وَوَصَلْتُ عَلَيْهِ بِالْإِجَازَةِ شَيْئاً كَثِيراً، وَانْتَفَعْتُ بِبِرْكَتِهِ^(١) وَدَعَائِهِ لِي كَثِيراً^(٢)».

٤ - مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ مِنْ خَيْرِ الْمَجَالِسِ، قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ النَّظَرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ^(٣)».

٥ - فِي مَجَالِسَتِهِمْ فَوَائِدٌ عَدِيدَةٌ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله: «وَقِيلَ: مُجَالَسَةُ الْعَارِفِ تَدْعُوكَ مِنْ سِتٍّ إِلَى سِتٍّ: مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرِّبَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنَ سُوءِ الطَّوِيلَةِ^(٤) إِلَى النَّصِيحَةِ^(٥)».

٦ - كَانَ طُلَّابُ الْعِلْمِ يَحْرِصُونَ عَلَى حُضُورِ دُرُوسِ الْعُلَمَاءِ، وَيَكْثُرُونَ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ عَنِ النَّوَوِيِّ رحمته الله: «وَذَكَرَ لِي الشَّيْخُ - يَعْنِي: النَّوَوِيُّ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ دَرْساً عَلَى الْمَشَائِخِ؛ شَرْحاً وَتَصْحِيحاً:

(١) أي: ببركة علمه.

(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/٨٣).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص ١١).

(٤) الطَّوِيلَةُ: النَّيَّةُ. تاج العروس (٣٨/٥١٣).

(٥) مدارج السالكين (٣/٣٢٢).

درسین فی «الوسیط»^(١)، ودرساً فی «المُهَذَّب»^(٢).
 ودرساً فی «الجمع بین الصَّحیحَین»، ودرساً فی «صَحیحِ مسلم».
 ودرساً فی «اللُّمَع» لابن جُنِّي فی النُّحُو.
 ودرساً فی «إِصْلَاحِ الْمَنْطِق» لابن السَّكِّيت فی اللُّغَة، ودرساً فی التَّصْرِيف.
 ودرساً فی أصول الفقه؛ تارة فی «اللُّمَع» لأبي إسحاق، وتارة فی «المُتَّخَب» لفخر الدِّین الرَّازِي.
 ودرساً فی أسماء الرِّجَال، ودرساً فی أصول الدِّین.
 وكنتُ أعلِّقُ جميع ما يتعلَّقُ بها؛ من شرح مُشْكِل، ووضوح عبارة، وضبط لغة»^(٣).
 ٧ - كان طَلَّابُ الْعِلْمِ يُلَازِمُونَ الْعُلَمَاءَ، وَيَصَحَّبُونَهُم السَّنَوَاتِ الطُّوَالِ، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «لَازِمْتُ شَيْخَنَا - أَي: الْحَافِظَ الْعِرَاقِيَّ - عَشْرَ سَنِينَ، تَخَلَّلَ فِي أَثْنَائِهَا رِحَالَتِي إِلَى الشَّامِ وَغَيْرِهَا، قَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَسَانِيدِ وَالْأَجْزَاءِ، وَبَحِثْتُ عَلَيْهِ (شَرْحَهُ عَلَى مَنْظُومَتِهِ)^(٤)، وَغَيْرَ ذَلِكَ»^(٥).

(١) لأبي حامد الغزالي في الفقه الشافعي.

(٢) لأبي إسحاق الشيرازي في الفقه الشافعي.

(٣) تحفة الطالبين (ص ٤٩).

(٤) المُسَمَّى: «شرح التبصرة والتذكرة».

(٥) إنباء الغُمر بأبناء العُمر (٢/ ٢٧٧).

٨ - كان السَّلَفُ يسعون للانتفاع من العُلَمَاء بكلِّ سبيل،
ويصبرون على ذلك، قال الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «قرأتُ على محمود بن مُحَمَّد بن
محمود بن عبد المنعم ابن المَرَاتِي الصَّالِحِي الخَرَائِطِي - الْأَصَمُّ^(١) - ،
بأقوى صوتي في أذنيه ثلاثة أحاديث»^(٢).

٩ - إذا تعذَّر حضور دروس العُلَمَاء؛ فاستمع إلى دروسهم
المنقولة عبر البث المباشر، أو المُسَجَّلة.

(١) الْأَصَمُّ: ثَقِيل السَّمْع. تاج العروس (٣٢/٥١٣).

(٢) معجم الشيوخ الكبير (٢/٣٣٥).

الإِكْثَارُ مِنَ الشُّيُوخِ

اخْتَارَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ الدِّينَ، وَوَهَبَهُمْ عِلْماً وَفَهْماً، وَفَاضَلَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَالْمُتَعَلِّمُ يَنْهَلُ مِنْ مَعِينِ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ، وَلَأَهْمِيَّةَ ذَلِكَ حِرْصُ السَّلَفِ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِلانْتِفَاعِ بِعِلْمِهِمْ وَسَمْتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

١ - قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٥٦هـ): «كُتِبَتْ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ وَأَكْثَرٍ»^(١).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنُ مَنْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٣٩٥هـ): كَتَبَ عَنْ أَلْفٍ وَسَبْعِ مِائَةِ شَيْخٍ^(٢).

٣ - أَبُو سَعْدِ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٦٢هـ): عَدَدَ شُيُوخِهِ سَبْعَةَ آلَافٍ^(٣).

٤ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَامِدِ الْمَرْجِي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٥٣هـ): شُيُوخُهُ يَقَارِبُونَ أَلْفَ شَيْخٍ^(٤).

٥ - عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلْفِ الدِّمَاطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٠٥هـ): بَلَغَ عَدَدَ مُشَايخِهِ (١٢٥٠) شَيْخاً^(٥).

(١) طبقات الحنابلة (١/٢٧٥).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/١٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٦٢).

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/١٦٣١).

(٥) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣/٢٢٢).

- ٦ - عثمانُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوَزَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧١٣هـ): شيوخُه نحو من ألفِ شيخٍ^(١).
- ٧ - عبد الله بن المُحَبِّ المَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٣٧هـ): مشيخته نحو ألف شيخٍ^(٢).
- ٨ - أَخَذَ القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ البِرْزَالِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٣٩هـ) عن أكثر من ألفي شيخٍ^(٣).
- ٩ - الحافظ المِزِّي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٢هـ): مشيخته نحو ألف شيخٍ^(٤).
- ١٠ - شيوخُ الذَّهَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٨هـ) ألفا شيخٍ^(٥).
- ١١ - الحسن بن علي بن مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٥١هـ): شيوخُه ألف شيخٍ^(٦).
- ١٢ - مُحَمَّدُ بن رافع السَّلَامِيُّ (ت ٧٧٤هـ): شيوخُه أكثر من ألف شيخٍ^(٧).
- ١٣ - عبد العزيز بن عمر بن فهد القُرَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٩٢٠هـ): شيوخُه نحو ألف شيخٍ^(٨).

(١) معجم الشيوخ الكبير (١/٤٣٧). (٢) الرد الوافر (ص ١٠١).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (ص ٧٧).

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٦/٢٢٨).

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٧١).

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢/١٣٣).

(٧) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٥/١٨٠).

(٨) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/٢٣٩).

احْتِرَامُ الْعُلَمَاءِ

١ - توقيرُ العلماء من إجلال الله؛ فَهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَحَمَلَةُ الدِّينِ، وَمِنْ مُعْتَقِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ وَإِجْلَالُهُمْ، قَالَ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ - مِنْ أَهْلِ الْخَبَرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ»^(١).

٢ - سار تلاميذ العلماء على هذا الوصف الرفيع من احترام العلماء، قال الربيع بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللَّهِ مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيَّ يَنْظُرُ إِلَيَّ؛ هَيْبَةً لَهُ»^(٢).

٣ - كان لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أَخٌ يُجِلُّهُ وَيُعَظِّمُهُ، قَالَ الْبَزَّاز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلشَّيْخِ مِنْ أَخِيهِ هَذَا - أَعْنِي: الْقَائِمُ بِأَمُورِهِ -، وَكَانَ يَجْلِسُ بِحَضْرَتِهِ كَأَنَّ عَلَى رَأْسِهِ الطَّيْرَ، وَكَانَ يَهَابُهُ كَمَا يَهَابُ سُلْطَانًا، وَكُنَّا نَعْجَبُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ، وَنَقُولُ: مِنَ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ أَنَّ أَهْلَ الرَّجُلِ لَا يَحْتَشِمُونَهُ كَالْأَجَانِبِ، بَلْ يَكُونُ انْبِسَاطُهُمْ مَعَهُ فَضْلًا عَنِ الْأَجْنَبِيِّ، وَنَحْنُ نَرَاكَ مَعَ الشَّيْخِ كَتِلْمِذٍ مُبَالِغٍ فِي احْتِشَامِهِ وَاحْتِرَامِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَرَى مِنْهُ أَشْيَاءَ لَا يَرَاهَا غَيْرِي أَوْجِبَتْ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ مَعَهُ كَمَا تَرَوْنَ»^(٣).

(١) العقيدة الطحاوية - ضمن متون طالب العلم - بتحقيقنا (ص ١٦٦).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠٤/٥١).

(٣) الأعلام العلية (ص ٥٤).

٤ - يجب على المسلم أن يحذر من الوقعة في أعراض العلماء، قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمته الله: «لُحُومُ العلماء رحمة الله عليهم مَسْمُومَةٌ، وعادة الله في هَتَكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ معلومة؛ لأنَّ الوقعة فيهم بما هم منه براء؛ أمره عظيم، والتَّناول لأعراضهم بالزُّور والافتراء مَرْتَعٌ وَخِيمٌ^(١)، والاختلاق على مَنْ اختاره الله منهم لِنَعَشِ العلم^(٢) خُلُقٌ ذَمِيمٌ، والافتداء بما مَدَحَ الله به قول المُتَّبِعِينَ من الاستغفار لِمَنْ سَبَقَهُمْ؛ وصفٌ كريمٌ»^(٣).

٥ - الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، قال النَّوَوِيُّ رحمته الله: «وعن الإمامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ رحمتهما الله قَالَا: (إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ وَلِيٌّ)^(٤)، وتَوَعَّدَ اللَّهُ ﷻ مَنْ آذَى أَوْلِيَاءَهُ، قال النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ» رواه البخاري^(٥).

٦ - مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي الْعُلَمَاءِ فَقَدْ وَقَعَ فِي ذَنْبٍ عَظِيمٍ، قال الطَّحَاوِيُّ رحمته الله: «وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسَوْءٍ؛ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ»^(٦)،

(١) المَرْتَعُ الوخيم: المَرَعَى الذي لا يُوافِقُ بَدَنَ الدَّابَّةِ ويكون ثَقِيلاً عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّهُ. الصَّحاح (١٢١٦/٣)، (١٨٣٩/٥).

(٢) أي: لِبَقَائِهِ وَارْتِفَاعِهِ. تَهْذِيبُ اللُّغَةِ (٢٧٧/١).

(٣) تَبَيَّنَ كَذِبُ الْمُفْتَرِي فِيمَا نُسِبَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ (ص ٢٩).

(٤) التَّبْيَانُ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ (ص ٢٩).

(٥) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ، رَقْمُ (٦٥٠٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٦) الْعَقِيدَةُ الطَّحَاوِيَّةُ - ضَمِنَ مَتُونُ طَالِبِ الْعِلْمِ - بَتَحْقِيقِنَا (ص ١٦٦).

وقال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ: «المُسْتَهْزِئُ بأهل الخير والطَّاعَةِ والعِلْمِ: بعضُ أهلِ العِلْمِ ذَكَرَ أَنَّهُ يَكُونُ رِدَّةً إِذَا كَانَ هَذَا دَيْدَنَهُ»^(١).

٧ - مَنْ آذَى الْعُلَمَاءَ بِلِسَانِهِ ابْتِلَاهُ اللَّهُ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ»^(٢)؛ بَلَاهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ»^(٣).

٨ - مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَحَبَّةٌ لِلْحَدِيثِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَلْيَصْرِفْهَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللهُ: «ذِكْرُ اللَّهِ دَوَاءٌ، وَذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ»^(٤).

(١) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ (١٢/١٩٥).

(٢) الثَّلْبُ: التَّصْرِيحُ بِعَيْبِهِمْ وَتَنْقُصِهِمْ. الصَّحَاحُ (١/٩٤).

(٣) تبين كذب المفتري فيما نُسِبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص ٤٢٥).

(٤) تاريخ الإسلام (٤/١٠١).

اِحْتِرَامُ الْأَقْرَانِ

١ - أعطى الله مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ قدرات ومواهب - كالحفظ، والفهم، والتصنيف -، ورضا العبد بما قَسَمَهُ الله: من تحقيق ركن الإيمان بالقَدَر، وأحقُّ النَّاسِ بذلك هم أهل العلم.

٢ - كان السَّلَفُ يُعَظِّمُ أَحَدَهُمْ قَرِينَهُ وَيُبَجِّلُهُ، مع سلامة قلبه له، والثناء عليه في غَيْبَتِهِ، فابن كثير وابن القيم رحمهما الله كلاهما قرينان في العلم، وهما من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله، وكلاهما يُحِبُّ الْآخَرَ.

قال ابن كثير عن ابن القيم رحمهما الله: «لَمَّا عَادَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ لَا زَمَهُ - أَي: ابْنُ الْقَيِّمِ - إِلَى أَنْ مَاتَ الشَّيْخُ، فَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا، فَصَارَ فَرِيدًا فِي بَابِهِ فِي فَنُونِ كَثِيرَةٍ، مَعَ كَثْرَةِ الطَّلَبِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالِابْتِهَالِ، وَكَانَ حَسَنَ الْقِرَاءَةِ وَالْخُلُقِ، كَثِيرَ التَّوَدُّدِ، لَا يَحْسُدُ أَحَدًا، وَلَا يُؤْذِيهِ، وَلَا يَسْتَعِيبُهُ^(١)، وَلَا يَحْقِدُ عَلَى أَحَدٍ، وَكَنتُ مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ لَهُ، وَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ»^(٢).

قال الذهبيُّ عن عبد الله بن محمد المقدسي رحمهما الله - وهما

(١) أي: لا يَتَّبَعُ عيوبه.

(٢) البداية والنهاية (١٨/٥٣٢).

أقران - : «هو مَمَّنْ أَحَبُّهُ فِي اللَّهِ»^(١).

٣- الانتفاع بالأقران من رجحان العقل ، وهو من أسباب النبوغ ،
قال شمس الدين السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ : «المرء لا يَنْبُلُ حتى يأخذ عَمَّنْ فَوْقَهُ ،
ومثله ، ودونَه»^(٢).



(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص ١٢٨).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٣).

المَبْحَثُ السَّابِعُ

وَفِيهِ:

١. العَمَلُ بِالْعِلْمِ.

٢. القُدْوَةُ الْحَسَنَةُ.

الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ

١ - الْعَمَلُ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ مَا وُضِعَتْ إِلَّا لِتَهْدِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَيْسَ الْعِلْمُ أَنْ تَعْرِفَ الْمَجْهُولَ فَقَطْ؛ وَلَكِنْ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ.

٢ - الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ يَزِيدُ فِي الْعِلْمِ، وَعَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ دَرَجَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيُّونَ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ»^(١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَمَلَ بِمَا عَلِمَ؛ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾»^(٢).

٣ - ذَمَّ اللَّهُ ﷻ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِلْمِ، قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ: ﴿وَأَتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، وَذَمَّ النَّصَارَى وَوَصَفَهُمْ بِالضَّلَالَةِ؛ لَجَهْلِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ رَبَّهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

٤ - مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا عَلِمَ حُرِمَ لَذَّةُ الْعِلْمِ وَالْخَشْيَةِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَسْلُبَهُ اللَّهُ مَا عَلِمَ، فَيَكُونُ فِي عِدَادِ الْجَاهِلِينَ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) اقْتِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ (ص ٩٠).

(٢) مَجْمُوعُ فِتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ (١٠/١٠).

«مَنْ أَعْرَضَ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ تَبِعاً لِهَوَاهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يورثُهُ
الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ، حَتَّى يعمى قَلْبُهُ عَنِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾»^(١).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/١٠).

الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ

١ - كُنْ قُدْوَةً صَالِحَةً فِي الْمَجْتَمَعِ، فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَأَثَّرُوا بِمَا رَأَوْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

٢ - أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِمَنْ سَبَقَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّبْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

٣ - الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ فِي الْأَفْعَالِ تَوْثِّرُ فِي الْآخِرِينَ كَتَأْثِيرِ النَّصِيحَةِ بِالْقَوْلِ أَوْ أَشَدَّ، وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَقْتَدُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا يَرُونَ فِيهِ مِنْ قُدْوَةٍ حَسَنَةٍ لَهُمْ، فَعَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ «بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهِيَ خَالَتُهُ - فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا.

فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْحَوَاتِمِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ^(١) مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي.

(١) أي: قُرْبَةً بَالِيَةً. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٥٠٥)، القاموس المحيط (١/٦٠٤).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتُلُهَا^(١)، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ.

ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ» متفق عليه^(٢).



(١) أي: يدلّكها. عمدة القاري (٣/٦٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحَدَث وغيره، رقم (١٨٣)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدُّعاء في صلاة اللَّيْلِ وقيامه، رقم (٧٦٣).

المَبْحَثُ الثَّامِنُ

وَفِيهِ:

١. تَعْلِيمُ النَّاسِ الْعِلْمَ.
٢. الْإِنْتِفَاعُ بِالْوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ.

تَعْلِيمُ النَّاسِ الْعِلْمَ

١ - أمر النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَ الْمَرْءَ غَيْرَهُ مَا تَعَلَّمَهُ، فقال: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» رواه البخاري^(١)، وليس من شرط تبليغ الدين أن يكون المُبَلِّغُ عالماً بجميع الشريعة.

٢ - مَنْ حَصَلَ علماً فليُعلِّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، والأقربين، وعامة الناس، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٣ - منفعة العلم في البيت وغيره تظهر على الأولاد في صغرهم وكبرهم، قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان السلف يُعلِّمون أولادهم حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما يُعلِّمون السورة من القرآن»^(٢).

٤ - مِمَّا يُسْتَحْسَنُ قراءته على الناس في المساجد أو في البيت: «ثلاثة الأصول»، و«كتاب التوحيد»، و«رياض الصالحين»، و«تفسير السعدي»، و«الفصول في سيرة الرسول ﷺ»، و«الإصابة في تمييز الصحابة».

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣١٣).

٥ - كان والدُ شيخ الإسلام وجدُّه من العلماء، فنشأ شيخ الإسلام في بيت عِلْمٍ ودينٍ؛ وظهر نبوغُه منذ الصَّغَر، ومن أثر تلك النِّشأة: أنَّ شيخ الإسلام - وعمرُه سبع سنوات - دعا يهودياً إلى الإسلام فأسلم، قال البزَّار رحمته الله: «وُلِد - شيخ الإسلام - في حرَّان، في عاشر ربيع الأول، سنة إحدى وستين وست مئة، وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين، ثم انتقل به والده رحمته الله إلى دمشق المحروسة، فنشأ بها أتمَّ إنشاء وأزكاه، وأنبتَه الله أحسن النَّبات وأوفاه، وكانت مَحَايِل النَّجَابَةِ عليه في صغره لائحة^(١)، ودلائل العناية فيه واضحة.

أخبرني مَنْ أَثَقَ به عَمَّن حَدَّثَه: أنَّ الشَّيْخَ رحمته الله في حالِ صِغَرِهِ كان إذا أَرَادَ الْمُضِيَّ إِلَى الْمَكْتَبِ^(٢) يَعْتَرِضُهُ يَهُودِيٌّ كان مَنْزِلُهُ بِطَرِيقِهِ بِمَسَائِلٍ يَسْأَلُهُ عَنْهَا، لِمَا كان يُلَوِّحُ عَلَيْهِ مِنَ الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ، وكان يجيبه عنها سريعاً، حتَّى تَعَجَّبَ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ كُلَّمَا اجْتَازَ بِهِ يُخْبِرُهُ بِأَشْيَاءَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وكان ذلك بِبَرَكَةِ الشَّيْخِ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ^(٣).

٦ - مَنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ نَالَ خَيْرًا عَظِيماً، قال ابن القيم رحمته الله: «السَّلَفُ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلَّمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ، فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيماً فِي

(١) أي: أنَّ خَيْرَ الصِّفَاتِ ظَاهِرَةٌ عَلَيْهِ. المصباح المنير (١/١٨٦)، (٢/٩٥٣).

(٢) أي: مكان تعليم الكتابة. تاج العروس (٤/١٠٤).

(٣) الأعلام العَلِيَّة (ص ١٦).

مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ»^(١)، وقال ابن المُبَارَك رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا أَعْلَمُ بَعْدَ النَّبِوَّةِ
 دَرَجَةً أَفْضَلَ مِنْ بَثِّ الْعِلْمِ»^(٢).

(١) زاد المعاد (٩/٣).

(٢) تهذيب الكمال (٢٠/١٦).

الِإِنْتِفَاعُ بِالْوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ

١ - أَقْسَمَ اللَّهُ أَحَدَ عَشَرَ قَسَمًا متوالياً بَأَنِّ مَنْ أَفْسَدَ قَلْبَهُ فَقَدْ خَابَ وَهَلَكَ، وَمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَقَدْ أَفْلَحَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا * وَالَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

٢ - أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بَوَسَائِلَ حَدِيثَةٍ يَسَّرَتْ لَهُمُ الْعِلْمَ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ يَنْقَسِمُ فِيهَا الْعِبَادُ إِلَى شَاكِرٍ وَكَافِرٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.

٣ - أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَأَنِّ قَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ، فَمِنْ الْعِبَادِ مَنْ يَزِيدُ إِيمَانَهُ بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ^(١) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ:

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكُؤُوبِ.

(١) أي: عَقَبَ مَطَرٍ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٠٦).

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ^(١) كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ»
متفق عليه^(٢).

فإذا كان الناس يُفْتَنُونَ في إيمانهم بالمطر، فالوسائلُ الحديثةُ من باب أولى قد يفتن بها الإنسان.

٤ - الوسائلُ الحديثةُ من الشبكات الإلكترونية ونحوها يتخذها المسلم لتقويم نفسه وإصلاح غيره، ولا يجعلها ملهاةً قاتلةً لزمّنه، مُضَيِّعةً لأوقاته، مُلوّثةً لأفكاره، مُفسِدةً لمعتقداته.

٥ - إذا رأى المرءُ من الوسائلِ الحديثةِ شيئاً لا يُحَمَدُ، فليبتعد عنها، فالتعرّضُ لمواطنِ الفتن والشبهات والمُحرّماتِ من أسباب الوقوع فيها، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا تعرّض العبدُ بنفسه إلى البلاء؛ وَكَلَهُ اللهُ إلى نفسه^(٣)»^(٤).



(١) أي: بنجم. هُدَى السَّارِي (ص ١٩٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سَلِمَ، رقم (٨٤٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كُفْر مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِالنُّوءِ، رقم (٧١).

(٣) فلا يمكن للعبد أن يقوم بأمرٍ نفسه، ولم يُعَنْ عليها.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٥٧٧).

المَبْحَثُ التَّاسِعُ

وَفِيهِ:

١. الْحَذَرُ مِنَ الْفِتَنِ.
٢. الْبُعْدُ عَنِ الْمَعَاصِي.

الْحَذَرُ مِنَ الْفِتَنِ

١ - الفتن كثيرة، شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ كثرتها بقطرات المطر، قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ» متفق عليه^(١).

٢ - الْفِتْنُ مِنْهَا كِبَارٌ، وَمِنْهَا صِغَارٌ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ» رواه مسلم^(٢).

ومنها ما يَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قال حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكْفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ» متفق عليه^(٣).

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب أطام المدينة، رقم (١٨٧٨)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، رقم (٢٨٨٥)، من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب إخبار النَّبِيِّ ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم (٢٨٩١)، من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، رقم (٥٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، وأنه يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، رقم (١٤٤).

٣ - تُعَرِّضُ الْفِتْنَ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ ^(١) عُوداً عُوداً، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنَ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتُ ^(٢) فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ؛ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا ^(٣) فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَاداً ^(٤) كَالْكُوزِ ^(٥) مُجْحِيّاً ^(٦) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» رواه مسلم ^(٧).

والمراد: كما أَنَّ الْحَصِيرَ يَجْتَمِعُ مِنَ الْأَعْوَادِ وَاحِداً وَاحِداً، فَكَذَلِكَ الْفِتْنُ تُعَرِّضُ عَلَى الْقُلُوبِ وَاحِدةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، حَتَّى تُغْطِيَ الْفِتْنُ جَمِيعَ الْقَلْبِ وَتَسْوَدَّهُ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْقَلْبِ نُكْتُ كَثِيرَةٌ صَارَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ مَظْلَمًا، فَحِينَئِذٍ لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ؛ لَانْعِدَامِ نُورِ الْقَلْبِ.

٤ - نَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْفِتَنِ، وَيُوسِفُ ﷺ هَرَبَ مِنَ الْفِتَنِ وَ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْتَّعَرُّضُ لِلْفِتْنَةِ هُوَ مِنَ الذُّنُوبِ» ^(٨).

٥ - مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْفِتَنِ لَمْ يَخْلُصْ مِنْهَا، وَمَنْ تَطَلَّعَ إِلَيْهَا

(١) الْحَصِيرُ: بَسَاطٌ يُصْنَعُ مِنْ سَعَفِ النَّخِيلِ وَنَحْوِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٥٨/٤).

(٢) النُّكْتُ: النُّقْطَةُ فِي الشَّيْءِ تَخَالَفُ لَوْنَهُ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٩٥٠/٢).

(٣) الصَّفَا: الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا يَلْقَى بِهِ شَيْءٌ. شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٧٢/٢).

(٤) أَيُّ: صَارَ كُلُّوهُ الرَّمَادَ، مِنَ الرُّبْدَةِ؛ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغُبَرَةِ. مَرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ (٣٣٧٨/٨).

(٥) الْكُوزُ: مَا اتَّسَعَ رَأْسُهُ مِنْ أَوَانِي الشَّرَابِ إِذَا كَانَتْ بَعْرَى وَأَذَانٌ. مُشَارِقُ الْأَنْوَارِ (٣٤٩/١).

(٦) أَيُّ: مَائِلاً مُنْكَوسًا. مَرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ (٣٣٧٨/٨).

(٧) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ،

رَقْمُ (١٤٤)، مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٨) الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ (٤٦٢/٣).

أَخَذَنهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ»^(١) متفق عليه^(٢).

٦ - نَصِيحَةُ الْعُلَمَاءِ الْبُعْدُ عَنِ الْفِتَنِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ لِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ جَعَلْتُ أُرَدُّ عَلَيْهِ إِيرَادًا بَعْدَ إِيرَادٍ -: لَا تَجْعَلْ قَلْبَكَ لِلْإِيرَادَاتِ وَالشُّبُهَاتِ مِثْلَ السَّفِينَةِ»^(٣)، فَيَتَشَرَّبُهَا فَلَا يَنْضَحُ^(٤) إِلَّا بِهَا، وَلَكِنْ اجْعَلْهُ كَالرُّجَاجَةِ الْمُضْمَتَةِ^(٥) تَمُرُّ الشُّبُهَاتُ بِظَاهِرِهَا وَلَا تَسْتَقِرُّ فِيهَا، فَيَرَاهَا بِصَفَائِهَا، وَيُدْفَعُهَا بِصَلَابَتِهِ، وَإِلَّا فَإِذَا أَشْرَبَتْ قَلْبَكَ كُلَّ شَبْهَةٍ تَمُرُّ عَلَيْهِ صَارَ مَقْرَأً لِلشُّبُهَاتِ، أَوْ كَمَا قَالَ، فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي انْتَفَعْتُ بِوَصِيَّةٍ فِي دَفْعِ الشُّبُهَاتِ كَانْتِفَاعِي بِذَلِكَ»^(٦).

٧ - الْعِصْمَةُ مِنَ الْفِتَنِ تَكُونُ:

أ. بِالذُّعَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» رواه مسلم^(٧).

ب. بِالْبُعْدِ عَنِ الْفِتَنِ وَإِغْلَاقِ أَيِّ سَبِيلٍ تَصِلُ مِنْهُ إِلَيْكَ.

ج. بِمَلَأِ الْوَقْتِ بِمَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ.

(١) أي: مَنْ قَرُبَ مِنَ الْفِتَنِ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَوَقَعَ فِيهَا. مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ (٨/ ٣٣٨٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦٠١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، رقم (٢٨٨٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أي: الإسفنجة المعروفة التي تشرب الماء.

(٤) أي: فلا يرتوي. تاج العروس (٧/ ١٨٠).

(٥) الْمُضْمَتَةُ: غير المجوفة؛ فهي لا يدخلها شيء. (٦) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

(٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عَرْضُ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَيْهِ، رقم (٢٨٦٧)، من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْبُعْدُ عَنِ الْمَعَاصِي

١ - تَشْرُفُ النُّفُوسُ وَتَعْظُمُ بَطَاعَةُ اللَّهِ، وَتَصْغُرُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَصَاحِبُ الْمَعْصِيَةِ ذَلِيلٌ، وَالْمَهَانَةُ مُحِيطَةٌ بِهِ وَإِنْ تَظَاهَرَ بِالْعِزَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجُعِلَتِ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» رواه أحمد^(١)، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ»^(٢).

٢ - مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ شَرٍّ وَدَاءٍ إِلَّا وَسَبَبُهُ الذُّنُوبُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الذُّنُوبَ تَضُرُّ وَلَا بَدَّ، وَأَنَّ ضَرَرَهَا فِي الْقُلُوبِ كَضَرَرِ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ، عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ»^(٣).

٣ - كُلَّمَا صَغُرَ الذَّنْبُ فِي عَيْنِ الْعَبْدِ عَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهِنَّ إِذَا اجْتَمَعْنَ عَلَى الرَّجُلِ أَهْلَكْنَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بُعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بُعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْرَتَهُمْ» رواه أحمد^(٤).

(١) فِي الْمُسْنَدِ، رَقْم (٥١١٤).

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (١١/٦٣٨).

(٣) الْجَوَابُ الْكَافِي (ص ٩٨).

(٤) فِي الْمُسْنَدِ، رَقْم (٢٢٨٠٨).

وقال أنس رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ» رواه البخاري^(١).

٤ - الذَّنْبُ ليس مقتصرًا على فعل المعصية فحسب، بل إنَّ التَّقْصِيرَ في أداء الواجب من جملة المآثم، قال شيخ الإسلام رحمته الله: «والمعاصي فَرَعَان: تَرْكُ واجب، وفِعْلُ محَرَّم، فَمَنْ تَرَكَ أداء الواجب مع القدرة عليه فهو عاصٍ»^(٢).

وَمَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِالطَّاعَةِ، تَأَخَّرَ بِالتَّقْصِيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.

٥ - المعاصي تُزِيلُ نورَ القلبِ وَبَرَكةَ العلم، قال سبحانه: ﴿وَذُرُوا ظِلَهُرَ الْأَيْثِمِ وَبَاطِنُهُ إِنَّ الَّذِي يَكْسِبُونَ الْأَيْثِمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ لِلْسَّيِّئَةِ ظِلْمَةً فِي الْقَلْبِ، وَسَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضًا فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ»^(٣).

٦ - أَثَرُ الذُّنُوبِ قد يظهر على مَنْ تحت يد العاصي، قال الْفُضَيْلُ بن عِيَاض رحمته الله: «إِنِّي لَأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي»^(٤).

(١) كتاب الرِّقَاق، باب مَا يُتَّقَى مِنْ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، رَقْم (٦٤٩٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٩/٣٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨٢/١٥).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠٩/١).

٧ - العاصي يتأذى منه الشجر والدواب، قال النبي ﷺ: «**وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ**» متفق عليه^(١).

٨ - تَوَهَّم بعض الناس في أَمْرِ الذَّنْبِ؛ إذ لم يَرَوْا تأثيره في الحال، فقد يتأخَّر تأثيره، وينسون أَنَّهُ من أَثَرِ الذَّنْبِ، قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يَجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

٩ - مِنْ عقوبة المعصية: نسيانُ الْعِلْمِ، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا قيل: إِنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، وَإِنَّ مِنْ عِقَابِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا.

وكذلك العمل السيِّئ - مثل الكذب مثلاً - يعاقب صاحبه في الحال بظلمة في القلب، وقسوة وضيق في صدره، ونفاق، واضطراب، ونسيان ما تعلمه، وانسداد باب علم كان يطلبه»^(٢).

بل قد يُحرم من العلم، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، منها حرمانُ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةُ تُظْفِي ذَلِكَ النُّورَ.

ولمَّا جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك، وقرأ عليه، أَعْجَبَهُ ما رَأَى من وُفُور^(٣) فِطْنَتِهِ، وتوقَّد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: (إِنِّي أَرَى

(١) رواه البخاري، كتاب الرِّقَاق، باب سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، رقم (٦٥١٢)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، رقم (٩٥٠)، من حديث أبي قتادة بن رُبَيْعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٩٦/٨).

(٣) أي: تمام.

اللَّهُ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُظْفِقْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ»^(١).

١٠ - مَنْ تَرَكَ ذَنْبًا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾.



(١) الجواب الكافي (ص ١٣٢).

البَابُ الثَّانِي

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الْأَوَّلُ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

الفَصْلُ الثَّانِي: تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفَصْلُ الثَّلَاثُ: الْقِرَاءَةُ الْمُتَقَنَّةُ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: الْيُسْرُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفَصْلُ الْخَامِسُ: التَّكْلُفُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفَصْلُ السَّادِسُ: أَنْوَاعُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفَصْلُ السَّابِعُ: الْأَدِلَّةُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ.

الفَصْلُ الثَّامِنُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفَصْلُ التَّاسِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفَصْلُ الْعَاشِرُ: الْإِسْنَادُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفصلُ الأوَّلُ القرآنُ الكريمُ

وفيه خمسَةُ مباحثَ:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: مكانَةُ القرآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: صِفَاتُ القرآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: إعْجَازُ القرآنِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الحِكْمَةُ مِنْ إنْزَالِ القرآنِ.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: الفَرْحُ بالقرآنِ.

مَكَانَةُ الْقُرْآنِ

القرآن العظيم خيرُ الكتبِ المُنزَّلةِ وأفضلُها، وبيانُ ذلك:

١ - أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ ﷻ أَحْسَنَ الْكَلَامِ، وَفَضْلُ كَلَامِهِ عَلَى كَلَامِ الْخَلْقِ كَفَضْلِ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، وَقَدْ بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ نَزُولِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذِكْرُ هَذَا الْقُرْآنِ وَالتَّنْوِيهِ بِهِ مَوْجُودٌ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِينَ الْمَأْثُورَةِ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ»^(١).

٢ - حَمِدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ الْمُقَدَّسَةَ عَلَى أَنْزَالِهِ لِلْقُرْآنِ، فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.

وَأَقْسَمَ ﷻ بِهِ فَقَالَ: ﴿يَسَّ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾.

وَكُتِبَ لَهُ الْعُلُوفُ فِي ذَاتِهِ وَقَدْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ﴾.

٣ - اِمْتَنَّ بِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وَقَدَّمَهُ فِي الذِّكْرِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ نِعَمِهِ، فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.



(١) تفسير ابن كثير (٦/١٦٣).

صِفَاتُ الْقُرْآنِ

وصف الله القرآنَ بصفاتٍ عظيمةٍ؛ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ:

١ - عزيزٌ لا يُجَارِيهِ فِي عِزِّهِ شَيْءٌ، وَمَنْ دَنَا مِنْهُ نَالَ الْعِزَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْبُ عَزِيزٌ﴾.

٢ - ذو جلالٍ ومكانةٍ، مَتَّصِفٌ بِكَمَالِ الْعِظَمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾.

٣ - مجيدٌ كثيرُ المكارمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ ءَاتَيْنَاكَ الْقُرْءَانَ الْمَجِيدَ﴾.

٤ - كريمٌ بَلَغَ مِنَ الشَّرَفِ أَعْلَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾.

٥ - حكيمٌ، وفيه الحكمة، قال سبحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾.

٦ - مباركٌ كثيرُ الخيرِ والمنافع، قال سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

٧ - بَيِّنٌ فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ؛ وَهُوَ بَيَانٌ لِلْأُمُورِ عَلَى حَقَائِقِهَا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «بَيِّنٌ لَنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ كُلِّ عِلْمٍ وَكُلِّ شَيْءٍ»^(١).



إِعْجَازُ الْقُرْآنِ

١ - القرآن الكريم كتاب لا يعدله كتاب؛ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾.

٢ - القرآن الكريم أحسن الحديث؛ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال شيخ الإسلام رحمه الله (ت ٧٢٨هـ): «فدلَّ على أنه أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عند الله وغير المنزلة»^(١).

٣ - حوى القرآن الكريم من العلوم أجمعها، ومن المعارف أنفعها، فيه من الأنباء أصدقها، ومن البراهين والدلائل أظهرها، ومن القصص أحسنها، ومن الحكم أبلغها، ومن البلاغة والفصاحة أجملها.

٤ - القرآن الكريم لفظه ونظمه العربي له اختصاص لا يمكن أن يماثله في ذلك شيء، فهو معجز في لفظه، لا يماثله كلام، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيبٌ بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحدٌ بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الخطابة ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم»^(٢).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/١٧).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/٤٣٣).

٥ - الإعجاز في معاني القرآن أعظم وأكثر من الإعجاز في ألفاظه، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «الإعجاز في معناه أعظم بكثيرٍ كثيرٍ من الإعجاز في لفظه، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ يتناول ذلك كله»^(١) أي: لفظه ومعناه.

٦ - كتاب الله شاملٌ في أحكامه، عدلٌ في قضائه، حكيمٌ في أمره ونهيه، عليه هيبَةٌ وجلال، وله قوةٌ وتأثيرٌ وجمال، مُعْجِزٌ بأقلِّ ألفاظه، هادٍ بأيسر دلائله، آيةٌ باهرةٌ، ومعجزةٌ ظاهرة، ما سَمِعَهُ عاقلٌ إِلَّا شَهِدَ أَنَّهُ حَقٌّ، سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿أَنْصِتُوا﴾، وعادُوا إِلَى قَوْمِهِمْ قَائِلِينَ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.



الْحِكْمَةُ مِنْ أَنْزَالِ الْقُرْآنِ

١ - لا غنى لأحدٍ عن كتاب الله، فنبينا مُحَمَّدٌ ﷺ أكملُ الناس عقلاً، وكمالَ عقله لم يَهْدِهِ إلى الصَّوابِ؛ وإنما هدايته بالقرآن، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي﴾.

٢ - أنزل الله القرآن موعظةً وشفاءً ورحمةً، قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣ - جعله الله نوراً لعباده، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾.

٤ - أنه أصل الأخلاق والمكارم، قال سعد بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ» رواه مسلم^(١).



(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل وَمَنْ نام عنه أو مرض، رقم (٧٤٦).

الْفَرْحُ بِالْقُرْآنِ

١ - الفرحُ بالقرآنِ العظيمِ مِنْ أَرْفَعِ مقاماتِ الإيمانِ، وأخبر اللهُ بأنَّ أهلَ الكتابِ يَفْرَحُونَ بنزولِ القرآنِ الكريمِ، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ وهم قائمون بمقتضاه، ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: من القرآن؛ لِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صِدْقِهِ وَالبَشَارَةِ بِهِ»^(١).

٢ - فَرَحُ هذه الأُمَّة بكتابها أشدُّ فرحاً من غيرها؛ امتثالاً لأمرِ الله ﷻ بالفرح به، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «أي: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحقِّ ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ فإنه أولى ما يَفْرَحُونَ به، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: من حُطَامِ الدُّنْيَا وما فيها من الزَّهْرَةِ الفانية الذَّاهِبَةِ لا محالة»^(٢).

٣ - أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ قَرُبَ مِنْ كتابِ الله؛ فهو نور، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾.



(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٥).

الفصلُ الثاني

تَعْلُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ

وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبَاحِثُ الْأَوَّلُ: مَجَالِسُ الْقُرْآنِ.

المَبَاحِثُ الثَّانِي: فَضْلُ تَعْلُمِ الْقُرْآنِ.

المَبَاحِثُ الثَّلَاثُ: فَضْلُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.

المَبَاحِثُ الرَّابِعُ: فَضْلُ حِفْظِ الْقُرْآنِ.

المَبَاحِثُ الْخَامِسُ: الْخَشْيَةُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.

المَبَاحِثُ السَّادِسُ: مَنْزِلَةُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ.

مَجَالِسُ الْقُرْآنِ

١ - مجالسُ القرآنِ مَظَانُّ تَنْزُلِ السَّكِينَةِ وَالرَّحْمَةِ، قَالَ ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم^(١).

٢ - خَيْرُ جَلِيسٍ لِلْمَرْءِ هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا» رواه البخاري^(٢).

٣ - أَهْلُ الْقُرْآنِ الْعَارِفُونَ بِمَعَانِيهِ هُمُ الْعُلَمَاءُ حَقًّا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾.

٤ - مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الْقُرْآنِ مُخْلِصًا لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَّا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» رواه مسلم^(٣).



(١) كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستِغْفَارِ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذِّكْرِ، رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، رقم (٤٦٤٢).

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل مَنْ يقوم بالقرآن ويَعْلَمُهُ، رقم (٨١٧).

فَضْلُ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ

١ - عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْقُرْآنَ، وَيَسَّرَ لَهُمْ تِلَاوَتَهُ وَحِفْظَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْقُرْآنَ، وَيَسَّرَ حِفْظَهُ وَفَهْمَهُ عَلَى مَنْ رَحِمَهُ»^(١)، فَيَتْلُوهُ وَيَحْفَظُهُ الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ.

٢ - دَعَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا لِتِلَاوَةِ كِتَابِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَقَالَا: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

٣ - مُعَلِّمُ الْقُرْآنِ وَمَتَعَلِّمُهُ خَيْرُ النَّاسِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَّنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري^(٢).

٤ - تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ خَيْرٌ مِنْ أَمْوَالِ الدُّنْيَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ - أَيْ: يَتَعَلَّمُ - أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ؟» رواه مسلم^(٣).

(١) تفسير ابن كثير (٤٨٩/٧).

(٢) كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٥٠٢٧)، من حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلُّمه، رقم (٨٠٣)، من حديث عقبه بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥ - حَرَصَ السَّلَفُ عَلَى تَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؛ لِيَرْسَخَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، قَالَ ابْنُ خَلْدُون رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٨هـ): «تَعْلِيمُ الْوَلَدَانِ لِلْقُرْآنِ شِعَارُ الدِّينِ، أَخَذَ بِهِ أَهْلُ الْمَلَّةِ، وَدَرَجُوا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِهِمْ؛ لِمَا يَسْبِقُ فِيهِ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ رَسُوخِ الْإِيمَانِ وَعَقَائِدِهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَبَعْضُ مَتُونِ الْأَحَادِيثِ، وَصَارَ الْقُرْآنُ أَصْلَ التَّعْلِيمِ الَّذِي يَنْبَنِي عَلَيْهِ مَا يَحْصُلُ بَعْدُ مِنَ الْمَلَكَاتِ»^(١).

٦ - لَمَّا عَلِمَ السَّلَفُ فَضْلَ تَعْلُمِ الْقُرْآنِ لَزَمُوا تَعْلَمَهُ حَتَّى فِي سَفَرِهِمْ، فَلَزِمَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ الشَّذَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٣٧٣هـ) شَيْخَهُ فِي سَفَرِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى دِمَشْقَ - (٨٤٧) كِيلُومِتْرًا - لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَرَأْتُ بِبَغْدَادَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْأَخْرَمِ إِلَى سُورَةِ التَّوْبَةِ، ثُمَّ خَرَجَ فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى أَنْ خَتَمْتُ عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ»^(٢).



(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٧٤٠).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ٥٥٣).

فَضْلُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

١ - تَكْرَمَ اللَّهُ عَلَى قَارِئِ الْقُرْآنِ بِالشَّوَابِ الْجَزِيلِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الْم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَاَمْ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» رواه الترمذي^(١).

٢ - تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُنْزِلَ مُنْجَمًا فِي ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ وَالْحَوَادِثِ، وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ؛ لِتَثْبِيتِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ»^(٢).

٣ - الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لِأَهْلِهِ يَوْمَ الدِّينِ، وَشَافِعٌ مَشْفَعٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم^(٣).



(١) أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، رقم (٢٩١٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠٩/٦).

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٤)، من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَضْلُ حِفْظِ الْقُرْآنِ

١ - حافظُ القرآنِ مع الملائكةِ الكرامِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ» متفق عليه^(١).

٢ - وصيةُ العلماء: حَفِظْ كتابَ الله العظيم، قال ابن الجوزي رحمه الله (ت ٥٩٧هـ): «لِيَنْظُرَ مَا يَحْفَظُ مِنَ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَ عَزِيزٌ، وَالْعِلْمُ غَزِيرٌ، وَإِنَّ أَقْوَاماً يَصْرِفُونَ الزَّمَانَ إِلَى حِفْظِ مَا غَيْرِهِ أَوْلَى مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ الْعُلُومِ حَسَنًا؛ وَلَكِنَّ الْأَوْلَى تَقْدِيمُ الْأَهَمِّ وَالْأَفْضَلُ؛ وَأَفْضَلُ مَا تُشَوِّغِلُ بِهِ حِفْظُ الْقُرْآنِ»^(٢).

٣ - كان السلفُ يحرصون على حفظ الصَّبيان للقرآن الكريم، قال ابن الجوزي رحمه الله: «كَانَ السَّلَفُ إِذَا نَشَأَ لِأَحَدِهِمْ وَلَدٌ؛ شَغَلُوهُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَسَمَاعِ الْحَدِيثِ، فَيَثْبُتَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ»^(٣).

٤ - كَبُرَ السِّنُّ لَا يَمْنَعُ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ، فنزولُ الوحي اكتملَ

(١) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ زُمرًا، رقم (٤٩٣٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يَتَعَتَّقُ فِيهِ، رقم (٧٩٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) صيد الخاطر (ص ١٩٣).

(٣) صيد الخاطر (ص ٤٩١).

وعُمَرُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدٌ وَسِتُّونَ عَامًا، وَمَعَ ذَلِكَ حَفِظَ كَامِلَ الْقُرْآنِ، قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٧٦هـ): «وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ»^(١).

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَمْوَيْهِ حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ قَدْ نَاهَزَ الثَّمَانِينَ^(٢).

٥ - مَنْ لَمْ يَحْفَظْ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَلْبُهُ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ^(٣) شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤).



(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩١).

(٢) البداية والنهاية (١٧/ ٢٧٥).

(٣) أي: قلبه. مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٧٠).

(٤) أبواب فضائل القرآن، رقم (٢٩١٣)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الْخَشْيَةُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

١ - القرآنُ مَلِيٌّ بِالْمَوَاعِظِ وَالزَّوَاجِرِ وَالتَّكَالِيفِ، لَوْ نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢ - أَبْنَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْعُظْمَاءَ:

أ. قرأ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه على رسولِ الله ﷺ من سورة النساء، فلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبُكَ الْآنَ»، قَالَ: فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ متفق عليه^(١).

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الشَّخِيرِ رضي الله عنه: «أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلَجَوْفُهُ أَزِيزٌ كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ^(٢) - يَعْنِي: يَبْكِي -» رواه النَّسَائِيُّ^(٣).

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المُقَرَّرِ للقارئ: حَسْبُكَ، رقم (٥٠٥٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، رقم (٨٠٠).

(٢) أي: صوتُ كصوت القَدْرِ إِذَا غَلَى. مرقاة المفاتيح (٢/٧٩١).

(٣) كتاب السُّهُو، باب البكاء في الصلاة، رقم (١٢١٤).

ب. قالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَغَاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ» رواه البخاري^(١).

ج. قال عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه (ت ٧٤هـ): «صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَافْتَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ فَقَرَأَهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ بَكَى حَتَّى انْقَطَعَ^(٢) فَرَكَعَ^(٣).

د. قال ابن أبي مُلَيْكَةَ رضي الله عنه (ت ١١٧هـ): «صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ يَصَلِّي رُكْعَتَيْنِ، فَإِذَا نَزَلَ قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ، وَيُرْتِّلُ الْقُرْآنَ؛ يَقْرَأُ حَرْفًا حَرْفًا، وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّشِيجِ وَالنَّحِيبِ^(٤)»^(٥).

هـ. قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه (ت ١٢٦هـ تقريباً): «قُلْتُ لَجَدَّتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله يَفْعَلُونَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ؟ قَالَتْ: كَانُوا كَمَا نَعْتَهُمْ^(٦) اللَّهُ وعز وجل؛ تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ^(٧)».

و. قرأ جعفر الطَّيَّار رضي الله عنه على النَّجَاشِيِّ صدرًا من سورة مريم،

(١) كتاب الصَّلَاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، رقم (٤٧٦).

(٢) أي: صوته.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص ١٣٧).

(٤) النَّشِيجُ: الصَّوْتُ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي الْحَلْقِ، وَالنَّحِيبُ: الْبُكَاءُ بِصَوْتٍ طَوِيلٍ وَمَدٍّ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٢/٤٤٧)، (٥/٢٧).

(٥) البداية والنهاية (٨/٣٣٤).

(٦) أي: وَصَفَهُمْ. الصَّحاح (١/٢٦٩).

(٧) تفسير البغوي (٤/٨٦).

فَبَكَى حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ^(١)، وَبَكَى أَسَاقِفَتُهُ^(٢) حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٣).

ز. قَالَ أَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٠١هـ): «لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ
زَمَانَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْمَعُوا الْقُرْآنَ جَعَلُوا يَبْكُونَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَكَذَا كُنَّا ثُمَّ قَسَتِ الْقُلُوبُ»^(٤).



(١) أي: بَلَّهَا بِالْذُّمُوعِ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٢/٤٣).

(٢) أَسَاقِفَتُهُ: جَمْعُ أَسْقَفٍ، وَهُوَ: الْعَالَمُ الرَّئِيسُ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَرؤسائِهِمْ. النِّهَايَةُ فِي
غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٢/٣٧٩).

(٣) فِي الْمَسْنَدِ، رَقْمُ (١٧٤٠).

(٤) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (١/٣٣).

مَنْزِلَةُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ

١ - أهلُ القرآن هم أهلُ الله وخاصَّته، قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» رواه أحمد^(١).

٢ - كتابُ الله عزيز، مَنْ قَرُبَ مِنْهُ رَفَعَ اللَّهُ مَنْزِلَتَهُ، قال أنسٌ رضي الله عنه: «وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْ عِمْرَانَ، يُعَدُّ فِيْنَا عَظِيمًا» رواه أحمد^(٢).

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدْ حُمِّلَ أَمْرًا عَظِيمًا، وَقَدْ اسْتَدْرَجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحْدَّ فِيمَنْ يَحْدُ^(٣)، وَلَا أَنْ يَجْهَلَ فِيمَنْ يَجْهَلُ، وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ ﷻ»^(٤).

٣ - وَعَدَ اللَّهُ الْمَاهِرَ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ» متفق عليه^(٥).

(١) في المسند، رقم (١٢٢٩٢)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) في المسند، رقم (١٢٢١٦).

(٣) أي: لا ينبغي لصاحب القرآن أن تعتريه شدة الطيش والغضب كما تعترى غيره. لسان العرب (٣/١٤١).

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص ١١٣).

(٥) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب «يَوْمَ يُفْنَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»، رقم (٤٩٣٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتبع فيه، رقم (٧٩٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

قال القاضي عياض رحمته الله (ت ٥٤٤هـ): «يَحْتَمَلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَنَازِلَ يَكُونُ فِيهَا رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ؛ لَا تُصَافِهِ بِوَصْفِهِمْ بِحَمْلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: أَنَّهُ عَامِلٌ بِعَمَلِ السَّفَرَةِ، وَسَالِكٌ مَسْلَكَهُمْ»^(١).

٤ - أهل الرأي يَتَّخِذُونَ الْقُرَّاءَ جُلَسَاءَهُمْ وَيُشَاوِرُونَهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «كَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا» رواه البخاري^(٢).

٥ - حاملُ القرآن مُكْرَّمٌ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ؛ فِي الْحَيَاةِ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَأُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ» رواه مسلم^(٣)، وَبَعْدَ الْوَفَاةِ: «كَانَ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ شُهَدَاءِ أَحَدٍ، وَيَسْأَلُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرَ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ» رواه البخاري^(٤).

٦ - صَاحِبُ الْقُرْآنِ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ النَّعِيمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» رواه الترمذي^(٥).



(١) إكمال المعلم (٣/١٦٦).

(٢) سبق تخريجه (ص ١١٢).

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب مَنْ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ، رَقْم (٦٧٣)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه.

(٤) كتاب الجنائز، باب الصَّلَاةِ عَلَى الشَّهِيدِ، رَقْم (١٣٤٣)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه.

(٥) أبواب فضائل القرآن، رَقْم (٢٩١٤)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه.

الفصل الثالث

القراءة المتقنة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تجويد القرآن.

المبحث الثاني: حرص العلماء على إصلاح الألسن في قراءة القرآن.

المبحث الثالث: اختيار معلم القرآن.

المبحث الرابع: طريقة تعليم قراءة القرآن.

تَجْوِيدُ الْقُرْآنِ

التَّجْوِيدُ يُجَمِّلُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وَيُزَيِّنُهَا، وَيُظْهِرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ، قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٣هـ): «التَّجْوِيدُ: حِلْيَةُ التَّلَاوَةِ، وَزِينَةُ الْقِرَاءَةِ»^(١).

وتعريفُ التَّجْوِيدِ: إعطاءُ الحروفِ حقَّها، من غيرِ إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ.

قال أبو عمرو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٤٤هـ): «فتجويدُ القرآن: هو إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وترتيبُها مراتبها، وردُّ الحرفِ من حروفِ المُعْجَمِ إلى مخرجِهِ وأصلِهِ، وإلحاقُهُ بنظيره وشكلِهِ، وإشباعُ لفظِهِ، وتمكينُ النُّطقِ به على حال صيغته وهيئته؛ من غيرِ إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ»^(٢).

وكذا قال ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣).



(١) النشر في القراءات العشر (١/٢١٢).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٧٠).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/٢١٢).

حِرْصُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الْأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

إِصْلَاحُ الْأَلْسُنِ وَحِفْظُهَا مِنَ اللَّحْنِ يَتَحَقَّقُ بِأَمْرَيْنِ:

١ - عَدَمُ تَغْيِيرِ أَصْلِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ أَوْ أَوْزَانِهَا بِمَا يَخَالِفُ نَظْمَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ وَتَرَاقِيهِ.

٢ - عَدَمُ تَغْيِيرِ طَرِيقَةِ النُّطْقِ بِحُرُوفِهِ بِتَكْلُفٍ وَزِيَادَةٍ، أَوْ تَقْصِيرٍ وَنَقْصٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: الزِّيَادَةُ فِي الْمُدُودِ وَالْعُنَّاتِ، أَوْ تَفْخِيمِ الْمَرْقُوقِ وَتَرْقِيقِ الْمَفْخَمِ، أَوْ اخْتِلَاسِ الْحُرُوفِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَقَدْ حَرَصَ الْعُلَمَاءُ عَلَى إِصْلَاحِ الْأَلْسُنِ الْمَائِلَةِ، وَحَذَرُوا مِنْ بَقَاءِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى اللَّحْنِ؛ لِأَنَّهُ نَقْصٌ وَعَيْبٌ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ): «فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ أَمْرًا إِيْجَابِيًّا أَوْ أَمْرًا اسْتِحْبَابِيًّا أَنْ نَحْفَظَ الْقَانُونَ الْعَرَبِيَّ، وَنُصْلِحَ الْأَلْسُنَ الْمَائِلَةَ عَنْهُ؛ فَيَحْفَظُ لَنَا طَرِيقَةَ فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْإِقْتِدَاءَ بِالْعَرَبِ فِي خُطَابِهَا.

فَلَوْ تَرَكْنَا النَّاسَ عَلَى لِحْنِهِمْ كَانَ نَقْصًا وَعَيْبًا، فَكَيْفَ إِذَا جَاءَ قَوْمٌ إِلَى الْأَلْسِنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَالْأَوْزَانِ الْقَوِيْمَةِ، فَأَفْسَدُوهَا بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتِ وَالْأَوْزَانِ الْمَفْسُودَةِ لِلْسَانَ، النَّاقِلَةِ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ؟!»^(١).



(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٥٢/٣٢).

اِخْتِيَارُ مُعَلِّمِ الْقُرْآنِ

اختيارُ مُعَلِّمِ الْقُرْآنِ أساسٌ في صِحَّةِ تَعْلُمِ الْقُرْآنِ، فَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمُعَلِّمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ.

قال مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٤٣٧هـ): «يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَيَّرَ لِقِرَاءَتِهِ وَنَقْلِهِ وَضَبْطِهِ أَهْلَ الدِّيانَةِ وَالصِّيَانَةِ وَالْفَهْمِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَالنَّفَازِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّجْوِيدِ بِحِكَايَةِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَصِحَّةِ النَّقْلِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ.

فَإِذَا اجْتَمَعَ لِلْمَقْرَأِ صِحَّةُ الدِّينِ، وَالسَّلَامَةُ فِي النَّقْلِ، وَالْفَهْمُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَالنَّفَازِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّجْوِيدِ بِحِكَايَةِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ؛ كُمُلَتْ حَالُهُ، وَوَجِبَتْ إِمَامَتُهُ»^(١).

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَرَضُ الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورِينَ بِالْإِمَامَةِ، الْمُخْتَصِّينَ بِالْدَّرَايَةِ؛ سُنَّةٌ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي لَا يَسَعُ أَحَدًا تَرْكُهَا رَغْبَةً عَنْهَا، وَلَا بَدَّ لِمَنْ أَرَادَ الْإِقْرَاءَ وَالتَّصَدُّرَ مِنْهَا»^(٢).



(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص ٨٩).

(٢) شرح القصيدة الخاقانية (٢/ ٥٧).

طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لَتَعْلِيمِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

١ - أَنْ يُعَلِّمَهُ الْمُعَلِّمُ مَخْرَجَ الْحَرْفِ الصَّحِيحِ، مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فِي نَظْقِ الْحَرْفِ.

أ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ قَتِيبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٧٦هـ): «الْغَلَامُ الرَّيِّضُ^(١) وَالْمُسْتَأْنَفُ^(٢) لِلتَّعَلُّمِ، نَخْتَارُ لَهُ:

أَنْ يُوْخَذَ بِالتَّحْقِيقِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِفْحَاشٍ - فِي مَدٍّ، أَوْ هَمْزٍ، أَوْ إِدْغَامٍ -؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ^(٣) تَذْلِيلًا لِلِّسَانِ، وَإِطْلَاقًا مِنَ الْحُبْسَةِ، وَحَلًّا لِلْعُقْدَةِ، وَمَا أَقَلَّ مَنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ فِي حَرْفِهِ مِنَ الْغَلَطِ وَالْوَهَمِ»^(٤).

ب. قَالَ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْقُرَّاءُ يَتَفَاضِلُونَ فِي الْعِلْمِ بِالتَّجْوِيدِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ رَوَايَةً وَقِيَاسًا وَتَمْيِيزًا، فَذَلِكَ الْحَازِقُ الْفَطِنُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ سَمَاعًا وَتَقْلِيدًا، فَذَلِكَ الْوَهْنُ الضَّعِيفُ، لَا يَلْبِثُ

(١) أَي: الْمَذَلَّلُ، وَالْمُرَادُ: الصَّبِيُّ الْمُهِيَأُ لِلتَّعَلُّمِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (١٨/٣٧٠).

(٢) أَي: الْمَبْتَدِئُ.

(٣) أَي: بِالتَّحْقِيقِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِفْحَاشٍ.

(٤) تَأْوِيلُ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ (ص ٤٣).

أن يشكَّ، ويدخله التَّحْرِيف والتَّصْحِيف؛ إذ لم يَبْنِ على الأصل، ولا نقل عن فهم.

ونقل القرآن فِطْنَةً ودراية أحسن منه سماعاً وروايةً.

فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها.

فإذا اجتمع للمقرئ النُّقل والفِطْنَةُ والدَّراية، وجبت له الإمامة، وصحَّت عليه القراءة، إذا كان له مع ذلك ديانة^(١).

ج. قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ - في بيان نوع التَّحْقِيقِ الصَّحِيحِ في القراءة -: «التَّحْقِيقُ يكون لرياضة الألسُن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية التَّرتِيل، وهو الَّذِي يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَحَبُّ الأخْذُ به على المُتعلِّمين، من غير أن يتجاوز فيه إلى حدِّ الإفراط؛ من تحريك السَّواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الرِّاءات، وتَطْنِينِ التُّونَاتِ بالمبالغة في الغَنَاتِ»^(٢).

د. قال العلامة أبو الحسن الصَّفَاقِسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١١٨هـ) في بيان طريقة العلماء المُحَقِّقِينَ في النُّطق بالهمزة: «وقد كان العالمون بصناعة التَّجْوِيدِ يَنْطُقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً بَرْقٍ، بلا تَعَسُّفٍ، ولا تَكَلُّفٍ، ولا نبرة شديدة، ولا يتمكَّن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضة، وتلقَّى ذلك من أفواه أهلِ العِلْمِ بالقراءة»^(٣).

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص ٨٩).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٥).

(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص ٤٧).

٢ - أن يكرر المُتَعَلِّم الحرف الَّذِي يُصَحِّحُهُ المُعَلِّم.

قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتَّجْوِيد، ووصول غاية التَّصْحِيح والتَّشْدِيد؛ مثل: رياضة الأَلْسُن، والتَّكْرَارِ عَلَى اللَّفْظِ الْمُتَلَقَّى مِنْ فَمِ الْمُحْسِنِ^(١)»^(٢).



(١) أي: المُعَلِّمُ الْمُتَقِن.

(٢) النشر في القراءات العشر (١/٢١٣).

الفصلُ الرَّابِعُ

اليُسْرُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الأدِلَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى الْيُسْرِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الأدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى الْيُسْرِ.

المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: أقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْيُسْرِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الْخَامِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ: طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ.

الْأَدِلَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى الْيُسْرِ

اِخْتَصَّتِ الشَّرِيعَةُ بِالْيُسْرِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ تَلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ جَاءَتْ نصوصٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ دَالَّةٌ عَلَى ذَلِكَ:

- ١ - قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾.
- ٢ - يَسِّرَ اللَّهُ تَعَالَى قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَلَى الْخَلْقِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمُ النُّطْقَ بِحُرُوفِهِ وَكَلِمَاتِهِ، فَأَنْزَلَهُ بِلُغَةٍ فَصِيحَةٍ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ سَهْلَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٧٤هـ): «أَيُّ: إِنَّمَا يَسِّرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ سَهْلًا وَاضِحًا بَيِّنًا جَلِيًّا بِلِسَانِكَ، الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَجْلَاهَا، وَأَحْلَاهَا، وَأَعْلَاهَا»^(١).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٧١هـ): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، أَيُّ: سَهَّلْنَاهُ بِلُغَتِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ يَقْرَأُهُ»^(٢).

- ٣ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ: سَهَّلْنَا لَفْظَهُ، وَيَسَّرْنَا مَعْنَاهُ لِمَنْ أَرَادَهُ، لِيَتَذَكَّرَ النَّاسُ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يَعْنِي: هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: يَسَّرْنَا تَلَاوَتَهُ عَلَى الْأَلْسُنِ»^(٣).



(٢) تفسير القرطبي (١٦/١٥٥).

(١) تفسير ابن كثير (٧/٢٦٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/٤٧٨).

الأدلة من السنة على اليسر

جاءت السنة بما يدل على يسر الشريعة؛ ومن ذلك:

١ - قال النبي ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ» رواه البخاري^(١).

قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٦٠هـ): «اليسر ضد العسر، ومعنى ذلك: أَنَّ التَّيسِيرَ^(٢) عند التَّعليم، وعند الإخبار، وَحَمْلٌ على اليسر على أيسر محامله، وأحسن وجوهه، وهو الدين؛ إذ ذلك تأنيسٌ للخلق، وتسهيلٌ على العباد.

وعلى ضده: التَّعْسِيرُ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْفِيرِ»^(٣).

٢ - قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ» متفق عليه^(٤).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٤هـ): «فيه الأخذ باليسر والأرفق، وتركُ التَّكْلُفِ، وَطَلَبُ الْمُطَاقِ، إِلَّا فِيْمَا لَا يَحِلُّ الْأَخْذُ بِهِ كَيْفَ كَانَ»^(٥).

(١) كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم (٣٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) يكون.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٣٢٥/٧).

(٤) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مبادئه ﷺ للأثام واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم (٢٣٢٧).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٩١/٧).

٣ - قال النَّبِيُّ ﷺ: «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا» متفق عليه^(١).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «فيه ما يجب الاقتداء به من التيسير في الأمور، والرفق بالناس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم»^(٢).



(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٣٠٣٨)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٧/٦).

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْيُسْرِ

تَوَالَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي مَدْحِ الْيُسْرِ وَالسَّهُولَةِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛
وَمِنْ ذَلِكَ ^(١):

١ - قَالَ الْإِمَامُ نَافِعٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٦٩هـ): «حَدَرْنَا: أَنْ لَا نَسْقُطَ
الْإِعْرَابَ، وَلَا نَنْفِي الْحُرُوفَ، وَلَا نَخَفِّفَ مَشَدِّدًا، وَلَا نَشَدِّدَ مَخَفَّفًا،
وَلَا نَقْصِرَ مَمْدُودًا، وَلَا نَمُدَّ مَقْصُورًا.

قِرَاءَتُنَا قِرَاءَةً أَكْبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَهْلٌ جَزْلٌ، لَا نَمْضَعُ
وَلَا نُلُوكُ، نَنْبُرُ وَلَا نَنْبَهَرُ ^(٢)، نَسْهِّلُ وَلَا نَشَدِّدُ.

نَقْرَأُ عَلَى أَفْصَحِ اللُّغَاتِ وَأَمْضَاهَا، وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى أَقَاوِيلِ الشُّعْرَاءِ
وَأَصْحَابِ اللُّغَاتِ، أَصَاغَرَ عَنْ أَكْبَرِ، مَلَيٌّْ عَنْ وَفِيٍّ ^(٣).

دَيْنُنَا دِينَ الْعَجَائِزِ ^(٤)، وَقِرَاءَتُنَا قِرَاءَةُ الْمَشَائِخِ ^(٥).

(١) وَهِيَ مَرْتَبَةٌ عَلَى تَوَارِيخٍ وَفِيَاتِهِمْ.

(٢) أَي: نُخْرِجُ الْهَمْزَ، وَلَا نَجْهَدُ فِي إِخْرَاجِهِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (٥/١٨٩)، تَاجُ الْعُرُوسِ (١٠/٢٦٨).

(٣) مَلَيٌّْ: أَصْلُهَا مَلِيٌّ، أَي: مَمْلُوءٌ بِالْعِلْمِ وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ.

وَفِيٌّ: الْوَفِيُّ وَالْوَافِي مِنْ بَلَّغَ الْكَمَالِ فِي مَعْنَاهُ.

وَالْمُرَادُ: ثِقَةٌ عَنْ ثِقَةٍ. مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ (١/٣٧٩)، تَاجُ الْعُرُوسِ (٤٠/٢١٩).

(٤) أَي: عَلَى الْفِطْرَةِ.

(٥) جَمَالَ الْقُرَاءِ وَكَمَالَ الْإِقْرَاءِ (ص ٦٤٤)، وَأَخْرَجَهُ الدَّانِيَّ مَطْوَلًا فِي التَّحْدِيدِ فِي الْإِتْقَانِ
وَالْتَجْوِيدِ (ص ٩٣)، وَجَامِعُ الْبَيَانِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ (٢/٤٨٢).

٢ - قال ابن مجاهد رحمته الله (ت ٣٢٤هـ): «كان أبو عمرو^(١) حَسَنَ الاختيار، سَهْلَ القراءة، غير متكلفٍ، يُؤثِر التَّخْفِيفَ ما وجد إليه السَّيْلُ»^(٢).

٣ - قال الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ رحمته الله (ت ٤٣٥هـ): «المَهَارَةُ بالقرآن: جودة التَّلَاوَةِ له بجودةِ الحفظ، فلا يَتَلَعَثُ في قراءته، ولا يَتَغَيَّرُ لسانه بِتَشْكُكٍ في حرفٍ أو قِصَّةٍ مختلفة النَّصِّ.

وتكون قراءته سمحة بتيسير الله له كما يسره على الملائكة الكرام البررة، فهو معها في مثل حالها من الحفظ وتيسير التَّلَاوَةِ، وفي درجة الأجر - إن شاء الله -، فيكون بالمهارة عند الله كريماً برّاً»^(٣).

٤ - قال الإمام مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رحمته الله (ت ٤٣٧هـ) - في بيان طريقة النُّطْقِ الصَّحِيحِ للهمزة - : «يجبُ على القارئ أن يَتَوَسَّطَ اللَّفْظَ بها، ولا يَتَعَسَّفَ في شِدَّةِ إِخْرَاجِهَا إِذَا نَطَقَ بِهَا، لَكِنْ يَخْرِجُهَا بِلَطَافَةٍ وَرِفْقٍ، لِأَنَّهَا حَرْفٌ بَعْدَ مَخْرَجِهِ، فَصَعُبَ اللَّفْظُ بِهَا لَصُعُوبَتِهِ»^(٤).

٥ - قال ابن الجَزَرِيِّ رحمته الله (ت ٨٣٣هـ): «قراءتنا التي نقرأ ونأخذُ بها: هي القراءةُ السَّهْلَةُ المَرْتَّلَةُ، العَذْبَةُ الأَلْفَاظُ، التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء، على وجهٍ من وجوه القراءات»^(٥).

(١) ابن العلاء البصريُّ، أحد القراء السَّبعة (ت ١٥٤هـ).

(٢) السبعة في القراءات (ص ٨٤).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٥٤٢).

(٤) الرعاية لتجويد القراءة (ص ١٤٥).

(٥) التمهيد في علم التجويد (ص ٤٥).

٦ - وقال أيضاً ﷺ: «فليس التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيعِ اللِّسَانِ، وَلَا بِتَقْعِيرِ الْفَمِ...؛ بَلِ الْقِرَاءَةُ السَّهْلَةُ الْعَذْبَةُ الْحَلَوَةُ اللَّطِيفَةُ، الَّتِي لَا مَضْغَ فِيهَا وَلَا لَوْكَ، وَلَا تَعَسُّفَ وَلَا تَكُلْفَ، وَلَا تَصْنَعَ وَلَا تَنْطُعَ، لَا تَخْرُجُ عَنْ طَبَاعِ الْعَرَبِ وَكَلَامِ الْفَصَحَاءِ بِوَجْهِ مِنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَاءِ»^(١).

٧ - وقال أيضاً ﷺ: «فالتَّجْوِيدُ... مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا تَعَسُّفٍ، وَلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَكُلْفٍ»^(٢).

٨ - قال العلامة أبو الحسن الصَّفَاقِسِيُّ ﷺ (ت ١١١٨هـ) في بيان طريقة العلماء الْمُحَقِّقِينَ فِي النُّطْقِ بِالْهَمْزَةِ: «وَقَدْ كَانَ الْعَالَمُونَ بِصِنَاعَةِ التَّجْوِيدِ يَنْطُقُونَ بِهَا سَلِسَةً، سَهْلَةً بِرَفْقٍ، بَلَا تَعَسُّفٍ، وَلَا تَكُلْفٍ، وَلَا نَبْرَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَا يَتِمَكَّنُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالرِّيَاضَةِ، وَتَلَقِّي ذَلِكَ مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ»^(٣).



(١) النشر في القراءات العشر (١/٢١٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/٢١٢).

(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص ٤٧).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ

١ - قرأ النبي ﷺ سورة الأعراف في صلاة المغرب، فلو كانت قراءته بتكلف؛ لخرج وقت المغرب قبل الفراغ من الصلاة.

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه لمروان بن الحكم: «مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّوْلَيْنِ؟» رواه البخاري^(١).

قال ابن أبي مليكة لزيد بن ثابت رضي الله عنه: «وَمَا طُولَى الطُّوْلَيْنِ؟» قَالَ: «الْأَعْرَافُ» رواه أحمد^(٢).

٢ - قرأ النبي ﷺ في ركعة واحدة من صلاة الليل سورة البقرة والنساء وآل عمران، وكانت صلاته في الليل صلاة طويلة، فلو كانت قراءته فيها تكلف؛ لطلع عليه الفجر قبل أن يتمها.

قال حذيفة رضي الله عنه: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا.

ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ، فَقَرَأَهَا.

(١) كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، رقم (٧٦٤).

(٢) في المسند، رقم (٢١٦٤١).

ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا.

يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ،
وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ.

ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا
مِنْ قِيَامِهِ.

ثُمَّ قَالَ: **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ.
ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ
قِيَامِهِ» رواه مسلم^(١).

٣ - عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي
رَكَعَتَيْنِ»^(٢).



(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٧٧٢).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم (٤٩٢٤).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ

أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْإِقْتِدَاءِ بِالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»
رواه أحمد^(١).

والتَّيسِيرُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِمَّا فَعَلَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، فَقَدْ كَانُوا يَقْرَأُونَ سُورًا طَوِيلَةً فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَلَوْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ فِيهَا تَكْلُفٌ؛ لَطَلَعَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَمِمَّا قَرَأُوهُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا يَأْتِي:

١ - قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الْفَجْرَ، فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ فَقَرَأَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ، فَقَامَ عَمْرٌ حِينَ فَرَّغَ قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، لَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ قَبْلَ أَنْ تُسَلِّمَ قَالَ: لَوْ طَلَعَتْ لَأَلْفَتْنَا^(٢)»
غَيْرُ غَافِلِينَ^(٣).

٢ - قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ^(٤) يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِالسُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا يُوسُفَ، وَالَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا الْكَهْفَ»^(٥).

(١) فِي الْمُسْنَدِ، رَقْمُ (١٧١٤٥)، مِنْ حَدِيثِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَي: وَجَدْتُنَا. الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (٢/٥٥٦).

(٣) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيُّ فِي الْمَصْنَفِ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، رَقْمُ (٢٧١١).

(٤) أَي: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ، كِتَابُ الصَّلَوَاتِ، بَابُ مَا يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، رَقْمُ (٣٥٥٤).

٣ - قال عبد الله بن عامر بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٨٥هـ): «صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ، فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةَ الْحَجِّ، قِرَاءَةً بَطِيئَةً»^(١).

٤ - عن صفية بنت أبي عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ بِالْكَهْفِ، وَيُوسُفَ - أَوْ يُوسُفَ، وَهُودَ - قَالَ: فَتَرَدَّدَ فِي يُوسُفَ، فَلَمَّا تَرَدَّدَ رَجَعَ إِلَى أَوَّلِ السُّورَةِ فَقَرَأَ، ثُمَّ مَضَى فِيهَا كُلَّهَا»^(٢).

٥ - قال الأحنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٧٢هـ): «صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ الْعَدَاةَ»^(٣)، فَقَرَأَ يُونُسَ وَهُودَ، وَنَحُوهُمَا»^(٤).

٦ - عن حصين بن سبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ بِيُوسُفَ، ثُمَّ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ بِالنَّجْمِ، فَسَجَدَ، فَقَامَ، فَقَرَأَ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾»^(٥).

٧ - عن زيد بن وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٩٦هـ): «أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ بِالْكَهْفِ»^(٦).

(١) رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٢٧١).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح، رقم (٢٧١٠).

(٣) أي: صلاة الصُّبْحِ.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٤٦).

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح، رقم (٢٧٢٤).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٤٧).

٨ - قال الذهبي رحمته الله (ت ٧٤٨هـ): «وصحَّ من وجوه أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة»^(١)، وقال ابن كثير رحمته الله: «وقد كان هذا من دأبه رضي عنه»^(٢).

٩ - قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي رحمته الله (ت ٩٢هـ): «ما رأيت رجلاً أقرأ من عليّ، إنّه قرأ بنا في صلاة الفجر بالأنبياء.

قال: إذا بلغ رأس السبعين ترك منها آية، فقرأ بعدها، ثم ذكر فرجع فقرأها، ثم رجع إلى مكانه الذي كان قرأ لم يتتبع»^(٣)»^(٤).



(١) تاريخ الإسلام (٢/٢٥٧).

(٢) البداية والنهاية (١٠/٣٨٨).

(٣) أي: يتردّد في تلاوته عيًّا - وهو ثقلُ اللسان - مشارق الأنوار (١/١٢٣)، المصباح المنير (٢/٥٥٨).

(٤) رواه ابن أبي شعبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٦١).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْقُرْآنِ

- ١ - قال أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٢هـ): «صَلَّى بِنَا عَبْدُ اللَّهِ - أي: ابن مسعودٍ - الفجر فقرأ السُّورَتَيْنِ، الآخرة منهما بني إِسْرَائِيلَ»^(١)، أي: سورة الإسراء.
- ٢ - قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٠هـ): «إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ»^(٢).
- ٣ - قال عطاءُ بنُ السَّائِبِ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٦هـ): «صَلَّيْتُ خَلْفَ عَرْفَجَةَ»^(٣) فَرُبَّمَا قَرَأَ بِالْمَائِدَةِ فِي الْفَجْرِ»^(٤).
- ٤ - قال هلال بن يَسَافٍ رَحِمَهُ اللهُ: «دَخَلَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْكَعْبَةَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ»^(٥).
- ٥ - وصف أبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابن قَتِيبَةَ رَحِمَهُ اللهُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْقُرَّاءَ الْمُتَمَكِّينَ - ذَا مَأْمًا لِلتَّكْلُفِ - فَقَالَ: «لَيْسَ هَكَذَا كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا خِيَارُ السَّلَفِ، وَلَا التَّابِعِينَ، وَلَا الْقُرَّاءُ الْعَالَمِينَ؛ بَلْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَهْلَةً رَسْلَةً»^(٦)، وَهَكَذَا نَخْتَارُ لِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي أَوْرَادِهِمْ وَمَحَارِبِهِمْ»^(٧).



-
- (١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٥٠).
 - (٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٢/٣٤٤).
 - (٣) هو: عَرْفَجَةُ بن عبد الله الثَّقَفِيُّ أحد التَّابِعِينَ. تهذيب الكمال (١٩/٥٥٧).
 - (٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، باب ما يقرأ في صلاة الفجر، رقم (٣٥٥٧).
 - (٥) الزهد للإمام أحمد (ص ٣٠٠).
 - (٦) أي: سهلة القراءة. الصحاح (٤/١٧٠٨).
 - (٧) تأويل مشكل القرآن (ص ٤٢).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ

- ١ - قال الذهبي رحمته الله: «وقد رُوِيَ من وجهين: أنَّ أبا حنيفة قرأ القرآن كله في ركعة»^(١).
- ٢ - أبو عليّ الضَّرِير المُقَرَّر رحمته الله (ت بعد ٦١٠هـ): قرأ بحَلَب في ليلةٍ من اللَّيَالِي ثلاث خَتَمَاتٍ وسورة البقرة من الخَتَمَةِ الرَّابِعَةِ في رَكْعَةٍ واحدةٍ وهو قائم، وأَكْمَلَ من سورة آل عمران إلى آخر الرَّبْعِ الأوَّل وهو جالس، وصَلَّى الصُّبْح في أوَّل الوقت، وحَضَرَ ذلك جماعة من القُرَّاء، وَكَتَبُوا خُطُوطَهُمْ بذلك، وعُرِفَ ذلك في وَفْتِهِ بحَلَب^(٢).
- ٣ - قال العَيْنِيُّ رحمته الله (ت ٨٥٥هـ): «ولقد رَأَيْتُ رجلاً حَافِظاً قرأ ثلاث خَتَمَاتٍ في الوِثْرِ؛ في كلِّ رَكْعَةٍ خَتَمَةً، في لَيْلَةِ القَدْرِ»^(٣).
- ٤ - برهان الدِّين الخطيب رحمته الله (ت ٧٤٩هـ): كانتِ القلوبُ تَخْشَعُ لوعظِهِ وتَلِينُ لتلاوته، لِمَا على وعظِهِ وتلاوته من الرُّوح، ولما فيهما من السَّلامَةِ من التَّكَلُّفِ والتَّصْنَعِ^(٤).
- ٥ - عمر بن إبراهيم السعدي رحمته الله (ت ١٠١٧هـ): تصدَّر للإِقْرَاءِ، وكانَ حَسَنَ التَّلَاوَةِ مُتَقَنّاً مُجَوِّداً، خَالِياً من التَّكَلُّفِ والتَّعَسُّفِ^(٥).



(١) سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٩).
 (٢) بغية الطلب في تاريخ حلب (١٠/٤٥٣٥).
 (٣) عمدة القاري (١٦/٧).
 (٤) المقفى الكبير (١/٢٠١).
 (٥) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/٢٠٨).

طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ

سار العلماء في إقراء القرآن على اليسر وعدم التَّكْلُفِ، ويظهر ذلك في تعليمهم القرآن والإسناد فيه؛ فكان العالم يُقَرِّئُ طَلَّابَهُ ما يشاء من مقدار القراءة - بحسب ما يَرَى فيهم من الإِتْقَانِ -، قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وله أن يُقَرِّئَهُمْ ما شاء - كَثْرَةً وَقَلَّةً -»^(١)، وقال: «بحسب ما يرى من قوَّة الطالب»^(٢).

وللْعُلَمَاءِ مع طَلَّابِهِمْ في إقراءِهِم القرآن حالتان:

الحالة الأولى: إذا كان الطَّالِبُ في حالة التَّلْقِينِ: فيُقَرِّئُهُ آياتٍ قليلة.

قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وأما ما ورد عن السَّلف من أَنَّهُمْ كانوا يُقَرِّئُونَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا - أي: ثَلَاثَ آياتٍ -، وخمسةً خمسةً، وعشرةً عشرةً، لا يزيدون على ذلك؛ فهذه حالة التَّلْقِينِ»^(٣).

الحالة الثانية: إذا كان الطَّالِبُ مُتَقِنًا، ويريد أن يقرأ على المُعَلِّم القرآنَ للمراجعة أو الإسناد؛ فله أن يزيدَ عن مقدارِ حالة التَّلْقِينِ.

قال عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٤٣هـ) - بعد أن ذَكَرَ حالة

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٣).

التَّلْقِين - : «وَأَمَّا مَنْ يَرِيدُ تَصْحِيحَ قِرَاءَةٍ، أَوْ نَقْلَ رَوَايَةٍ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ؛ فَلَا حَرَجَ عَلَى الْمُقْرَأِ أَنْ يُقَرِّئَهُ مَا شَاءَ»^(١)، أَي: زِيَادَةً عَنْ مِقْدَارِ مَا يَقْرَأُهُ الطَّالِبُ فِي مَرَحَلَةِ التَّلْقِينِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالَّذِي قَالَه - أَي: السَّخَاوِيُّ -: وَاضِحٌ، فَعَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ سَلَفِنَا، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أُنَمَّتْنَا»^(٢).

وَأَمَّا مِقْدَارُ الْقِرَاءَةِ إِذَا كَانَ الطَّالِبُ مُتَقِنًا؛ فَاَلْمُعَلِّمُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ طَرِيقَتَيْنِ:

الطَّرِيقَةُ الْأُولَى: إِنْ قَرَأَ بِالْأَفْرَادِ - أَي: رَوَايَةً وَاحِدَةً -؛ فَيُخْتِمُ كُلَّ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.

وَإِنْ كَانَ بِجَمْعِ الْقِرَاءَاتِ؛ فَيُخْتِمُ كُلَّ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ.

قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ عَمَلُ كَثِيرٍ مِنَ الشُّيُوخِ: هُوَ الْأَخْذُ فِي الْإِفْرَادِ: بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ» أَي: رُبْعَ جُزْءٍ يَوْمِيًّا، «وَفِي الْجَمْعِ: بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ مِئَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ»^(٣) أَي: ثَمَنَ جُزْءٍ يَوْمِيًّا.

الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَّةُ: لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَزِيدَ فِي مِقْدَارِ قِرَاءَةِ الطَّالِبِ أَكْثَرَ مِمَّا سَبَقَ.

(١) جمال القراءة وكمال الإقراء (ص ٥٣١).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٨).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٧).

قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَخَذَ آخَرُونَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ - أَي: بِأَكْثَرِ مِمَّا ذَكَرَ فِي الطَّرِيقَةِ الْأُولَى -، وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْأَخْذِ حَدًّا»^(١).

ويدلُّ على هذه الطَّرِيقَةِ ما يَأْتِي:

١ - قرأ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ «النِّسَاءِ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ - أَي: نَصَفَ جُزْءًا تَقْرِيبًا - . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

٢ - قرأ الإمامُ ورش (ت ١٩٧هـ) عَلَى الْإِمَامِ نَافِعٍ (ت ١٦٩هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي خَمْسِينَ يَوْمًا - أَي: بِمَعْدَلٍ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ جُزْءٍ يَوْمِيًّا - .

قال عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعَلِّقًا عَلَى ذَلِكَ - : «وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُقْرَأَ لَهُ أَنْ يُقْرَأَ مَا شَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ لِمَنْ يَحْفَظُهُ، وَيَعْرِضُهُ عَلَيْهِ»^(٣).

وقال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَعَلَى هَذَا مَضَتْ سُنَّةُ الْمُقْرئين»^(٤).

٣ - قرأ أبو الحسن علي الحُصْرِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٦٨هـ) الْقُرْآنَ السَّبْعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْقَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَسْعِينَ خَتْمَةً، كُلَّمَا خَتَمَ

(١) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ: حسبك، رقم (٥٠٥٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، رقم (٨٠٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ٥٣٢).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٣).

ختمه قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين^(١) - أي: بمعدل جزء يومياً تقريباً بالقراءات السبع -.

٤ - قرأ نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٠هـ) القرآن كله جمعاً بالقراءات العشر على تقي الدين بن أحمد الصائغ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٥هـ) في سبعة عشر يوماً - أي: بمعدل جزأين يومياً تقريباً -^(٢).

٥ - قرأ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ على شمس الدين مُحَمَّد ابن الصائغ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٧٧هـ) من سورة «النحل» إلى سورة «الناس» جمعاً للقراءات السبع بما تضمنته «الشَّاطِئِيَّة» و«العنوان في القراءات السبع» و«التيسير في القراءات السبع» في خمسة أيام - أي: بمعدل ثلاثة أجزاء يومياً تقريباً -.

وكان قد قرأ عليه بالجمع من سورة «الفاتحة» إلى سورة «الحجر» في رحلته الأولى إليه^(٣).

٦ - قرأ شهاب رَحِمَهُ اللهُ (ت بعد ١٦٠هـ) على مسلمة بن محارب رَحِمَهُ اللهُ في تسعة أيام - أي: بمعدل ثلاثة أجزاء يومياً تقريباً -^(٤).

٧ - قرأ طَالِبٌ على ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ القرآن كله بقراءة ابن كثير في خمسة أيام مُتَتَابِعَاتٍ - أي: بمعدل ستة أجزاء يومياً -.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٤).

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

ثُمَّ قرأ عليه قراءة الكسائي في سبعة أيام متتابعة - أي: بمعدل أربعة أجزاء يومياً تقريباً -^(١).

٨ - قرأ الإمام يعقوب الحَضْرَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٠٥هـ) على شهاب الدِّين بن شُرْنَفَة رَحِمَهُ اللهُ في خمسة أيام - أي: بمعدل ستة أجزاء يومياً -^(٢).

٩ - قرأ أحمدُ بنُ الطَّحَّان رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٨٢هـ) على الشيخ أبي العباس بن نحلة رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٣٢هـ) ختمةً كاملةً بحرف أبي عمرو في يوم واحد^(٣).

١٠ - قرأ مَكِين الدِّين المعروف بـ«الأُسمر» رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٩٢هـ) على إبراهيم بن مُحَمَّد وثيق الإشبيلي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٥٤هـ) في ليلةٍ واحدةٍ ختمةً كاملةً جمعاً بالقراءات السَّبع.

قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا أعظم ما بلغني في ذلك»^(٤).
فتبيّن أنّ قراءة مَنْ سَلَفَ كانت سهلةً ميسرةً لا تكلف فيها، ولو كانت قراءتهم بالتَّكْلُف لَمَا استطاعوا أن يقرؤوا هذا المقدار من القرآن.



(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٨).

الفصل الخامس

التَّكْلُفُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبَاحُ الْأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

المَبَاحُ الثَّانِي: سَبَبُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

المَبَاحُ الثَّالِثُ: لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ
الْقُرْآنِ بِالتَّكْلُفِ؟

تَعْرِيفُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

التَّكْلُفُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ: إِظْهَارُ الْكُلْفَةِ فِي قِرَاءَتِهِ، مَعَ مَشَقَّةٍ تَنَالُ الْقَارِئُ فِي ذَلِكَ^(١).

وَهُنَاكَ أَلْفَاظٌ يَرْجِعُ مَعْنَاهَا إِلَى التَّكْلُفِ وَهِيَ: التَّعْسُفُ، وَالتَّنْطُعُ، وَالتَّشْدُقُ، وَالتَّفْهِيقُ، وَالْغُلُوبُ؛ وَبَيَانُ مَعَانِيهَا فِيمَا يَأْتِي:

١ - التَّعْسُفُ: بِمَعْنَى التَّكْلُفِ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ؛ فَالتَّكْلُفُ: ارْتِكَابُ الْأَمْرِ الشَّاقِّ.

وَالْتَّعْسُفُ: الْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ.

وَلَمَّا كَانَ التَّعْسُفُ غَيْرَ خَالٍ عَنِ التَّكْلُفِ اسْتَعْمَلُوهُ فِي مَعْنَاهُ^(٢).

٢ - التَّنْطُعُ: يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فِيهِ تَكْلُفٌ.

وَأَصْلُهُ: التَّصْنَعُ مِنْ نِطْعِ الْفَمِ؛ أَيِ: أَقْصَاهُ، وَيَكُونُ غَالِباً عَلَى وَجْهِ التَّكْبُرِ^(٣).

٣ - التَّشْدُقُ: التَّكْلُفُ فِي الْكَلَامِ بِمِلْءٍ شِدْقِهِ، تَعَاظِماً وَاسْتِعْلَاءً عَلَى غَيْرِهِ.

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ٧٢١)، لسان العرب (٩/٣٠٧)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/٤١٨).

(٢) العين (١/٣٣٩)، شرح المقدمة الجزرية لكبري زاده (ص ١١٥).

(٣) تهذيب اللغة (٢/١٠٥)، لسان العرب (١/١٣).

مَأْخُودٌ مِنَ الشَّدَقِ وَهُوَ: جَانِبُ الْفَمِ.

فَالْمُتَشَدِّقُ مُتَكَلِّفٌ فِي الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهُ يَلْوِي بِهِ شِدْقَهُ لِلتَّفْصُحِ^(١).

٤ - التَّفْيَهُقُ: التَّوَسُّعُ فِي الْكَلَامِ بِفَتْحِ الْفَمِ؛ لِيَمِيلَ بِهِ قُلُوبُ النَّاسِ وَأَسْمَاعُهُمْ.

مَأْخُودٌ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ: الْامْتِلَاءُ وَالِاتِّسَاعُ^(٢).

٥ - الْغُلُوفُ: التَّشَدُّدُ، وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ^(٣).

وَهُوَ الْمَعْنَى الْجَامِعُ لِمَا تَقَدَّمَ.



(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٥٣/٢)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢٣٤/٣)، شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٦٧/١٩).

(٢) الميسر في شرح مصابيح السنة (١٠٥٠/٣)، شرح مشكاة المصابيح للطبري (٣١٠٦/١٠).

(٣) الصحاح (٢٤٤٨/٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٢/٣)، المصباح المنير (٤٥٢/٢).

سَبَبُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

سَبَبُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

١ - تَعْلَمُ تِلَاوَتَهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ طَبَعَ اللُّغَةِ؛ وَمِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ:

أ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ قَتِيْبَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِلُغَاتِهِمْ، ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَأَبْنَاءِ الْعَجَمِ، لَيْسَ لَهُمْ طَبَعُ اللُّغَةِ، وَلَا عِلْمُ التَّكْلُفِ^(١)، فَهَفَفُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحُرُوفِ، وَزَلُّوا فَأَخْلُوا»^(٢).

ب. قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ (ت ٤٦١هـ): «وَالْقِرَاءَةُ هِيَ عَلَى طِبَاعِ الْعَرَبِ تَحْسُنُ وَتَزِينُ بِأَلْسِنَتِهِمْ»^(٣).

ج. قَالَ أَبُو شَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ (ت ٦٦٥هـ): «وَالْكَلَامُ فِي الْمَخَارِجِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ اشْتِقَاقِ الطَّبَعِ، لَا عَلَى التَّكْلُفِ»^(٤).

٢ - عَدَمُ الْأَخْذِ عَنِ الْمُحَقِّقِينَ فِي نَطْقِ الْحُرُوفِ؛ فَلَا يَكْفِي وَجُودُ الْإِسْنَادِ عِنْدَ الْمُقْرَأِ؛ بَلْ لَا بَدَّ مِنْ إِحْكَامِهِ الْعِلْمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ

(١) أي: ليس عندهم لغة متقنة لا بالطبع ولا بتكلف تعلم اللغة.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص ٤٢).

(٣) الموضح في التجويد (ص ٢١٤).

(٤) إبراز المعاني من حرز الأمان (ص ٧٤٦).

في طريقة النُّطق بالحروف على قانون العرب وسَلِيَقَتِهِمْ؛ ومن أقوال العلماء في ذلك:

أ. قال أبو عمرو الدَّانِي رَحِمَهُ اللهُ: «وَقُرَّاءُ الْقُرْآنِ مُتَفَاوِسُونَ فِي الْعِلْمِ بِالتَّجْوِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالتَّحْقِيقِ.

فمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ قِيَاسًا وَتَمْيِيزًا، وَهُوَ الْحَاذِقُ النَّبِيْهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ سَمَاعًا وَتَقْلِيدًا، وَهُوَ الْعَبِيُّ الْفَهِيْهِ^(١).

وَالْعِلْمُ فِطْنَةٌ وَدِرَايَةٌ أَكَدَ مِنْهُ سَمَاعًا وَرِوَايَةً.

وَلِلدِّرَايَةِ ضَبْطُهَا وَنَظْمُهَا، وَلِلرِّوَايَةِ نَقْلُهَا وَتَعَلُّمُهَا^(٢).

ب. قال ابن الجَزَرِيِّ: «أَصْلُ الْخَلَلِ الْوَاردُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْقُرَّاءِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَمَا التَّحَقُّقُ بِهَا: هُوَ إِطْلَاقُ التَّفْخِيْمَاتِ وَالتَّغْلِيْظَاتِ عَلَى طَرِيقِ أَلْفَتْهَا الطَّبَاعَاتِ، تُلْقِيَتُ مِنَ الْعَجْمِ، وَاعْتَادَتْهَا النَّبَطُ^(٣)، وَاكْتَسَبَهَا بَعْضُ الْعَرَبِ، حَيْثُ لَمْ يَقِفُوا عَلَى الصَّوَابِ مِمَّنْ يُرْجَعُ إِلَى عِلْمِهِ، وَيُوثَقُ بِفَضْلِهِ وَفَهْمِهِ^(٤).

٣ - عدم علم المُتَكَلِّفِ بمقاصد الشَّرِيعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ، بِتَعْسِيرِ مَا يَسَّرَهُ اللهُ، وَتَضْيِيقِ مَا وَسَّعَهُ اللهُ.

(١) الْفَهِيْهِ: الرَّجُلُ الَّذِي يَنْسَى. لِسَانُ الْعَرَبِ (١٣/٥٢٥).

(٢) التَّحْدِيدُ فِي الْإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ (ص ٦٩).

(٣) النَّبَطُ: جَيْلٌ مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَنْزِلُونَ سُودَ الْعِرَاقِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي أَخْلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامِّهِمْ. الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (٢/٥٩٠).

(٤) النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ (١/٢١٥).

قال أبو مُحَمَّد عبد الله ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ فِي سَبَبِ التَّكْلُفِ فِي تَعْلِيمِ
الْقُرْآنِ: «حَمَلُهُ»^(١) الْمُتَعَلِّمِينَ عَلَى الْمَرْكَبِ الصَّعْبِ، وَتَعْسِيرُهُ عَلَى الْأُمَّةِ
مَا يَسِّرُهُ اللهُ، وَتَضْيِيقُهُ مَا فَسَحَهُ»^(٢).



(١) أي: المُعَلِّم.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص ٤٣).

لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّكْلُفِ؟

اسْتَحْسَنَ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّكْلُفِ لِأَمْرَيْنِ:

- ١ - ظَنُّوا أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّجْوِيدِ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ وَصُعُوبَةٍ.
- ٢ - ظَنُّوا أَنَّ التَّكْلُفَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَالتَّطْوِيلَ فِي تَعْلُمِهَا دَلِيلٌ عَلَى الْإِتْقَانِ وَالْحَذَقِ فِي الْقِرَاءَةِ.

قال أبو مُحَمَّد عبد الله ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ فِي سَبَبِ اسْتِحْسَانِ بَعْضِ النَّاسِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّكْلُفِ: «وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِمَا يَرُونَهُ مِنْ مَشَقَّتِهَا وَصُعُوبَتِهَا، وَطَوِيلِ اخْتِلَافِ^(١) الْمُتَعَلِّمِ إِلَى الْمَقْرَأِ فِيهَا. فَإِذَا رَأَوْهُ قَدْ اخْتَلَفَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ عَشْرًا^(٢)، وَفِي مِئَةِ آيَةٍ شَهْرًا، وَفِي السَّبْعِ الطَّوَالِ حَوْلًا.

وَرَأَوْهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ مَائِلَ الشُّدْقَيْنِ، دَارَّ الْوَرِيدَيْنِ^(٣)، رَاشِحَ الْجَبِينَيْنِ^(٤)؛ تَوَهَّمُوا أَنَّ ذَلِكَ لِفُضِيلَةٍ فِي الْقِرَاءَةِ وَحِذْقٍ بِهَا»^(٥).



(١) أي: تَرَدَّد. تاج العروس. (٢٣/٢٥١).

(٢) أي: عشر ليالٍ، والمراد: أَنَّ الْمُعَلِّمَ إِذَا مَكَثَ عَشْرَ لَيَالٍ يُعَلِّمُ الْمُتَعَلِّمَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ.

(٣) دَرَّتِ الْعُرُوقُ: إِذَا امْتَلَأَتْ دَمًا. تَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١٤/٤٣).

(٤) أي: مُتَعَرِّقُ الْجَبِينَيْنِ، وَالْجَبِينُ فَوْقَ الصُّدْغِ - وَالصُّدْغُ مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ -، وَهُمَا جَبِينَانِ عَنِ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا. الصَّحَاحُ (١/٣٦٥)، (٤/١٣٢٣).

(٥) تَأْوِيلُ مَشْكَلِ الْقُرْآنِ (ص ٤٢).

الفصلُ السَّادِسُ أنواعُ التَّكْلِيفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَمْثَلَةُ عَلَى التَّكْلِيفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ.

المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: الْمُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ.

المَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْمُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: تَكْرِيرُ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ.

المَبْحَثُ السَّابِعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ

الْقُرْآنِ.

أَمْثَلَةٌ عَلَى التَّكْلِيفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

ذكر العلماء رحمهم الله أمثلةً للتَّكْلِيفِ في قراءة القرآن الكريم^(١)، وَيَشْتَرِكُ معها في الْحُكْمِ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِهَا أَوْ فَوْقَهَا فِي وَجُودِ مَعْنَى التَّكْلِيفِ؛ وَمِمَّا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ:

- ١ - تَقْعِيرُ الْفَمِ: الْمُبَالَغَةُ فِي إِخْرَاجِ الْحُرُوفِ مِنْ أَقْصَى الْفَمِ^(٢).
- ٢ - تَعْوِجُ الْفَكِّ: مَيْلُ الْفَكِّ عَنْ هَيْئَتِهِ الْمَعْتَادَةِ، فَتَمِيلُ بِهِ الْحُرُوفُ الَّتِي لَا إِمَالَةَ فِيهَا^(٣).
- ٣ - تَمْضِيعُ اللَّسَانِ - لَوْكُ الْحُرُوفِ - : أَنْ يَبَالِغَ فِي إِخْرَاجِ الْحُرُوفِ، فَيَمْضِغُ الْحُرُوفَ مَضْغًا، كَمَنْ يَمْضِغُ الطَّعَامَ وَالْعِلَاقَةَ^(٤).
- ٤ - التَّعَسُّفُ فِي إِخْرَاجِ الْحُرُوفِ: أَنْ يَبَالِغَ فِي إِخْرَاجِ الْحُرُوفِ وَتَفْكِيكِهَا مِنْ بَعْضٍ، أَوْ فِي بَيَانِ إِظْهَارِ بَعْضِهَا، كَتَحْرِيكِ اللَّامِ السَّاكِنَةِ مَبَالَغَةً فِي بَيَانِ إِظْهَارِهَا^(٥).

(١) وستأتي نصوصٌ أقوالهم (ص ٧١).

(٢) الصحاح (٧٩٧/٢)، الفائق في غريب الحديث (٤٤٤/٣)، لسان العرب (١٠٨/٥)، دراسات في علم اللغة (ص ٢٠٧).

(٣) مقاييس اللغة (١٧٩/٤).

(٤) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القُرَّاء (ص ٣٨)، لسان العرب (٤٨٤/١٠).

(٥) التحديد في الإتيان والتجويد (ص ٨٩)، المفيد في شرح عمدة المجيد (ص ١٢٦).

٥ - تَمْطِيطُ الشَّدِّ: تطويلُ زمن الحرف المُشَدَّد عن مقداره المحدد^(١).

٦ - التَّهَوُّعُ بنطقِ الهمزة: أن يتكلف في إخراجها من أقصى الحلق فيصير كالمُتهوِّع - وهو المُتَقَيِّئُ -^(٢).

والواجب أن يُخرَجَها سهلةً من غير لَكْزٍ^(٣) ولا شَدٍّ^(٤).

٧ - تشديد الهمزة المُتطرِّفة بعد المدِّ في حال الوقف عليها؛ نحو: «السَّماء»، والواجبُ النُّطقُ بالهمزة ساكنةً من غير تشديدٍ^(٥).

٨ - المُبالَغَةُ في تكرير الرّاء.

٩ - حَضْرَمَةُ الرّاءات: إخفاءُ تَكريرِها إذا كانت مُشَدَّدةً، فتكون شبيهةً بالطّاء^(٦).

١٠ - تَصْفِيرُ الصّادات: إطالةُ الصّفير عند الصّاد السّاكنة، أو المُبالَغَةُ في بيانه مُبالَغَةً بَيِّنَةً مع الحركة^(٧).

(١) الصحاح (٥٣٧/٢)، التحديد في الإتيان والتجويد (ص ٧٠، ٩٣).

(٢) العين (١٧٠/٢)، الصحاح (١٣٠٩/٣)، النشر في القراءات العشر (٢١٦/١).

(٣) اللَّكْز: الدَّفْع، أي: من غير تَكْلُفٍ في إخراج الهمزة بدفعها. بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القُرّاء (ص ٣٧)، تاج العروس (٣١٩/١٥).

(٤) التحديد في الإتيان والتجويد (ص ٧٣)، الإيضاح في القراءات (١٣٩/٢)، التمهيد في علم التجويد (ص ١٠٨).

(٥) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص ٤٧)، نهاية القول المفيد في علم التجويد (ص ٩٥).

(٦) النشر في القراءات العشر (٢١٩/١).

(٧) الإيضاح في القراءات (١٥٣/٢).

١١ - الإفراط في الإشباع: الزيادة في المدّ على المقدار المحدّد.

١٢ - مدّ ما لا مدّ فيه: الزيادة في الحركات بحيث يتولّد منها حرف مدّ لا وجود له.

١٣ - الطغيان في ميزان الحرف: زيادة الزمن المعتاد في النطق بالحرف، فيتكئ على الساكن أو المُشدّد، أو يزيد في مقدار الحركة، ونحو ذلك.

١٤ - تظنين الثّونات أو العنّات: المُبالغة في الغنة^(١).

١٥ - الإفحاش في الإدغام: التكلّف في بيانه، أو الزيادة في غنة الثّون والميم عند إدغامهما، فيختلّ ميزان الحروف أو الصّوت.

١٦ - الإفحاش في الإضجاع: الزيادة في إمالة الحرف المُمال فيصبح كسرة خالصة أو قريباً منها، أو إمالة ما لا إمالة فيه بسبب المُبالغة في التّريق^(٢).

١٧ - تسمين الحروف: تفخيم الحروف المُرقّقة، أو المُبالغة في تفخيم الحروف المُفخّمة^(٣).

١٨ - الوسوسة في إخراج الحروف، وترقيقها وتفخيمها، وإمالتها^(٤).

(١) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (ص ٢٦٠)، النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٥).

(٢) التمهيد في علم التجويد (ص ١١١).

(٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ١٠٣).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٥٠).

- ١٩ - إعادة الكلمة: تكررُها من غير موجبٍ طبعيٍّ، أو مراعاةً لمواضع الوقف والابتداء.
- ٢٠ - ترعيد الصوت: اهتزازُ الصوت بالقراءة كأنَّه يَرْتَعِدُ من بردٍ^(١).
- ٢١ - تقطيع المد: أن يرفعَ صوته بالمد ثمَّ يخفضه أو العكس، ويكثرُ ذلك فيمن يتكلف القراءة بالتطريب والألحان^(٢).
- ٢٢ - قراءة النغم والتَّمْطِيط: القراءة بالمَقَامَاتِ الْمُصْطَنَعَةِ، والألحان المَوْضُوعَةِ، فيقعُ من أصحابها: قَصْر المَمْدُودِ، ومدُّ المَقْصُورِ، وتحريك الساكن، وتسكين المُتَحَرِّكِ، وهمز المخفَّف، وتخفيف المهموز، ونحو ذلك^(٣).



(١) التمهيد في علم التجويد (ص ٤٤).

(٢) الموضح في التجويد (ص ٢١٢)، بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٣٨).

(٣) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٤٤).

المُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ

حُرُوفُ الْمَدِّ لَهَا قَدْرٌ مُعَيَّنٌ لَا يُزَادُ عَلَيْهِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَتَكَلَّفُ فِي مَدِّهَا، وَيُبَالِغُ فِي زِيَادَتِهَا، فَيُخْرِجُهَا عَنْ حُدُّهَا، وَلَخْشِيَةُ الْإِفْرَاطِ فِي الْمَدُّودِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِقْدَارُ الْمَدِّ، وَحَذَرُوا مِنْ تَجَاوُزِهِ؛ وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

١ - قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا الْمَدُّودُ فَعَلَى ضَرْبَيْنِ: طَبِيعِيٍّ، وَمُتَكَلَّفٍ.

فَالطَّبِيعِيُّ: حَقُّهُ أَنْ يُؤْتَى بِالْأَلْفِ وَالْيَاءِ وَالْوَاوِ - الَّتِي هِيَ حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللِّينِ - مِمَّكَنَاتٍ عَلَى مِقْدَارٍ مَا فِيهِنَّ مِنَ الْمَدِّ الَّذِي هُوَ صِيغَتُهُنَّ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا إِشْبَاعٍ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَلَقْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ هَمْزَةً وَلَا حَرْفًا سَاكِنًا.

وَيَقْدَرُونَهُ: مِقْدَارَ أَلْفٍ إِنْ كَانَ أَلْفًا، وَمِقْدَارَ يَاءٍ إِنْ كَانَ يَاءً، وَمِقْدَارَ وَاوٍ إِنْ كَانَ وَاوًا.

وَالْمُتَكَلَّفُ: حَقُّهُ أَنْ يَزَادَ فِي تَمَكِينِ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ وَالْوَاوِ عَلَى مَا فِيهِنَّ مِنَ الْمَدِّ الَّذِي لَا يَوْصَلُ إِلَى النُّطْقِ بِهِنَّ إِلَّا بِهِ، مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ فِي التَّمَكِينِ وَلَا إِسْرَافٍ فِي التَّمْطِيطِ؛ وَذَلِكَ إِذَا لَقِينَ الْهَمْزَاتِ وَالْحُرُوفِ السَّوَكَانِ لَا غَيْرَ.

وَحَقِيقَةُ النُّطْقِ بِذَلِكَ: أَنْ تُمَدَّ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ ضِعْفَيْنِ مَدِّهِنَّ فِي الضَّرْبِ الْأَوَّلِ.

والقُرَّاءُ يُقَدِّرُونَ ذلك: مقدار أَلْفَيْنِ إِنْ كَانَ حَرْفُ الْمَدِّ أَلْفًا، ومقدار يَاءَيْنِ إِنْ كَانَ يَاءٌ، ومقدار واوَيْنِ إِنْ كَانَ واوًا؛ لما دخلته من زيادة التَّمَكِينِ، وإشباع المدِّ دلالةً على تحقيقه وتفاضله»^(١).

٢ - قال أبو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٧١هـ): «وكذلك يَحْذَرُ من زيادة الممدود الذي يُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّهِ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ تجويد، وَأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسِيئِينَ»^(٢).

٣ - قال ابن أَمِّ قَاسِمٍ الْمُرَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٩هـ): «أطول مراتب المدِّ للهمز مقدار ثلاث أَلْفَاتٍ»^(٣).

٤ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أَيضًا: «مقدارُ المدِّ قبل الهمز: ثلاث أَلْفَاتٍ لِأَهْلِ التَّرْتِيلِ»^(٤).

٥ - قال مَلَأَ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٠١٤هـ): «وَأَمَّا مَعْرِفَةُ مَقْدَارِ الْمَدَّاتِ الْمُقَدَّرَةِ بِالْأَلْفَاتِ: فَأَنْ تَقُولَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ زِيَادَةً، وَتَمُدَّ صَوْتَكَ بِقَدْرِ قَوْلِكَ: أَلِفٌ أَلِفٌ، أَوْ كَتَابَتِهَا، أَوْ بِقَدْرِ عَقْدِ أَصَابِعِكَ فِي امْتِدَادِ صَوْتِهَا.

وهذا كُلُّهُ تَقْرِيبٌ لَا تَحْدِيدٌ لِلشَّأْنِ، إِذْ لَا يَضْبُطُهُ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ وَالْإِذْمَانُ»^(٥).

(١) التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٠٠).

(٢) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القُرَّاء (ص ٣٨).

(٣) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (ص ٦٤).

(٤) المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد (ص ٦٧).

(٥) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٣٣).

٦ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أَيضاً: «إذا زاد في المَدَّ الأصلي والطَّبِيعِيَّ على حدِّه العُرْفِيَّ من قدر ألفٍ، بأنَّ جعله قدرَ ألفَيْنِ أو أكثرَ كما يفعله أكثرُ الأئمة...، فإنَّه قبيحٌ مُحَرَّمٌ لا سيَّما وقد يفتدي بهم بعض الجَهْلَةُ، وَيَسْتَحْسِنُ ما صَدَرَ عنهم من القراءة»^(١).

٧ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أَيضاً: «والحَاصِلُ: أنَّه لا يجوزُ الزِّيَادَةُ على مقدارِ خمسِ ألفاتٍ إجماعاً، فما يفعله بعضُ الأئمةِ والمؤذنين فمنَّ أقبحِ البدعةِ وأشدَّ الكراهةِ»^(٢).

٨ - قال مُحَمَّدٌ بن أبي بكر المرعشي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٥٠هـ): «واعلم أنَّ المرادَ من انقطاعِ الصَّوْتِ في المخرجِ وامتداده فيه: هو ما كان بمقتضى السَّليقةِ المُستقيمةِ، خالية من التَّكَلُّفِ، وإلاَّ فالحروفُ الرَّخْوَةُ ما عدا حروفِ المَدِّ يمكن تمديدُها كحروفِ المَدِّ؛ لكن بتكُلُّفٍ.

بخلاف حروفِ المَدِّ، فإنَّ مدَّها بمقتضى السَّليقةِ المُستقيمةِ بلا تكُلُّفٍ»^(٣).

٩ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أَيضاً: «واحذر عن زيادةِ المَدَّاتِ على قدر ألفٍ في التَّعوُّذِ والبَسْمَلَةِ والفتحة»^(٤).



(١) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٣٩).

(٢) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٤٠).

(٣) جهد المقل (ص ١٢٥).

(٤) جهد المقل (ص ٣١٤).

المُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ

بعض النَّاسِ يُبَالِغُ فِي إِشْبَاعِ السُّكُونِ، فيُخْرِجُ إِلَى التَّشْدِيدِ أَوْ السُّكُوتِ وَمَسَاوَاةٍ حَالِ قَطْعِ الْكَلَامِ بَوصلِهِ.

وبعضهم يسرع فيه، فيصير حركة أو بعضها.

وقد حذَّرَ العلماءُ من ذلك، وأقوالهم فيه ما يأتي :

١ - قال أبو عمرو الدَّانِي رحمته الله : «المُسَكَّنُ من الحروف : حَقُّهُ أَنْ يُخْلَى من الحركات الثلاث ومن بعضهنَّ، من غير وقفٍ شديدٍ، ولا قَطْعٍ مسرفٍ عليه سوى احتباس اللِّسان في موضعه قليلاً في حال الوصل»^(١).

٢ - قال عبد الوهَّاب القُرطُبِيُّ رحمته الله : «السُّكُونُ ينبغي أن لا تستوفيه إشباعاً فيُخْرِجُ إِلَى التَّشْدِيدِ أَوْ السُّكُوتِ وَمَسَاوَاةٍ حَالِ قَطْعِ الْكَلَامِ بَوصلِهِ، ولا يزعجه وينفره فيصير حركة أو بعضها.

بل يجعل الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ وزناً واحداً، وقدراً معلوماً، وكيلاً سواء، حذو النُّعْلِ بالنُّعْلِ والقُدَّةِ بالقُدَّةِ، هذا مَسَلَكُ هذا الباب الذي ينبغي أن يَرْكَبَهُ، وَعِمَادُهُ الذي يجب أن يَتَطَبَّعَ بِهِ»^(٢).

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٩٧).

(٢) الموضح في التجويد (ص ١٩١).

٣ - قال أبو عليّ ابن البناء رَحِمَهُ اللهُ: «وَيُحَذَرُ فِي السَّاكِنِ مِنْ عَيَّيْنٍ:
أحدهما: السُّرْعَةُ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ مَتَحَرِّكًا.
والثَّانِي: التَّشْدِيدُ لَهُ حَتَّى يَزِيدَهُ ثِقَلًا»^(١).



(١) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القُرَّاء (ص ٣٧).

المُبَالَغَةُ فِي الْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ

إذا التقى حرفان متماثلان أو متقاربان، الأول منهما ساكن، والثاني مُتَحَرِّك؛ فيدغم أحدهما في الآخر، ويكونان حرفاً واحداً مُشَدَّداً.

مثال ذلك: ﴿ثُمَّ﴾، ﴿إِنَّ﴾، ﴿قُلْ رَبِّ﴾.

وبعض الناس يزيد في شدة أكثر من حرفين، والحرف المُشَدَّدُ بمقام حرفين في الوزن واللفظ، فلا يُزَادُ في مقدار نُطْقِهِ عن مقدار زَمَانِ النُّطْقِ بحرفين، ولا يُتَكَلَّفُ بالنُّطْقِ به بأكثر من ذلك. وأقوالُ العُلَمَاءِ في ذلك ما يأتي:

١ - قال مَكِّي بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ حَرْفٍ مُشَدَّدٍ بمقام حرفين في الوزن واللفظ، والحرف الأول منهما ساكن، والثاني مُتَحَرِّك»^(١).

٢ - قال عبد الوهَّاب القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «ومِمَّا تَتَعَيَّن ملاحظته في باب التَّشْدِيد: ترك التَّفْرِيط فيه»^(٢).

٣ - وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: «صفة التَّلْفُظ به - أي: المُشَدَّد - : هو أن يكون مقدار زمان النُّطْقِ بحرفين ساكنٍ ومُتَحَرِّكٍ.

ولا يزيد على ذلك فيصير كأنه نائبٌ منابٍ أكثر من حرفين.

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص ١٨٦).

(٢) الموضح في التجويد (ص ١٥٣).

ولا يَقْصُرُ دونه فيكون قد أُخِلَّ من الكلام بحرفٍ.

بل يتحرَّى من ذلك ما يكفيه مؤونة الزيادة والنقصان، وينظم له المقصود في أبهى مَعْرِض من الحُسْنِ والإحسان^(١).

٤ - وقال ﷺ أيضاً: «يجعلُ الاعتمادَ على الحرفَيْنِ مرَّةً، فيكون النُّطقُ بهما دفعةً من غير وقفٍ على الأوَّل، ولا فصل بين الحرفَيْنِ بحركةٍ ولا رَوْمٍ.

ويكون الحرفان ملفوظاً بهما، ويصيران بالتَّداخُلِ كحرفٍ واحدٍ؛ لا مُهْلَةً بين بعضِهِ وبعضِهِ»^(٢).



(١) الموضح في التجويد (ص ١٤١).

(٢) الموضح في التجويد (ص ١٣٩).

المبالغة في تكرير الرّاء المُشدّدة

القارئ المُتمكّن يلفظ الرّاء مُشدّدة تشديداً يَرْتَفِعُ بها اللّسان ارتفاعاً واحداً، من غير مبالغة في التّكرار أو الحصر.

وقد نبّه العلماء على أمرين في الرّاء:

الأمر الأوّل: المبالغة في تكرير الرّاء المُشدّدة:

١ - قال مَكِّي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فواجبٌ على القارئ أن يُخْفِيَ تكريره، ولا يُظْهِره.

ومتى ما أظهره فقد جعل من الحرف المُشدّد حروفاً، ومن المُخَفَّف حرفين.

والتّكرير هو: ارتعادُ طرفِ اللّسان بالرّاء مُكرّراً لها، فإخفاء ذلك التّكرير لا بد منه»^(١).

٢ - قال عبد الوهّاب القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الرّاء المُشدّدة ينبغي أن يكون تشديدها مع يُسرٍ من غير زيادةٍ في التّكرار ولا عُسرٍ؛ لأنّ تكرارها نزلها منزلة حرفين، ومتى شدّدت في عسر خرجت عن زنة حرفين؛ وذلك لا يجوز»^(٢).

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص ١٩٦).

(٢) الموضح في التجويد (ص ١٤٣).

٣ - قال الإمام عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ :

وَالرَّاءُ صُنْ تَشْدِيدُهُ عَنْ أَنْ يُرَى مُتَكَرِّراً؛ كَالرَّاءِ فِي الرَّحْمَنِ^(١)

٤ - قال أبو إسحاق إبراهيم الجعبري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٣٢هـ): «وتكريره

- أي: الرّاء - لَحْنٌ، فيجبُ التَّحْفُظُ عنه لا به، وهذا كمعرفة نحو السَّحَرِ لِيُجْتَنَبَ.

وطريق السَّلامَة منه: أَنْ يُلصِقَ اللَّافِظَ بِهِ ظَهَرَ لِسَانِهِ بِأَعْلَى حَنَكِهِ لَصْقاً مُحْكَمًا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَمَتَى ارْتَعَدَ حَدَثَ مِنْ كُلِّ مَرَّةٍ رَاءً^(٢).

٥ - قال ابن أُمِّ قاسم المرادي رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله: (واحذر التَّكْرِيرِ) يعني: في الرّاء.

والتَّكْرِير هو: ارْتِعَادُ طَرَفِ اللِّسَانِ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا.

والتَّكْرِيرُ لُغَةً هُوَ: إِعَادَةُ الشَّيْءِ وَلَوْ مَرَّةً^(٣).

٦ - قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ - في تكرير الرّاء - : «وقد تَوَهَّمَ بعض النَّاسِ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّكْرِيرِ: تَرْعِيدُ اللِّسَانِ بِهَا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ فَأَظْهَرَ ذَلِكَ حَالِ تَشْدِيدِهَا، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ.

وَالصَّوَابُ: التَّحْفُظُ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ^(٤).

(١) جمال القراءة وكمال الإقراء (ص ٦٦٤).

(٢) كنز المعاني (٢٥٩٩/٥).

(٣) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (ص ٤٢).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/٢١٩).

٧ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ (١):

وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيراً إِذَا تُشَدَّدُ

٨ - قال أحمدُ ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٥هـ): «يَجِبُ أَنْ يَتَحَفَّظَ من إظهارِ تكريرِها لا سِيَّما إِذَا شُدِّدَتْ» (٢).

٩ - قال مُحَمَّدُ ابنُ بَلْبَانَ الحَنْبَلِيُّ (ت ١٠٨٣هـ): «مِمَّا يَجِبُ عَلَى القارئِ: إخفاءُ تكريرِ الرَّاءِ؛ لأنَّه حرفٌ قابلٌ له، ويتأكَّدُ ذلكُ إِذَا كانت مُشَدَّدَةً؛ لأنَّ القارئَ إِذَا لم يَتَحَرَّزْ من ذلك جَعَلَ من الحرفِ المُشَدَّدِ حروفاً، ومن المُخَفَّفِ حرفين، وكلُّ ذلك غيرُ جائزٍ.

وطريق السَّلامة من هذا المَحْذُور: أَنْ يُلْصِقَ اللَّافُظُ ظَهْرَ لِسَانِهِ عَلَى حَنْكِهِ لُصُوقاً مُحْكَمًا مَرَّةً واحدةً بحيث لا يَرْتَعِدُ؛ لأنَّه متى ارْتَعَدَ حَدَثَ من كلِّ رِعدةٍ حرفٌ» (٣).

١٠ - قال عبد الفتَّاح المَرْصَفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٠٩هـ) - عن التَّكْرِيرِ - : «ارْتِعَادُ طَرَفِ اللِّسَانِ عِنْدَ النُّطْقِ بِالْحَرْفِ.

ومعنى وَصَفِ الرَّاءِ بِالتَّكْرِيرِ: أَنَّهَا قَابِلَةٌ لَهُ، وليس المرادُ منه الإِتيانُ به كما هو ظاهر، وإنَّما المرادُ به: التَّحَرُّزُ منه واجْتِنَابُهُ، وَخَاصَّةً إِذَا كانت الرَّاءُ مُشَدَّدَةً.

(١) في المقدمة الجزرية بتحقيقنا (ص ٢١).

(٢) شرح طيبة النشر (ص ٣٣).

(٣) بغية المستفيد في علم التجويد (ص ٤٦).

فالواجب على القارئ حينئذٍ: إخفاء هذا التكرير؛ لأنه متى أظهره فقد جعل من الرّاء المُشدّدة راءات، ومن المُخفّفة راءين. والتّكريرُ في المُشدّدة أحوج إلى الإخفاء من التّكرير في المُخفّفة»^(١).

الأمر الثاني: المبالغة في إخفاء تكريرها إذا كانت مُشدّدة. بعض النَّاس قد يتحاشى المبالغة في تكرير الرّاء، ويَصِل إلى ضدّ ذلك، وهو المبالغة في إخفاء تكريرها، ويُسمّى ذلك: «الحَصْرمة»، وأقوال العلماء في ذلك ما يأتي:

١ - قال ابن الجزري رحمته الله: «وقد يُبالغ قومٌ في إخفاء تكريرها مُشدّدة فيأتي بها مُحَصْرمةً شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز؛ فيجب أن يلفظ بها مُشدّدة تشديداً يَنْبُو بها اللّسانُ نَبْوةً واحدةً - وارتفاعاً واحداً -، من غير مُبالغةٍ في الحَصْر والعُسْر نحو: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿وَحَرَ مَوْسَى﴾»^(٢).

٢ - وقال أيضاً رحمته الله: «ليس التّجويدُ بتمْضِيعِ اللّسان... ولا بحَصْرمةِ الرّاءات»^(٣).



(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/٨٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/٢١٩).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/٢١٣).

تَكْرِيرُ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ

قراءة القرآن عبادة محضة، والخير في اتباع هدي النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، وترديد الآية له أحوال:

الحالة الأولى: ترديد الإمام للآية في الصلاة:

لم يرد عن النبي ﷺ أنه ردّد آية وهو إمام - في الفريضة، ولا في النافلة - ولو كان النبي ﷺ يُردّد الآية في الفريضة؛ لاستفاض النقل بذلك، كما أن فيه إطالة ومشقة على المأمومين، وهو مظنة للرياء.

قال ابن جريج رحمه الله (ت ١٥٠هـ): «قلت لعطاء: رأيت إن ردّدت شيئاً منه؟ قال: أكره ذلك في الصلاة، فلا تُردّد منه شيئاً في التطوع والمكتوبة، قال: قلت: رأيت إن عرّضت على إنسان فردّدت؟ قال: إنّما يكره ذلك في الصلاة»^(١).

وقال أبو العباس جعفر المُستغفري رحمه الله (ت ٤٣٢هـ): «باب من كره ترديد الآية في الصلاة»^(٢).

الحالة الثانية: ترديد المُنْفِرِ للآية في الصلاة:

ورد أن النبي ﷺ قام يُردّد الآية الواحدة في قيام الليل وهو مُنفرد، وليس خلفه مأمومون.

(١) فضائل القرآن للمستغفري (١/١٦٤).

(٢) فضائل القرآن للمستغفري (١/١٦٤).

قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا؛ وَالْآيَةُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾» رواه ابن ماجه ^(١).

قال الشَّيْخُ ابن عُثَيْمِينَ رحمته الله (ت ١٤٢١هـ): «ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ مَا لَمْ يَثْبُتْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ كَرَّرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كَرَّرَهَا إِلَى الصُّبْحِ، وَهُوَ يُصَلِّي، وَكَذَلِكَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا سَأَلَ، وَلَا آيَةَ تَسْبِيحٍ إِلَّا سَبَّحَ، وَلَا آيَةَ وَعِيدٍ إِلَّا تَعَوَّذَ.

ففي صلاة الليل أشياء مشروعة لا تُشْرَعُ في الفريضة، مثل هذه» ^(٢).

الحالة الثالثة: تَرْدِيدُ الْآيَةِ خَارِجَ الصَّلَاةِ:

للقارئ أن يُكَرِّرَ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ إِذَا كَانَ خَارِجَ الصَّلَاةِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ رَدَّدَ آيَةَ وَاحِدَةً وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ مُنْفَرِدًا، فَمِنْ بَابِ أَوَّلَى جَوَازِ ذَلِكَ إِذَا كَانَ خَارِجَ الصَّلَاةِ.



(١) كتاب إقامة الصَّلَاةِ والسُّنَّةِ فِيهَا، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، رقم (١٣٥٠).

(٢) جلسات رمضانية لابن عثيمين (١٠/٢٠).

رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ

قراءة القرآن عبادة عظيمة تؤدي بخشوع وتدبر، قال سبحانه: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبَرُوا عَائِنَهُ﴾، ورفع الصوت في قراءة القرآن - كرفعه عند آيات الوعيد، أو ذكر النار، ونحو ذلك - ثم خفضه ينافي الأدب مع هذه العبادة، وهو مظنة للرياء.

ولم يثبت أن النبي ﷺ كان يخفض صوته ثم يرفعه في قراءة القرآن في الصلاة أو خارجها؛ بل كانت قراءته خاشعة، وسار على هذا المنهج النبوي الصحابة رضي الله عنهم، وقد دل على هذا الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾: في الدعاء ولا في غيره^(١).

٢ - عن مطرف عن أبيه رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل^(٢) - يعني: يبيكي -» رواه النسائي^(٣).

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ**، فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ^(٤)، وإنه متى ما يقم مقامك لا

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٢٨).

(٢) أي: صوت كصوت القدر إذا غلى. مرقاة المفاتيح (٢/٧٩١).

(٣) كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة، رقم (١٢٢٧).

(٤) رقيق القلب سريع البكاء. عمدة القاري (٥/١٨٩).

يُسْمِعُ النَّاسَ» متفق عليه^(١).

٤ - قال عبد الله بن شدّاد رحمته الله (ت ٨٢هـ): «سمعتُ نَشِيجَ^(٢) عمر وإني لفي الصَّفِّ خلفه في صلاةٍ وهو يقرأ سورة يوسف، حتّى انتهى إلى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾»^(٣).

٥ - قال القرطبي رحمته الله: «وممن روي عنه كراهة رفع الصّوت عند قراءة القرآن: سعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبّير، والقاسم بن محمّد، والحسن، وابن سيرين، والنخعي، وغيرهم، وكراهه مالك بن أنس، وأحمد ابن حنبل، كلّهم كرهه رفع الصّوت بالقرآن»^(٤).

٦ - قال أبو عليّ ابن البناء رحمته الله: «وأما عيوب الأصوات التي يجب أن يجتنبها؛ فمن ذلك: الجهر الصّاعق، والغض الزّاهق، واستكداد الصّوت^(٥) حتّى ينقطع، ونقله من حالٍ إلى حالٍ في تباعد الانتقال، وربّما أفضى به ذلك إلى اختلاج الصّدر والكتفين، وتغير اللون والعين، وتدر عروقه، وتفسد حروفه»^(٦).



(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الرجل يأتّم بالإمام ويأتّم الناس بالمأموم، رقم (٧١٣)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرضٍ وسفرٍ وغيرهما من يُصلّي بالناس، رقم (٤١٨).

(٢) أي: صوت معه ترّجيع كما يُردّد الصّبيّ بكاءه في صدّره، وهو بكاء فيه تحرّج لمن سمّعه. مشارق الأنوار (٢٨/٢).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة، رقم (٢٧١٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٠/١).

(٥) الكدّ: الشدّة في العمل، وكددت الشّيء: أتعبته، واستكداد الصّوت: الشدّة فيه. الصحاح (٥٣٠/٢).

(٦) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٣٧).

الفصل السابع

الأدلة على النهي عن التكلف

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأدلة من القرآن على النهي عن التكلف.

المبحث الثاني: الأدلة من السنة على النهي عن التكلف.

المبحث الثالث: أقوال العلماء القراء في النهي عن التكلف.

المبحث الرابع: أقوال علماء المذاهب الأربعة في النهي عن التكلف.

المبحث الخامس: أقوال العلماء المحققين في النهي عن التكلف.

الْأَدْلَةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ

جاء الإسلام بالنهي عن التكلف في جميع الأمور؛ ومن الأدلة على ذلك:

١ - أمر الله نبيه مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

قال النووي رحمه الله (ت ٦٧٦هـ): «باب النهي عن التكلف، وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وعن عُمرَ رضي الله عنه قال: (نُهِنَا عَنِ التَّكْلِيفِ) رواه البخاري^(١)»^(٢).

٢ - نهى الله ﷻ أهل الكتاب عن الغلو، فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾.



(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يُكره من كثرة السؤال، رقم (٧٢٩٣).

(٢) رياض الصالحين (ص ٤٦٦).

الْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ

١ - قال النَّبِيُّ ﷺ لأبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا» متفق عليه^(١).

قال العَيْنِيُّ رحمته الله: «قَوْلُهُ: (يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا) أَي: خُذَا بِمَا فِيهِ الْيُسْرُ، وَأَخْذُهُمَا ذَلِكَ هُوَ عَيْنُ تَرْكِهُمَا لِلْعُسْرِ. قَوْلُهُ: (وَبَشِّرَا) أَي: بِمَا فِيهِ تَطْيِيبٌ لِلنُّفُوسِ.

(وَلَا تُنْفِرَا): مِنَ التَّنْفِيرِ، يَعْنِي: لَا تَذْكُرَا شَيْئًا يَهْرُبُونَ مِنْهُ، وَلَا تَقْصِدَا إِلَى مَا فِيهِ الشَّدَّةُ»^(٢).

٢ - قال النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» رواه البخاري^(٣).

قال ابن حجر رحمته الله (ت ٨٥٢هـ): «وَالْمَعْنَى: لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرَّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ.

قال ابن المُنِير: فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ، فَقَدْ رَأَيْنَا

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٣٠٣٨)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) عمدة القاري (٢٨١/١٤)، (٢٥١/٢٤).

(٣) كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم (٣٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورأى الناس قبلنا أن كل مُتَنَطِّع في الدين يَنْقَطِع»^(١).

٣ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ - قَالَهَا ثَلَاثًا -» رواه مسلم^(٢).

قال النووي رحمته الله: «أَي: الْمُتَعَمِّقُونَ الْعَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ»^(٣).

٤ - سبَبُ هَلَاكِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ» رواه أحمد^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (ت ٧٢٨هـ): «وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ عَامٌّ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْغُلُوفِ، فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْأَعْمَالِ؛ وَالْغُلُوفُ: مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ»^(٥).



(١) فتح الباري (١/٩٤).

(٢) كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم (٢٦٧٠).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٢٢٠).

(٤) في المسند، رقم (٣٢٤٨)، من حديث عبد الله - أو الفضل - بن عباس رضي الله عنه.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٢٨).

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْقُرَّاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ

حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ الْقُرَّاءُ مِنَ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي ذَلِكَ مَا يَأْتِي^(١):

١ - قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ قَتِيبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) (ت ٢٧٦هـ) - فِي بَيَانِ بَعْضِ تَكْلُفَاتِ الْقُرَّاءِ - : «إِفْرَاطُهُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزَةِ وَالْإِشْبَاعِ. وَإِفْحَاشُهُ فِي الْإِضْجَاعِ وَالْإِدْغَامِ»^(٣).

٢ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْمُقْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤) (ت ٣٧٣هـ): «الْإِسْرَافُ فِي التَّحْقِيقِ الْخَارِجِ عَنِ التَّجْوِيدِ مَعِيبٌ مَذْمُومٌ»^(٥).

٣ - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّعِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٦) (ت ٤١٠هـ تَقْرِيباً): «وَاللَّحْنُ الْخَفِيُّ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمُقْرِئُ الْمُتَقِنُ الضَّابِطُ، الَّذِي تَلَقَّنَ أَلْفَاظَ

(١) وَهِيَ مَرْتَبَةٌ عَلَى تَوَارِيخٍ وَفِيَاتِهِمْ، وَقَدْ تَرَجَمَتْ لَهُمْ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهِنَّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْقُرَّاءِ.

(٢) إِمَامٌ جَامِعٌ لِلْعُلُومِ، لَهُ بَاعٌ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ، مَشْهُورٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَغَيْرِهَا. الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ (٢/٦٢٦)، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ (٣/٤٢).

(٣) تَأْوِيلُ مَشْكَالِ الْقُرْآنِ (ص ٤٢).

(٤) مِنْ كِبَارِ الْقُرَّاءِ، قَالَ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ: «مَشْهُورٌ بِالضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ، عَلِيمٌ بِالْقِرَاءَةِ، بَصِيرٌ بِالْعَرَبِيَّةِ» تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٨/٣٨٥)، مَعْرِفَةُ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ (ص ١٨٠).

(٥) التَّحْدِيدُ فِي الْإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ (ص ٩٢).

(٦) مُقْرِئٌ أَهْلُ فَارَسَ، لَهُ مُصَنَّفٌ فِي الْقِرَاءَاتِ وَجُزْءٌ فِي التَّجْوِيدِ. مَعْرِفَةُ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ (ص ٢٠٧)، غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ (١/٥٢٩).

الْأَسْتَازِينَ الْمُؤَدِّي عَنْهُمْ، الْمُعْطِي كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ، غَيْرَ زَائِدٍ فِيهِ وَلَا نَاقِصٍ مِنْهُ.

الْمُتَجَنِّبُ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الْفَتْحَاتِ، وَالضَّمَّاتِ، وَالْكَسْرَاتِ، وَالْهَمْزَاتِ، وَتَشْدِيدِ الْمُشَدَّدَاتِ، وَتَخْفِيفِ الْمُخَفَّفَاتِ، وَتَسْكِينِ الْمُسَكَّنَاتِ، وَتَطْنِينِ التُّونَاتِ.

وَتَفْرِيطِ الْمَدَّاتِ وَتَرْعِيدِهَا.

وَتَغْلِيزِ الرَّاءَاتِ وَتَكْرِيرِهَا.

وَتَسْمِينِ اللَّامَاتِ وَتَشْرِيْبِهَا الْغُنَّةَ.

وَتَشْدِيدِ الْهَمْزَاتِ وَتَلْكِيزِهَا»^(١).

٤ - قَالَ الْإِمَامُ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) (ت ٤٣٧هـ) - فِي صِفَةِ أَدَاءِ الْهَمْزَةِ - : «وَلَا يَتَعَسَّفُ فِي شِدَّةِ إِخْرَاجِهَا إِذَا نَطَقَ بِهَا»^(٣).

٥ - قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤) (ت ٤٤٤هـ) : «فَتَجْوِيدُ الْقُرْآنِ : هُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حُقُوقَهَا وَتَرْتِيبُهَا مَرَاتِبَهَا، وَرَدُّ الْحَرْفِ مِنْ حُرُوفِ

(١) التَّنْبِيْهُ عَلَى اللَّحْنِ الْجَلِيِّ وَاللَّحْنِ الْخَفِيِّ (ص ٢٦٠).

(٢) مِنْ أَهْلِ التَّبَحُّرِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ، حَسَنَ الْفَهْمِ وَالْخَلْقِ، جَيِّدَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ، كَثِيرَ التَّأَلُّفِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، كَانَ مُحَسِّنًا مُجَوِّدًا عَالِمًا بِمَعَانِي الْقُرْآنَاتِ. مَعْرِفَةُ الْقُرْآنِ الْكَبِيرِ (ص ٢٢٠)، قِلَادَةُ النُّحْرِ فِي وَفَايَاتِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ (٣/ ٣٨٠).

(٣) الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقُرْآنِ (ص ١٤٥).

(٤) الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، أَحَدُ الْأُئِمَّةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنَاتِ وَرَوَايَاتِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ وَطَرِيقِهِ وَإِعْرَابِهِ، مِنْ أَهْلِ الذِّكَاةِ وَالْحِفْظِ. سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١٨/ ٧٧)، طَبَقَاتُ الْحِفَاظِ لِلْسَيُوطِيِّ (ص ٤٢٨).

المُعْجَمَ إلى مخرجِه وأصلِه، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته.

من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ^(١).

٦ - وقال أيضاً ﷺ: «اعلموا أنَّ التَّحْقِيقَ الْوَاردَ عَنْ أُمَّةٍ الْقِرَاءَةَ حَدُّهُ: أَنْ تُوفِّيَ الْحُرُوفُ حَقُوقُهَا؛ مِنَ الْمَدِّ إِنْ كَانَتْ مَمْدُودَةً، وَمِنَ التَّمْكِينِ إِنْ كَانَتْ مَمْكُنَةً، وَمِنَ الْهَمْزِ إِنْ كَانَتْ مَهْمُوزَةً، وَمِنَ التَّشْدِيدِ إِنْ كَانَتْ مُشَدَّدَةً، وَمِنَ الْإِدْغَامِ إِنْ كَانَتْ مُدْغَمَةً، وَمِنَ الْفَتْحِ إِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً، وَمِنَ الْإِمَالَةِ إِنْ كَانَتْ مُمَالَةً، وَمِنَ الْحَرَكَةِ إِنْ كَانَتْ مَحْرُوكَةً، وَمِنَ السُّكُونِ إِنْ كَانَتْ مُسَكَّنَةً.

من غير تجاوزٍ ولا تعسفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ.

فأمَّا ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء: من الإفراط في التَّمْطِيطِ، والتَّعْسُفِ في التَّفْكِيكِ، والإسراف في إشباع الحركات وتخليص السواكن، إلى غير ذلك من الألفاظ المُسْتَبْشَعَةِ والمذاهبِ المَكْرُوهَةِ؛ فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بکراهة ذلك^(٢).

٧ - وقال ﷺ أيضاً: «أمَّا الْمُحْرَكُ مِنَ الْحُرُوفِ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ: الْفَتْحَةِ وَالْكَسْرِ وَالضَّمَّةِ؛ فَحَقُّهُ أَنْ يُلْفَظَ بِهِ مُشْبَعًا، وَيُؤْتَى

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٧٠).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٨٩).

بالحركات الثلاث كَوَامِلٍ، من غير اختلاسٍ ولا تَوْهِينٍ يُوَوَّلَانِ إِلَى تَضْعِيفِ الصَّوْتِ بِهِنَّ، وَلَا إِشْبَاعٍ زَائِدٍ وَلَا تَمْطِيطٍ بِالْغِ يُوَجِبَانِ الْإِتْيَانَ بَعْدَهُنَّ بِالْفِ وَيَاءٍ وَوَاوٍ غَيْرِ مُمَكِّنَاتٍ فَضْلًا عَنِ الْإِتْيَانِ بِهِنَّ مُمَكِّنَاتٍ»^(١).

٨ - قال عبد الوهَّاب القرطبي رَحِمَهُ اللهُ (٢) (ت ٤٦١هـ): «الْحَذَرُ: وهو القراءةُ السَّهْلَةُ السَّمَحَةُ المَرْتَّلَةُ، الْعَذْبَةُ الْأَلْفَاظُ، اللَّطِيفَةُ الْمَأْخُذُ، الَّتِي لَا يَخْرُجُ بِهَا عَنْ طِبَاعِ الْعَرَبِ وَعَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ الْفَصَحَاءُ.

وَأَمَّا التَّجْوِيدُ: فَهُوَ أَنْ يُضِيفَ إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي الْحَذَرِ: مِرَاعَاةَ تَجْوِيدِ الْإِعْرَابِ، وَإِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ، وَتَبْيِينِ السَّوَاكِنِ، وَإِظْهَارِ حَرَكَةِ الْمُتَحَرِّكِ؛ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ وَلَا مُبَالَغَةٍ»^(٣).

٩ - قال أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ الْبَنَاءِ رَحِمَهُ اللهُ (٤) (ت ٤٧١هـ) - فِي بَيَانِ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْمَحْمُودَةَ لَا تَكْلُفُ فِيهَا - : «أَحْمَدُ الْأَشْيَاءِ عَاقِبَةً، وَأَسَدُّهَا ثَابِقَةً، وَأَعْدَلُّهَا طَرِيقَةً، وَأَجْمَلُّهَا خَلِيقَةً؛ هُوَ الْمُضْيُّ عَلَى سَنَنِ وَاحِدٍ،

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٩٧).

(٢) مِنْ جِلَّةِ الْمُقَرَّرِينَ، وَمِنْ الْخُطَبَاءِ الْحَفَازِ الْمَجُودِينَ، عَارِفٌ بِالْقِرَاءَاتِ وَطَرَقِهَا، حَسَنَ الضَّبْطِ لَهَا، وَكَانَتْ الرَّحْلَةَ فِي وَقْتِهِ إِلَيْهِ. الصَّلَةُ فِي تَارِيخِ أُمَّةِ الْأَنْدَلُسِ (ص ٣٦٢)، غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ (١/ ٤٨٢).

(٣) الموضح في التجويد (ص ٢١٣).

(٤) الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، الْمُفْتِي، الْمُحَدِّثُ، الْفَقِيه، الْمُتَبَيَّنُّ فِي الْقِرَاءَاتِ، اللَّغْوِيُّ، الْمُتَقَنُّ لِلْعُلُومِ، لَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْفَقْهِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفَرَائِضِ، وَأَصُولِ الدِّينِ، وَغَيْرِهَا. طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ (٢/ ٢٤٣)، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٨/ ٣٨١).

يقبله الغائب والشاهد، لا تَمْضِيع ولا تَضْجِيع، ولا تَمْطِيط ولا تَقْطِيع، ولا عُلُوَّ صَوْتٍ ولا خفوت، ولا خروج من نطقٍ إلى سكوت»^(١).

١٠ - وقال أيضاً ﷺ: «يجبُ على قارئ القرآن أن يأتي بحروف القرآن في وزنٍ عادلٍ، وترتيبٍ متماثلٍ.

يَجْعَلُ مفتوحَ الحروف ومنصوبها لَبَقَةً^(٢) التَّعَالِي، خفيفة التَّوَالِي. ومضمومها ومرفوعها إشارة لطيفة.

وكذلك مكسورها ومخفوضها حركة خفيفة^(٣).

ولا يجاوز الممدود منزلته، ولا يقصر بالمقصور عن درجته»^(٤).

١١ - وقال ﷺ أيضاً: «الَّذِي ينبغي أن يعتمدَه القارئُ من ذلك أن يحفظَ مقاديرَ الحركات والسَّكنات، فلا يُشَبَّعَ الفتحة بحيث تصير ألفاً، ولا الضَّمَّة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحوَّل ياءً، فيكون واضحاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها، ويبالغ فيضْعُف الصَّوت عن تأديتها، ويتَلَاشَى النُّطقُ بها وتَتَحَوَّل سكوناً»^(٥).

(١) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٣٩).

(٢) اللباقة: الحذق. الصحاح (٤/١٥٤٩).

(٣) في المطبوع: خفية، ويبدو أنها تصحيف، فالمُصَنَّف يراعي السَّجْع في مقاطع كلامه.

(٤) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٤١).

(٥) الموضح في التجويد (ص ١٩١).

١٢ - قال عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١) (ت ٦٤٣هـ):

لَا تَحَسِبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانٍ (٢)
أَوْ أَنْ تُشَدَّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكَّرَانِ
أَوْ أَنْ تَقُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِيًا فِيهِ وَلَا تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ (٣)

١٣ - قال أَبُو شَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٤) (ت ٦٦٥هـ): «الباب

السادس: في الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن، والعمل بها، وترك التعمق في تلاوة ألفاظه، والغلو بسببها» (٥).

١٤ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد تجاوز بعض مَنْ يدَّعي تجويد اللفظ إلى تكلف ما لا حاجة إليه، وربما أفسد ما زعم أنه مُصلح له» (٦).

١٥ - قال برهانُ الدِّينِ الجَعْبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٧) (ت ٧٣٢هـ):

كَمْ قَارِيٍّ يُرِينُكَ سَمْتَ مُجَوِّدٍ مَا يَعْرِفُ التَّحْرِيكَ مِنْ إِسْكَانٍ

(١) الإمام، المفسر، الفقيه، الأصولي، النحوي، اللغوي، المقرئ، المجود، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، بصير بالقراءات وعللها، ماهر بها، له مصنفات في التجويد والتفسير.

تاريخ الإسلام (٤٦٠/١٤)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣).

(٢) الوني والوني: الضعف والفتور، والكلال والإعياء. الصحاح (٢٥٣١/٦).

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص ٦٦٢).

(٤) الإمام، الفقيه، المقرئ، النحوي، جمع القراءات، وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية، ولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية. الوافي بالوفيات (٦٧/١٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٦٥/١).

(٥) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١٩٣/١).

(٦) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (٢١١/١).

(٧) الإمام، العالم، المحدث، الفقيه، شيخ القراء، صاحب المصنفات المتقنة في القراءات، =

قَدْ ظَنَّ تَجْوِيدَ الْقُرْآنِ تَشَدُّقًا وَتَمَائِلًا وَتَنْفُخَ الْوَدَجَانِ^(١)
 فَعَدَا يَشُدُّ الْحَرْفَ جَاهِدَ نَفْسِهِ وَيَمُدُّ مُرْتَعِدًا أَخَا إِثْخَانَ^(٢)
 فَالْتُّكُرُ فِي تَرْتِيلِهِ وَإِذَا أَتَى بِالْحَدَرِ لَمْ يُسْمِعْ سِوَى إِرْزَانِ^{(٣)(٤)}

١٦ - قال ابن أمّ قاسم المُرَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ^(٥) (ت ٧٤٩هـ): «وقوله: (وَتَوَسَّطَنَّ فِي الْحَرَكَاتِ) يعني: أَنَّ تأتي بها محققة لا مختلصة ولا مشبعة جدًّا، فإنَّها إذا أشبعت نشأ من إشباع الفتحة ألف، ومن إشباع الضمة واو، ومن إشباع الكسرة ياء، ولذلك قال: (وَاحْذَرِ الْمَطَّ)، وخيرُ الأمور أوساطُها»^(٦).

١٧ - قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ^(٧) (ت ٨٣٣هـ): «ليس التَّجْوِيدُ بتمْضِيعِ اللِّسَانِ، ولا بَتَقْعِيرِ الْفَمِ.
 ولا بَتَعْوِيجِ الْفَكِّ، ولا بترْعِيدِ الصَّوْتِ.

= والحديث، والفقه، والأصول العربيَّة، والتَّأْرِيخُ، وغيرها؛ من مصنَّفاته: «شرح الشَّاطِئِيَّة». المعجم المختص بالمحدثين (ص ٦٠)، معجم الشيوخ الكبير (١/ ١٤٧).

(١) الْوَدَجُ: عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ، وَهِيَ وَدَجَانُ. جمهرة اللغة (١/ ٤٥٢).

(٢) الْإِثْخَانُ فِي الشَّيْءِ: الْمُبَالَغَةُ فِيهِ وَالْإِكْثَارُ مِنْهُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠٨).

(٣) الْإِرْزَانُ: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ. لسان العرب (١٣/ ١٨٧).

(٤) عقود الجمان في تجويد القرآن (ص ٢٦).

(٥) الفقيه، النحويُّ، اللُّغَوِيُّ، التَّصْرِيفِيُّ الْبَارِعُ، قرأ القراءات؛ من مُؤَلَّفَاتِهِ: «شرح التَّسْهِيلِ»، و«الألفية»، و«شرح الشَّاطِئِيَّةِ»، وله «تفسير القرآن»، و«إعراب القرآن». غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٧).

(٦) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (ص ٦٦).

(٧) الإمام، المُحَدِّثُ، الفقيه، اللُّغَوِيُّ، إمامٌ في القراءات، وشيخ الإقراء في زمانه، أَلَفَ =

وَلَا بَتْمَطِيطِ الشَّدِّ، وَلَا بَتَقْطِيعِ الْمَدِّ.

وَلَا بَتْطَنِينَ الْغُنَاتِ، وَلَا بِحَضْرَمَةِ الرَّاءَاتِ.

قِرَاءَةٌ تَنْفِرُ عَنْهَا الطَّبَاعُ، وَتَمَجُّهَا^(١) الْقُلُوبُ وَالْأَسْمَاعُ^(٢).

١٨ - وَقَالَ أَيْضاً رَحِمَهُ اللهُ: «رَوَيْنَا عَنْ حَمْزَةَ الَّذِي هُوَ إِمَامُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ يُبَالِغُ فِي ذَلِكَ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ مَا كَانَ فَوْقَ الْجُعُودَةِ فَهُوَ قَطَطُ^(٣)؟»

وَمَا كَانَ فَوْقَ الْبَيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ؟

وَمَا كَانَ فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَلَيْسَ بِقِرَاءَةٍ؟^(٤).

١٩ - وَقَالَ أَيْضاً رَحِمَهُ اللهُ^(٥):

مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسْفِ

= كِتَابُ «النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» وَ«تَحْيِيرُ التَّيْسِيرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ»، وَ«طَبَقَاتُ الْقُرْآنِ». غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ (٢/٢٤٧)، ذِيلُ طَبَقَاتِ الْحِفَافِ (ص ٢٤٩)، طَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ لِلدَّوْدِيِّ (٢/٦٤).

(١) أَي: تَتَرَكُّهَا بِسُرْعَةٍ. مَقَائِيسُ اللُّغَةِ (٥/٢٦٨)، تَاجُ الْعُرُوسِ (٦/١٩٩).

(٢) النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ (١/٢١٣).

(٣) الْحَجْدُ: ضِدُّ السَّيْطِ، وَالسَّيْطُ مِنَ الشَّعْرِ: الْمُتَنَسِّطُ الْمُسْتَرْسِلُ، وَالْقَطَطُ: شَدِيدُ الْجُعُودَةِ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (١/٢٧٥)، (٢/٣٣٤).

وَالْمُرَادُ: أَنَّ الْمُبَالَغَةَ فِي الْقِرَاءَةِ تُفْسِدُهَا.

(٤) النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ (١/٢٠٦).

(٥) فِي الْمَقْدَمَةِ الْجَزْرِيَّةِ بِتَحْقِيقِنَا (ص ١٨).

٢٠ - قال أحمد ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (١) (ت ٨٣٥هـ): «وقوله (بالعَرَبِيِّ)» (٢): أي: بلفظ العرب من اللغة العربية، لا باللفظ العجمي. من تَفْخِيمِ الْأَلْفَاتِ، وَتَصْفِيرِ الصَّادَاتِ. وَتَطْنِينِ النُّونَاتِ، وَتَسْمِينِ الْحُرُوفِ. وَتَرْعِيدِ الْمَدَّاتِ» (٣).



-
- (١) الْمُحَدَّثُ، الْمُقَرَّرُ، وَلِيَّ مَشِيخَةِ الْإِقْرَاءِ، وَشَرَحَ قَصِيدَةَ الْوَلَدِ «طَبِيبَةُ النَّشْرِ»، وَشَرَحَ مُقَدِّمَةَ الْوَلَدِ فِي «التَّجْوِيدِ». غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءِ (١/ ١٢٩).
- (٢) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «طَبِيبَةِ النَّشْرِ» (ص ٣٦):
 وَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعَ حَذَرٍ وَتَذْوِيرٍ وَكُلُّ مُتَّبِعٍ
 مَعَ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ مُرْتَلًا مُجَوِّدًا بِالْعَرَبِيِّ
- (٣) شَرْحُ طَبِيبَةِ النَّشْرِ (ص ٣٤).

أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِي تَوَلُّدِ حُرُوفِهِ، أَوْ حَرَكَاتِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي ذَلِكَ مَا يَلِي:

أولاً: المذهب الحنفي:

١ - قال شمسُ الأئمةِ الحلواني رحمته الله (ت ٤٤٨هـ): «ولو قرأ القرآن في صلاته بالألحان: إن غيّر الكلمة تفسد صلاته، فإن كان في حرف المدّ واللين - وهي الياء والألف والواو - ولا يغيّر المعنى: لا تبطل إلّا إذا فحش»^(١).

٢ - قال عبد الرحمن شَيْخِي زاده رحمته الله (ت ١٠٧٨هـ): «يُكْرَهُ تَغْيِيرُ الْكَلِمَةِ - أَي: فِي الْأَذَانِ - عَنْ وَضْعِهَا، بِزِيَادَةِ حَرْفٍ، أَوْ حَرَكَةٍ، أَوْ مَدٍّ، أَوْ غَيْرِهَا، سِوَاءٍ فِي الْأَوَائِلِ أَوْ فِي الْآخِرِ، وَكَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ وَلَا يَحِلُّ الْاسْتِمَاعُ»^(٢).

ثانياً: المذهب المالكي:

١ - قال ابْنُ حَبِيبٍ رحمته الله (ت ٢٣٨هـ): «كَرِهَ مَالِكُ النَّبَرِ وَالتَّحْقِيقَ فِي الْقِرَاءَةِ - فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا -، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْفُقَهَاءِ وَالْفُصَحَاءِ»^(٣).

(٢) مجمع الأنهر (١/٧٦).

(١) حاشية الشلبي (١/٩١).

(٣) النوادر والزيادات على ما في المدونة (١/١٧٤).

٢ - قال عبد الباقي الزُّرقاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٠٩٩هـ): «وَكُرِهَ (قراءةً بَتْلَحِينٍ) أي: تطريبٌ لا يُخْرِجُهُ عن كونه قرآناً.

فإن أَخْرَجَهُ عنه إلى كونه كالغِنَاءِ، بإدخالِ حركاتٍ فيه، أو إخراجِ حركاتٍ منه، أو قصر ممدود، أو مدّ مقصور، أو تَمْطِيطٍ يخفى به اللَّفْظُ، أو يَلْتَبِسُ به المعنى: فَيَحْرُمُ، وَيُفْسَقُ به القارئ، وَيَأْثَمُ به المُسْتَمِعُ؛ لأنَّه - أي: القارئ - عَدَلَ به عن منهجه القويم إلى الـ«العوجاج»^(١).

ثالثاً: المذهب الشَّافِعِيُّ:

١ - قال الجويني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٧٨هـ): «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُبَالِغُ فِي التَّرْتِيلِ، فيجعل الكلمة كلمتين؛ ويقصدون بذلك إظهار الحروف، مثل قولهم: «نستعين» فيقف بين السين والتاء وقفةً لطيفةً، فينقطع الحرف عن الحرف انقطاع الكلمة عن الكلمة؛ وهذا لا يجوز؛ لأنَّ الكلمة الواحدة لا تَحْتَمِلُ التَّقْطِيعَ والفصل والوقف في أثنائها»^(٢).

٢ - قال زكريّا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٢٦هـ): «إن أفرط في المدِّ والإشباع حتى وَلَّدَ حروفاً، أو أسقط حروفاً، بأن وَلَّدَها من الحركات، فتولَّدَ من الفتحة ألف، ومن الضَّمة واو، ومن الكسرة ياء، أو أَدْعَمَ في غير موضع الإدغام: حَرُمَ، وَيُفْسَقُ به القارئ، وَيَأْثَمُ المُسْتَمِعُ؛ لأنَّه عَدَلَ به عن نهجه القويم»^(٣).

(١) شرح الزرقاني على مختصر خليل (١/٤٨١).

(٢) التبصرة (ص ٢٥٤). (٣) أسنى المطالب (٤/٣٤٤).

٣ - قال الهَيْتَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٩٧٤هـ): «إِنْ أَفْرَطَ فِي الْمَدِّ وَالْإِشْبَاعِ حَتَّى وَلَّدَ حُرُوفًا مِنَ الْحَرَكَاتِ، فَتَوَلَّدَ مِنَ الْفَتْحَةِ أَلْفٌ، وَمِنَ الضَّمَّةِ وَاوٌ، وَمِنَ الْكَسْرِ يَاءٌ، أَوْ أَذْغَمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْإِدْغَامِ، أَوْ أَسْقَطَ حُرُوفًا: حَرْمٌ، وَيُفَسَّقُ بِهِ الْقَارِئُ، وَيَأْتِمُ الْمُسْتَمِعُ»^(١).

رابعاً: المذهب الحنبلي:

١ - قال عبد الله العُكْبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ أَحْمَدَ^(٢):
ما تقول في القراءة بالألحان؟

فقال: ما اسمك؟ قال: مُحَمَّدٌ.

قال: أَيَسْرُكَ أَنْ يُقَالَ لَكَ: يَا مُحَمَّدٌ - مَمْدُوداً -؟

قال القاضي أبو يعلى: هذه مُبَالَغَةٌ فِي الْكَرَاهَةِ»^(٣).

٢ - قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٢٠هـ): «وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مِرْتَلَةً مُعَرَّبَةً، يَقِفُ فِيهَا عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، وَيُمْكِّنُ حُرُوفَ الْمَدِّ وَاللِّينِ، مَا لَمْ يَخْرُجْ ذَلِكَ إِلَى التَّمْطِيطِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾.

فَإِنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى التَّمْطِيطِ وَالتَّلْحِينِ كَانَ مَكْرُوهًا؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا جَعَلَ الْحَرَكَاتِ حُرُوفًا.

قال أحمد: يُعْجِبُنِي مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ السَّهْلَةُ.

(١) تحفة المحتاج (١٠/٢١٩).

(٢) ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص ٧٩)، زاد المعاد (١/٤٦٧).

وقال: قوله: (زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)^(١) قال - أي: الإمام أحمد - : يحسُّنه بصوته من غير تكلفٍ^(٢).

٣ - وقال ابن قدامة أيضاً رَحِمَهُ اللهُ: «فَأَمَّا إِنْ أَفْرَطَ فِي الْمَدِّ وَالتَّمْطِيطِ وَإِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ، بِحَيْثُ يَجْعَلُ الضَّمَّةَ وَآوًا، وَالْفَتْحَةَ أَلْفًا، وَالْكَسْرَةَ يَاءً: كُرِهَ ذَلِكَ.

ومن أصحابنا: مَنْ يُحَرِّمُهُ؛ لِأَنَّهُ يَغَيِّرُ الْقُرْآنَ، وَيُخْرِجُ الْكَلِمَاتِ عَنْ وَضْعِهَا، وَيَجْعَلُ الْحَرَكَاتِ حُرُوفًا»^(٣).

٤ - قال البهوتي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٠٥١هـ): «تَحْسِينُ الصَّوْتِ وَالتَّرْنِيمُ: مُسْتَحَبٌّ إِذَا لَمْ يُفْضَ إِلَى زِيَادَةِ حَرْفٍ وَنَحْوِهِ.

أَمَّا إِنْ أَفْضَى إِلَى زِيَادَةِ حَرْفٍ، أَوْ جَعَلَ الْحَرَكَةَ حَرْفًا: فَهُوَ حَرَامٌ»^(٤).



(١) رواه النَّسَائِيُّ، كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصَّوت، رقم (١٠١٥)، من حديث

البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) المغني (٣٤٩/١).

(٣) المغني (١٦٢/١٠).

(٤) شرح منتهى الإرادات (٢٥٥/١).

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ

حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ التَّكْلِيفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي ذَلِكَ مَا يَأْتِي^(١):

١ - قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) (ت ٥٩٧هـ): «وَقَدْ لَبَسَ إِبْلِيسُ عَلَى بَعْضِ الْمُصَلِّينَ فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ، فَتَرَاهُ يَقُولُ: (الْحَمْدُ الْحَمْدُ)، فَيَخْرُجُ بِإِعَادَةِ الْكَلِمَةِ عَنْ قَانُونِ أَدَبِ الصَّلَاةِ. وَتَارَةً يُلَبِّسُ عَلَيْهِ فِي تَحْقِيقِ الشَّدِيدِ.

وَتَارَةً فِي إِخْرَاجِ ضَادٍ (الْمَغْضُوبِ)، وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ: (الْمَغْضُوبِ) فَيَخْرُجُ بِصَافِهِ مَعَ إِخْرَاجِ الضَّادِ لِقُوَّةِ تَشْدِيدِهِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ - أَيْ: فِي حَدِّ الْقِرَاءَةِ - تَحْقِيقُ الْحَرْفِ فَحَسَبَ، وَإِبْلِيسُ يَخْرُجُ هَؤُلَاءِ بِالزِّيَادَةِ عَنْ حَدِّ التَّحْقِيقِ، وَيَشْغَلُهُمُ بِالْمُبَالَغَةِ فِي الْحُرُوفِ عَنْ فَهْمِ التَّلَاوَةِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْوَسَاوِسُ مِنْ إِبْلِيسٍ»^(٣).

٢ - قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤) (ت ٧٢٨هـ): «وَلَا يَجْعَلُ هِمَّتَهُ

(١) وَهِيَ مَرْتَبَةٌ عَلَى تَوَارِيخٍ وَفَيَاتِهِمْ، وَقَدْ تَرَجَمَتْ لَهُمْ فِي هَذَا الْمَبِيتِ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُمْ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ.

(٢) الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُفَسِّرُ، كَانَ عَلَّامَةً عَصْرِهِ وَإِمَامَ وَقْتِهِ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي مُخْتَلَفِ الْفُنُونِ. وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ (٣/ ١٤٠)، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٢١/ ٣٦٥).

(٣) تَلْبِيسُ إِبْلِيسَ (ص ١٢٦).

(٤) إِمَامُ الْأَثَمَةِ، وَمُفْتِي الْأُمَّةِ، بَحْرُ الْعُلُومِ، وَسَيِّدُ الْحَقَائِظِ، إِمَامٌ لَا يُجَارَى، بَلَغَ رَتَبَةَ الْجَاهِدِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْكِبَارَ. الْعُقُودُ الدَّرِيَّةُ (ص ١٨، ٢٨، ٣٩).

فِيمَا حُجِبَ بِهِ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنَ الْعُلُومِ عَنْ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ :

إِمَّا بِالْوَسْوَسةِ فِي خُرُوجِ حُرُوفِهِ ، وَتَرْقِيقِهَا وَتَفْخِيمِهَا ، وَإِمَالَتِهَا .

وَالنُّطْقِ بِالْمَدِّ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ وَالْمُتَوَسِّطِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

فَإِنَّ هَذَا حَائِلٌ لِلْقُلُوبِ قَاطِعٌ لَهَا عَنْ فَهْمِ مَرَادِ الرَّبِّ مِنْ كَلَامِهِ»^(١) .

٣ - قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) (ت ٧٤٨هـ) : «فَالْقُرَاءُ الْمُجَوِّدَةُ : فِيهِمْ تَنْطَعٌ وَتَحْرِيرٌ زَائِدٌ يُوَدِّي إِلَى أَنَّ الْمُجَوِّدَ الْقَارِئَ يَبْقَى مَصْرُوفَ الْهِمَّةِ إِلَى مِرَاعَاةِ الْحُرُوفِ ، وَالتَّنْطَعِ فِي تَجْوِيدِهَا ، بَحِثٌ يَشْغُلُهُ ذَلِكَ عَنْ تَدَبُّرِ مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَصْرِفُهُ عَنِ الْخُشُوعِ فِي التَّلَاوَةِ .

وَيُخْلِيه قَوِيَّ النَّفْسِ مُزْدَرِيًّا بِحِفَاطِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بَعِينَ الْمَقْتِ ، وَبِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَلْحَنُونَ ، وَبِأَنَّ الْقُرَاءَ لَا يَحْفَظُونَ إِلَّا شَوَادَّ الْقِرَاءَةِ .

فَلَيْتَ شِعْرِي أَنْتَ مَاذَا عَرَفْتَ ، وَمَاذَا عَمِلْتَ؟!

فَأَمَّا عَمَلُكَ فَغَيْرُ صَالِحٍ .

وَأَمَّا تِلَاوَتُكَ فَثَقِيلَةٌ عَرِيَّةٌ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالْحُزَنِ وَالْخَوْفِ ، فَاللَّهُ تَعَالَى يُوَفِّقُكَ ، وَيُبَصِّرُكَ رُشْدَكَ ، وَيُوقِظُكَ مِنْ مِرْقَدَةِ الْجَهْلِ وَالرِّيَاءِ .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥٠ / ١٦) .

(٢) الإمام، العلامة، المحدث، إمام في القراءات، له مصنفات كثيرة. ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٢٢)، معجم الشيوخ للسبكي (ص ٣٥٢) .

وَضُدُّهُمْ قِرَاءَ النَّعْمِ وَالتَّمْطِيطِ: وهؤلاء مَنْ قرأ منهم بقلبٍ وخوفٍ
قد يُنتَفَعُ به في الجملة.

فقد رأيت منهم: مَنْ يقرأ صحيحاً، ويُطرب، ويُبكي.
ورأيت منهم: مَنْ إذا قرأ قَسَى القلوب، وأبرَمَ النفوس^(١)، وبدَّلَ
الكلام.

وأسوؤهم حالاً: الجنائزِيَّة^(٢)»^(٣).

٤ - قال ابن القيم رحمته الله ^(٤) (ت ٧٥١هـ): «الأئمة كرهوا التَّنَطُّعَ،
والغُلُوَّ في النُّطْقِ بالحرف، وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِي رِسُولَ اللَّهِ ﷺ، وإقراره
أهل كلِّ لسانٍ على قراءتهم، تبيَّن له أَنَّ التَّنَطُّعَ والتَّشْدُقَ والوَسْوَسةَ في
إخراج الحرف ليس من سُنَّتِهِ»^(٥).



(١) أي: أملَّها وأضجرها. الصحاح (١٨٦٩/٥).

(٢) أي: الَّذِينَ يَقْرَأُونَ فِي الْعَزَاءِ.

(٣) زَغَلَ العلم (ص ٢٥).

(٤) الفقيه، الأصولي، المفسِّر، النحوي، تفرَّغ لإقراء العلم ونشره، وبرع في العلوم المتعدِّدة،
قال فيه ابن رجب رحمته الله: «ما رأيت أوسع منه علماً، ولا أَعَرَفَ بمعاني القرآن والسُّنة
وحقائقي الإيمان منه». ذيل طبقات الحنابلة (١٧٠/٥).

(٥) إغاثة اللِّهْفَان (١/٢٩٩).

الفصل الثامن

أسهل طريقة لحفظ القرآن الكريم

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: قواعد وضوابط في الحفظ.

المبحث الثاني: مقدار الحفظ اليومي.

المبحث الثالث: طريقة حفظ القرآن.

المبحث الرابع: طريقة مراجعة الحفظ الجديد.

المبحث الخامس: الجمع بين الحفظ والمراجعة.

المبحث السادس: كيف أفرق بين المتشابهات؟

قَوَاعِدُ وَضَوَابِطُ فِي الْحِفْظِ

١ - الحِفْظُ يَكُونُ مِنْ مُصْحَفٍ مُوَحَّدٍ فِي الطَّبْعَةِ؛ لِيَكُونَ مُعِينًا عَلَى رَسُوخِ الْحِفْظِ وَسُرْعَةِ الِاسْتِذْكَارِ لِمَوَاطِنِ الْآيَاتِ، وَأَوَاخِرِ الصَّفَحَاتِ وَأَوَائِلِهَا.

٢ - يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حِفْظُكَ عَلَى شَيْخٍ لِتَصْحِيحِ التَّلَاوَةِ.

٣ - لِيَكُنْ حِفْظُكَ يَوْمِيًّا، فَالْانْقِطَاعُ يُضْعِفُ الْهِمَّةَ وَالْحِفْظَ.

٤ - الْأَصْلُ فِي الْحِفْظِ هُوَ التَّكْرَارُ، وَكَلَّمَا زَادَ التَّكْرَارُ صَارَ الْحِفْظُ أَتَقَنَ.

٥ - الْحِفْظُ يَكُونُ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ إِلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ لِأَنَّهُ أَيْسَرُ، وَبَعْدَ اكْتِمَالِ حِفْظِكَ لِلْقُرْآنِ تَكُونُ مَرَاجَعَتُكَ مِنَ الْبَقَرَةِ إِلَى النَّاسِ.

٦ - إِذَا ضَاقَ عَلَيْكَ وَقْتُ الْحِفْظِ وَالْمَرَاجَعَةِ؛ فَقَدِّمِ الْمَرَاجَعَةَ عَلَى الْحِفْظِ.

٧ - لَا تَنْتَقِلْ إِلَى حِفْظِ صَفْحَةٍ جَدِيدَةٍ إِلَّا بَعْدَ إِتْقَانِ مَا قَبْلَهَا - دُونَ خَطَأٍ فِي الْمَحْفُوظِ أَوْ تَرَدُّدٍ -.

٨ - كُلُّ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ يَتَفَلَّتُ مِنْهُ الْمَحْفُوظُ فِي السَّنَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، وَهَذِهِ تُسَمَّى: «مَرَحَلَةُ التَّجْمِيعِ»؛ فَلَا تَحْزَنُ مِنْ تَفَلُّتِ الْقُرْآنِ مِنْكَ أَوْ كَثْرَةِ خَطْئِكَ، فَإِنَّهَا مَرَحَلَةٌ صَعْبَةٌ لِلِابْتِلَاءِ، وَلِلشَّيْطَانِ مِنْهَا نَصِيبٌ لِيُثْبِتَكَ عَنْ حِفْظِ وَمَرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ، فَدَعْ عَنكَ وَسَاوِسَهُ، وَاسْتَمِرَّ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، فَهُوَ كَنْزٌ لَا يُعْطَى لِأَيِّ أَحَدٍ.



مَقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ

١. احْفَظْ كُلَّ يَوْمٍ وَجْهًا وَاحِدًا، وَإِذَا كَانَ حِفْظُكَ مُتَقَنًا فَلَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَى وَجْهِ، أَمَّا إِذَا أَكْثَرْتَ مِنَ الْحِفْظِ مِنْ غَيْرِ إِتْقَانٍ، فَإِنَّ الْمَحْفُوظَ يَكُونُ ضَعِيفًا، وَإِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ حِفْظَ وَجْهِ يَوْمِيًّا، فَاحْفَظْ مَا تَقْدِرُ عَلَى حِفْظِهِ.

٢. لَا تَزِدْ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ عَلَى حِفْظِ أَكْثَرِ مِنْ صَفْحَتَيْنِ؛ لئَلَّا يَزِيدَ عَلَيْكَ الْمَحْفُوظُ فَيَتَفَلَّتَ مِنْكَ الْحِفْظُ، فَمَنْ حَفِظَ سَرِيعًا نَسِيَ سَرِيعًا.



طَرِيقَةُ حِفْظِ الْقُرْآنِ

لحفظ القرآن الكريم طرقٌ كثيرةٌ، وأذكرُ لك طريقةً تمتازُ بسرعةِ الحفظ، وقوّته، وإتقانه.

وبيان هذه الطّريقة مع التّمثيل بوجهٍ واحدٍ من سورة الجُمُعَة:

- اقرأ الوجه كاملاً قراءةً صحيحةً نظراً على المُعلّم؛ حتى تُثَقِّن قراءته.

- ثمّ قَسِّمِ الوجه من أجل الحفظ إلى قسمين:

القسم الأوّل: النّصف الأوّل من الوجه؛ وسيُرى في حفظه على الطّريقة الآتية:

١ - اقرأ الآية الأولى حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٢ - اقرأ الآية الثانية حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

٣ - اقرأ الآية الأولى مع الآية الثانية حفظاً «عشر مرّات»؛ للرّبط بينهما.

٤ - اقرأ الآية الثالثة حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٥ - اقرأ الآية الثانية مع الآية الثالثة حفظاً «عشر مرّات» ؛ للرّبط بينهما.

٦ - اقرأ الآية الرابعة حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٧ - اقرأ الآية الثالثة مع الآية الرابعة حفظاً «عشر مرّات» ؛ للرّبط بينهما.

٨ - اقرأ هذه الآيات الأربع من أوّلها إلى آخرها حفظاً «عشر مرّات» ؛ للرّبط بينهما.

القسم الثاني: النّصف الثاني من الوجّه:

ثمّ بعد ذلك انتقل إلى النّصف الثاني من الوجّه، وسرّ في حفظه على الطّريقة الآتية:

١ - اقرأ الآية الخامسة حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٢ - اقرأ الآية الرابعة مع الآية الخامسة حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.

٣ - اقرأ الآية السادسة حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٤ - اقرأ الآية الخامسة مع الآية السادسة حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.

٥ - اقرأ الآية السابعة حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿وَلَا يَمْنُنَهِ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

٦ - اقرأ الآية السادسة مع الآية السابعة حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.

٧ - اقرأ الآية الثامنة حفظاً «عشرين مرّة»: ﴿قُلْ إِنْ أَمُوتَ أَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِ وَالشَّهَادَةُ فَبَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٨ - اقرأ الآية السابعة مع الآية الثامنة حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.

٩ - اقرأ من الآية الخامسة إلى الآية الثامنة حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينها.

١٠ - اقرأ الوجه كاملاً حفظاً «عشر مرّات»؛ لإتقان هذا الوجه.

✽ تنبيه :

لا تتقيّد في الحفظ بآية كاملة؛ فقد تكون الآية طويلة أو قصيرة جداً، وإنما احفظ بمقدار سطرٍ أو سطرين.

ومثلنا بآيات سورة الجمعة؛ لأنّ كلّ آية منها بمقدار سطرٍ أو سطرين.



طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ

قَبْلَ أَنْ تَحْفَظَ الدَّرْسَ الْجَدِيدَ افْعَلِ الْآتِي :

١ - رَاجِعْ مَا حَفِظْتَهُ فِي الْأَيَّامِ الْخَمْسَةِ السَّابِقَةِ حَفْظًا إِلَى مَوْضِعِ الدَّرْسِ الْجَدِيدِ.

٢ - بَعْدَ ذَلِكَ ابْدَأْ فِي حَفْظِ الدَّرْسِ الْجَدِيدِ كَمَا تَقَدَّمَ.



الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ

الحفظ لا يَرَسَخُ إِلَّا بِالْمُرَاجَعَةِ، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والدَّوَامُ أَصْلٌ عَظِيمٌ، فكم مَمَّنْ تَرَكَ الاسْتِذْكَارَ بَعْدَ التَّحْفُظِ، فَضَاعَ زَمَنٌ طَوِيلٌ فِي اسْتِرْجَاعِ مَحْفُوظٍ قَدْ نُسِيَ»^(١).

وَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَامِلًا دُونَ مُرَاجَعَةٍ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا حَفِظَهُ سَيَجِدُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَهِ؛ وَالطَّرِيقَةُ الْمُثْلَى هِيَ: الْجَمْعُ بَيْنَ حِفْظِ الْقُرْآنِ وَمُرَاجَعَتِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

وَطَرِيقَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ مَا يَأْتِي:

١ - أَثْنَاءَ حَفِظِكَ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ إِلَى الْأَحْقَافِ: رَاجِعْ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ جِزْءٍ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحْفُظُهُ.

٢ - أَثْنَاءَ حَفِظِكَ مِنْ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ إِلَى الْعَنْكَبُوتِ: رَاجِعْ كُلَّ يَوْمٍ جِزْءًا وَاحِدًا مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ النَّاسِ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحْفُظُهُ.

٣ - أَثْنَاءَ حَفِظِكَ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ إِلَى الْكَهْفِ: رَاجِعْ كُلَّ يَوْمٍ جِزْءًا وَنِصْفَ جِزْءٍ مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ النَّاسِ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحْفُظُهُ.

٤ - أَثْنَاءَ حَفِظِكَ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ إِلَى التَّوْبَةِ: رَاجِعْ كُلَّ يَوْمٍ جِزْأَيْنِ مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ النَّاسِ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحْفُظُهُ.

(١) صيد الخاطر (ص ١٩٢).

٥ - أثناء حفظك من سورة الأنفال إلى المائدة: راجع كل يوم جزأين ونصف جزء من بداية سورة النَّاس، حتى تصل إلى الموضع الذي تحفظه.

٦ - أثناء حفظك من سورة النَّساء إلى البقرة: راجع كل يوم ثلاثة أجزاء من بداية سورة النَّاس، حتى تصل إلى الموضع الذي تحفظه. وتوضيح ذلك في الجدول الآتي:

م	المقدار المحفوظ	مقدار المراجعة
١	من سورة النَّاس إلى الأحقاف	نصف جزء
٢	من سورة الجاثية إلى العنكبوت	جزء
٣	من سورة القَصَص إلى الكهف	جزء ونصف
٤	من سورة الإسراء إلى التَّوْبَة	جزءان
٥	من سورة الأنفال إلى المائدة	جزءان ونصف
٦	من سورة النَّساء إلى البقرة	ثلاثة أجزاء

إذا أَكْمَلْتَ حِفْظَ كِتَابِ اللَّهِ كاملاً مع مُرَاجَعَتِهِ فانتقل إلى مرحلة الإِتْقَانِ كما هو مُبَيَّنُّ فِي مَبْحَثِ «طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْقُرْآنِ»^(١).



كَيْفَ أَفْرُقُ بَيْنَ الْمُتَشَابِهَاتِ؟^(١)

إذا اشْتَبَهَتْ عَلَيْكَ آيَاتٌ، فَأَفْضَلُ طَرِيقَةٌ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَهَا أَنْ تَعْمَلَ
الآتِي:

- ١ - افْتَحِ الْمُصْحَفَ عَلَى الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ، وَانْظُرِ الْفَرْقَ بَيْنَهَا،
وَتَأَمَّلْهَا، وَضَعْ لِنَفْسِكَ ضَابِطاً تُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَهَا.
- ٢ - أَثْنَاءَ مُرَاجَعَتِكَ، لَاحِظِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُتَشَابِهَاتِ مُرَاراً، حَتَّى
تُتَقِنَ التَّشَابُهَ الَّذِي بَيْنَهَا.



(١) وقد أفردت كتاباً في ضوابط المتشابه من القرآن.

الفصلُ التاسعُ

أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: فِي كَمْ تَخْتَمُ الْقُرْآنَ؟

أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ

١ - القرآن الكريم كلام الله، وكلامه سبحانه ليس ككلام البشر، وإذا لم يُراجعه الحافظ تَفَلَّتَ منه، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا^(١) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، مِنْ النَّعَمِ^(٢) بِعُقْلِهَا^(٣)» متفق عليه^(٤).

٢ - من حكمة الله في تَفَلُّتِ القرآن العظيم من الصدور: أن يكون داعياً لكثرة تلاوته؛ لينال العبد الأجر.

٣ - يُسْتَحْسَنُ مراجعة القرآن الكريم على مُعَلِّمٍ، فهو أرسخ للمحفوظ، قال الأعمش رحمته الله (ت ١٤٨هـ): «قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً»^(٥).



(١) أي: فِرَاراً وذهاباً. مرقاة المفاتيح (٤/١٤٩٥).

(٢) أي: الإبل. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٧٧).

(٣) العُقْل: جمع عَقَالٍ؛ وهو: الحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ الْبَعِيرُ. مرقاة المفاتيح (٤/١٤٩٥).

(٤) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاذه، رقم (٥٠٣٢)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيب آية كذا، وجواز قول أنسيبها، رقم (٧٩٠).

(٥) المعجم الأوسط (٢/٥٢).

طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْقُرْآنِ

بعد حفظ ومراجعة القرآن كاملاً بالطريقة السابقة، انتقل إلى مرحلة الإتقان، وهي كما يأتي:

- ١ - ابدأ بمراجعة القرآن كاملاً من سورة البقرة إلى سورة الناس.
 - ٢ - اقرأ كلَّ يوم خمسة أجزاء، وبذلك تَحْتِمُ القرآن كاملاً كلَّ سِتَّةِ أَيَّامٍ.
 - ٣ - افعل هذه الطريقة سَنَةً كاملةً.
- وبهذه الطريقة تكون خلال سَنَةٍ قد أَتَقَنْتَ حِفْظَ القرآن كاملاً - بإذن الله -.



فِي كَمْ تَخْتِمُ الْقُرْآنَ؟

بعد مرحلة الإتقان، انتقل بعد ذلك إلى المراجعة لِتَخْتِمَ الْقُرْآنَ حفظاً كلَّ أسبوعٍ، وقد جَمَعَ الْعُلَمَاءُ حِزْبَ الْأُسْبُوعِ في قولهم: (فَمِي بِشَوِّقٍ)^(١)، وكلُّ حرفٍ من هاتين الكلمتين هو بداية الحِزْبِ اليوميِّ؛ وبيان ذلك:

١ - حرفُ الْفَاءِ من (فَمِي) يشير إلى أَنَّ حِزْبَهُ في اليومِ الأوَّلِ يبدأ من سورة «الْفَاتِحَةِ» إلى نهاية سورة «النِّسَاءِ».

٢ - حرفُ الْمِيمِ من (فَمِي) يشير إلى أَنَّ حِزْبَهُ في اليومِ الثَّانِي يبدأ من سورة «الْمَائِدَةِ» إلى نهاية سورة «التَّوْبَةِ».

٣ - حرفُ الْيَاءِ من (فَمِي) يشير إلى أَنَّ حِزْبَهُ في اليومِ الثَّالِثِ يبدأ من سورة «يُونُسَ» إلى نهاية سورة «النَّحْلِ».

٤ - حرفُ الْبَاءِ من (بِشَوِّقٍ) يشير إلى أَنَّ حِزْبَهُ في اليومِ الرَّابِعِ يبدأ من سورة «بَنِي إِسْرَائِيلَ» - وتُسَمَّى أَيْضاً: سورة «الْإِسْرَاءِ» - إلى نهاية سورة «الْفِرْقَانِ».

٥ - حرفُ الشَّيْنِ من (بِشَوِّقٍ) يشير إلى أَنَّ حِزْبَهُ في اليومِ الْخَامِسِ يبدأ من سورة «الشُّعْرَاءِ» إلى نهاية سورة «يَسَ».

(١) مرقاة المفاتيح (٤/١٥٠٢).

٦ - حرف **الواو** من (بَشَوِقٍ) يشير إلى أَنَّ حزبه في اليوم السادس يبدأ من سورة «وَالصَّافَات» إلى نهاية سورة «الحجرات».

٧ - حرف **القاف** من (بَشَوِقٍ) يشير إلى أَنَّ حزبه في اليوم السابع يبدأ من سورة «ق» إلى نهاية سورة «النَّاس».

وتوضيح ذلك في الجدول الآتي:

م	فمي بشوق	الحزب
١	الفاء	من سورة «الْفَاتِحَة» إلى نهاية سورة «النِّسَاء»
٢	الميم	من سورة «الْمَائِدَة» إلى نهاية سورة «التَّوْبَة»
٣	الياء	من سورة «يُونُس» إلى نهاية سورة «النَّحْل»
٤	الباء	من سورة «بَنِي إِسْرَائِيل» إلى نهاية سورة «الْفِرْقَان»
٥	الشَّيْن	من سورة «الشُّعْرَاء» إلى نهاية سورة «يَس»
٦	الواو	من سورة «وَالصَّافَات» إلى نهاية سورة «الحجرات»
٧	القاف	من سورة «ق» إلى نهاية سورة «النَّاس»



الفصلُ العاشرُ

الإِسْنَادُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الإِسْنَادِ فِي الْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الْقُرْآنِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: صِغَارُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الْقُرْآنِ.

أَهْمِيَّةُ الْإِسْنَادِ فِي الْقُرْآنِ

الإِسْنَادُ فِي الْقُرْآنِ: عَرَضُ كَامِلِ الْقُرْآنِ عَلَى شَيْخٍ، وَالشَّيْخُ عَرَضَهُ عَلَى شَيْخِهِ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

قال الإمامُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩١١هـ): «الإِجَازَةُ كَالشَّهَادَةِ مِنَ الشَّيْخِ لِلْمُجَازِ»^(١).

وقراءةُ الْقُرْآنِ بِالْإِجَازَةِ سُنَّةٌ سَارَ عَلَيْهَا السَّلَفُ، قال ابنُ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣هـ): «قال السَّلَفُ: الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَأْخُذُهَا الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ»^(٢).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِجَازَةِ فِي الْقُرْآنِ:

١ - أَنْ تَلْقَى الْقُرْآنَ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ مِنْ وَسَائِلِ حَفْظِ كِتَابِ اللَّهِ، قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وهذا ممَّا اخْتَصَّتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ.

٢ - أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ ضَبْطِ الْأَدَاءِ وَإِتْقَانِ الرَّوَايَةِ، وَصَوْنِ اللِّسَانِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْخَطَأِ.

٣ - أَنَّ الْمُجَازَ يَشْرَفُ بِالْأَنْدَرَجِ فِي سِلْسِلَةِ حَفَازِ كِتَابِ اللَّهِ بِالْإِسْنَادِ.



(١) الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (١/٣٥٥).

(٢) النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ (١/٣٥).

عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الْقُرْآنِ

اتَّخَذَ السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ أَصْلًا فِي بَدْءِ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَتَلَقَّوْا الْقُرْآنَ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ عَلَى عُلَمَائِهِمْ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ؛ وَمِنْ أَوْلَئِكَ:

١ - الإمام أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٥٠هـ): رَوَى الْقِرَاءَةَ عَرَضًا عَنْ الْأَعْمَشِ، وَعَاصِمٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَرَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ: الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١).

٢ - الإمام اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٧٥هـ): رَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَرَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ: ابْنُهُ شَعِيبٌ، وَابْنُ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢).

٣ - الإمام مَالِكُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٧٩هـ): أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرَضًا عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَرَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ: أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣).

٤ - الإمام الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٢٠٤هـ): أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرَضًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسْطَنْطِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ (٢/ ٣٤٢).

(٢) غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ (٢/ ٣٤).

(٣) غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ (٢/ ٣٦).

وروى القراءة عنه: مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم رحمته الله (١).

٥ - أبو عبد الله الواقدي رحمته الله (ت ٢٠٧هـ) - صاحب كتاب المغازي والسير -: روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم، وعيسى بن وَرْدَان، وسليمان بن مسلم بن جَمَّاز عن أبي جعفر وشيبة رحمتهما الله.

وروى القراءة عنه: مُحَمَّد بن سعد كاتبه رحمته الله (٢).

٦ - أبو عبيد القاسم بن سلام رحمته الله (ت ٢٢٤هـ): أخذ القراءة عَرَضاً وَسَمَاعاً عن علي بن حمزة الكسائي، وشجاع بن أبي نصر، وسليمان بن حَمَّاد، وإسماعيل بن جعفر، وحجاج بن مُحَمَّد، وهشام بن عَمَّار، وعبد الأعلى بن مُسْهَر، وسليم بن عيسى، ويحيى بن آدم رحمهم الله.

وروى القراءة عنه: أحمد بن إبراهيم، وأحمد بن يوسف التَّغْلبي، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وغيرهم رحمهم الله (٣).

٧ - يونس بن عبد الأعلى الصَّدْفِي رحمته الله (ت ٢٦٤هـ): قرأ القرآن على ورش، ومعلّى بن دحية رحمته الله، وأقرأ الناس (٤).

٨ - أبو حاتم الرَّازِي رحمته الله (ت ٢٧٧هـ): روى الحروف سَمَاعاً عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، والمفضل الضبي، وخَلَّاد بن خالد رحمته الله.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٥).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢١٩).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٧).

(٤) معرفة القراء الكبار (ص ١١٢).

وروى القراءة عنه إجازة: أبو بكر بن مجاهد في كتابه.

وروى القراءة عنه سَمَاعاً: عبد الله بن محمد القزويني،
والخضر بن الهيثم الطوسي رحمهما الله (١).

٩ - ابن جرير الطبري رحمته الله (ت ٣١٠هـ) - صاحب التفسير - :
أخذ القراءة عن ابن خلّاد، والعبّاس بن الوليد بن مزيد رحمهما الله.

وروى الحروف سَمَاعاً عن: العبّاس بن الوليد، ويونس بن
عبد الأعلى، وأبي كريب مُحمّد بن العلاء، وأحمد بن يوسف التّغليبي رحمهم الله.

وروى الحروف عنه: محمد بن أحمد الدّاجوني، وعبد الواحد بن
عمر، وعبد الله بن أحمد الفرغاني، وابن مجاهد رحمهم الله.

وقرأ عليه أيضاً: مُحمّد بن مُحمّد بن فيروز الكرجي، وأحمد بن
عبد الله الجبّي رحمهم الله.

وصنّف كتاباً حسناً في القراءات سمّاه: «الجامع» (٢).

١٠ - ابن خزيمة رحمته الله (ت ٣١١هـ): أخذ القراءة عَرَضاً عن
عمران بن موسى القَرَاز رحمته الله.

روى القراءة عنه عَرَضاً: أبو بكر النّقاش رحمته الله (٣).

١١ - الإمام الدّارقطني رحمته الله (ت ٣٨٥هـ) - صاحب السّنن - :

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٩٧/٢).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١٠٦/٢).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٩٧/٢).

عَرَضَ القراءات على أبي بكر النَّقَّاش، وأبي الحسن أحمد المنادي، ومُحَمَّد بن الحسين الطَّبْرِيّ، ومُحَمَّد بن عبد الله الحربي، وغيرهم رحمهم الله. وتصدَّر للإقراء في أواخر عُمره، وألَّف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلَّف مثله، وهو أوَّل مَنْ وَضَعَ أبواب الأُصول قبل الفَرَش^(١).

١٢ - ابن مَنَدَه رحمته الله (ت ٣٩٥هـ): روى القراءة عن عَلِيّ بن جعفر البغداديِّ بمصر، ومُحَمَّد بن محرم الجهوري، ومُحَمَّد بن حامد البغدادي، ومُحَمَّد بن يعقوب الأَصَمِّ، وعقيل بن يحيى عن قتيبة رحمهم الله. وروى القراءة عنه: ابنه إسحاق، وأحمد بن الفضل الباطرقاني رحمهم الله^(٢).

١٣ - أبو عبد الله الحاكم النِّسابوري رحمته الله (ت ٤٠٥هـ) - صاحب المُستَدرك -: أخذ القراءة عَرَضاً عن أحمد الصرام، وأبي بكر مُحَمَّد بن العباس بخراسان، وأبي عيسى بَكَّار بن مُحَمَّد ببغداد، وأبي علي النقار بالكوفة، ومُحَمَّد بن الحسين النوقاني، وأبي الحسن مُحَمَّد الكازري رحمهم الله^(٣).

١٤ - أبو نُعَيْم الأصبهاني رحمته الله (ت ٤٣٠هـ): روى القراءات سَمَاعاً عن الطَّبْراني رحمته الله.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٥٥٨/١).

والفرش: مصدر فرش الشيء: إذا بسطته ونشرته، واصطلح أكثر القراء على تسمية الحروف المختلف فيها في القراءات: «فرشاً»؛ لانتشارها. اللآلئ الفريدة (٥/٢)، كنز المعاني (١٠٩٩/٣).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٩٨/٢).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١٨٤/٢).

وروى عنه القراءات سَمَاعاً: أبو القاسم الهذلي رحمته الله ^(١).

١٥ - أبو عمرو الداني رحمته الله (ت ٤٤٤هـ): قرأ بالروايات على أبي الحسن طاهر ابن غلبون، وقرأ لورث على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان، وسلمة بن سعيد الإمام، وسلمون بن داود القروي، وأبي الحسن علي بن محمد القاسبي، وغيرهم رحمهم الله.

وقرأ عليه القراءات: أبو بكر ابن الفصيح، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، وخلق كثير رحمهم الله ^(٢).

١٦ - يوسف بن علي بن جبارة الهذلي رحمته الله (ت ٤٦٥هـ): مؤلف كتاب «الكامل في القراءات العشر»، قال فيه عن نفسه: «فجملة من لقيت في هذا العلم: ثلاث مئة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة، يميناً وشمالاً، وجبالاً وبحراً، ولو علمت أحداً تقدّم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته».

قال ابن الجزري رحمته الله: «لا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ»، ثم قال: «كذا ترى همم السادات في الطلب» ^(٣).

١٧ - أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي رحمته الله (ت ٥١٣هـ): قرأ القراءات على أبي الفتح بن شيطا رحمته الله.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٧١/١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨)، تاريخ الإسلام (٦٥٩/٩).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٣٩٨/٢).

وقرأ عليه: المبارك بن أحمد بن الإخوة رحمهم الله (١).

١٨ - الشَّاطِئِيُّ رحمهم الله (ت ٥٩٠هـ): تَصَدَّرَ للإقراء بمصر، وانتهت إليه الرِّياسَةُ فِي الإقراء، صاحب القصيدة «حِرْز الأمانِي ووجه التَّهاني فِي القراءات» المشهورة بـ«الشَّاطِئِيَّة».

قرأ القراءات على: أَبِي عبد الله مُحَمَّد بن علي النفزي، وأبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن هذيل الأندلسي، وأبي الحسن ابن النعمة، وأبي مُحَمَّد بن عاشر، وغيرهم رحمهم الله.

وقرأ عليه القراءات: أَبُو الفضل عيسى بن يوسف البليسي، وأبو الحسن علي بن مُحَمَّد السَّخَاوِيُّ، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر القُرْطُبِيُّ، والكمال علي بن شجاع العباسي، وغيرهم رحمهم الله (٢).

١٩ - مُوَقَّق الدين ابن قدامة المقدسي رحمهم الله (ت ٦٢٠هـ): قرأ قراءة نافع بجميع رواياتها على أَبِي الحسن علي بن عساكر البطائحي (٣).

٢٠ - ابْنُ الْحَاجِبِ المالكي رحمهم الله (ت ٦٤٦هـ): قرأ القرآن ببعض الرِّوَايَاتِ على الشَّاطِئِيِّ رحمهم الله، وقرأ جَمِيعَ القراءاتِ على أَبِي الفضل الغزنوي وأبي الجود رحمهم الله (٤).

٢١ - ابْنُ مالِك الجَيَّانِيُّ رحمهم الله (ت ٦٧٢هـ) - صاحب الألفيَّة فِي

(١) غاية النهاية فِي طبقات القراء (٣٩٨/٢).

(٢) وفيات الأعيان (٧١/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٦١/٢١)، تاريخ الإسلام (٩١٣/١٢).

(٣) كما فِي ورقة ملحقة بإحدى كتب أَبِي الحسن البطائحي المخطوطة.

(٤) غاية النهاية فِي طبقات القراء (٥٠٨/١).

النَّحْو - : أخذ القراءات عن ثابت بن خيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١).

٢٢ - إبراهيم بن داود الفاضلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٦٩٢هـ): قرأ على السَّخَاوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القراءات السَّبع سبع مرَّاتٍ ^(٢).

٢٣ - أبو حَيَّان النَّحْوِيُّ الأندلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٧٤٥هـ): قرأ السَّبع ببلده على عبد الحق الأنصاري، وأحمد الطباع، والأستاذ أبي جعفر أحمد الزبير، وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثم قرأ السَّبع على إسماعيل المليجي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى القراءات بالإجازة: عن علي بن أحمد المَقْدِسِيِّ عن الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقرأ عليه: أحمد بن مُحَمَّد بن نحلة الدَّمَشْقِيُّ، وأبو بكر الشَّمْسِيُّ، وأبو الفتح مُحَمَّد بن عبد اللطيف الشُّبَكِيُّ، ومُحَمَّد بن أحمد بن علي بن اللَّبَّان، وكثير غيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٣).

٢٤ - الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٧٤٨هـ): غني بالقراءات مِنْ صِغَرِهِ فقرأ خْتَمَةً بالجمع على العَلَم طلحة الدِّمَاطِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعاً على المَوْفَّق النَّصِيبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على سحنون، وعلى يحيى بن الصَّوَّاف بعض القراءات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٤).

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٠).

(٢) المعجم المختص (ص ٥٤).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٨٥).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٧١).

٢٥ - عبد الرَّحِيم بن الحسين العِرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٦هـ): قرأ على عبد الرَّحْمَن بن أحمد البغداديَّ السَّبع كاملاً^(١).

٢٦ - ابْنُ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣هـ): أخذ القراءات على الشَّيْخ أبي مُحَمَّدٍ عبد الوهَّاب بن السَّلاَر، والشَّيْخ أحمد بن إبراهيم بن الطَّحان، وأبي المعالي بن اللَّبان، وأبي بكر عبد الله بن الجندي رَحِمَهُ اللهُ. وأقرأ في مَكَّة، والمدينة، والقاهرة، والإسكندرية، ودمشق، والبصرة، وبُرسَة^(٢)، وخراسان^(٣)، وأصبهان^(٤)، وهراة^(٥)، ويزد^(٦)، وشيراز^(٧)، وسمرقند^(٨)، وما وراء النهر^(٩).

ونظم «الدُّرَّة المُضِيَّة في القراءات الثلاث المُتَمِّمة للعشر» في مدينة عنيزة بالقصيم.

وألف في المدينة كتاب «نشر القراءات العشر» في مجلدين ومختصره «التَّقريب»، و«تحرير التَّيسير في القراءات العشر».

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٣٨٢).

(٢) وتسمَّى الآن: «بورصة»، جنوب إسطنبول، تبعد عنها (١٥٠) كيلومتراً.

(٣) شمال شرق إيران.

(٤) جنوب طهران، تبعد عنها (٤٠٠) كيلومتر.

(٥) شمال غرب أفغانستان.

(٦) جنوب شرق أصبهان، تبعد عنها (٣٠٠) كيلومتر.

(٧) جنوب أصبهان، تبعد عنها (٤٨٠) كيلومتراً.

(٨) مدينة في أوزباكستان.

(٩) بلاد ما وراء النهر: تطلق على البلدان التي تقع شرق نهر «جیحون»، ويُسمَّى الآن: نهر «أموداريا».

وتقع في آسيا الوسطى، وتضم الآن: أوزباكستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وجنوب غرب كازاخستان.

وقرأ عليه القراءات: أبو بكر بن مُصْبِحَ الحَمَوِيِّ، وأحمد بن محمود الحجازي الضَّرِير، والمُحِبُّ مُحَمَّدُ ابن الهائم، والخطيب مؤمن بن علي الرومِيُّ رحمهما الله (١).

٢٧ - زكريّا الأنصاري رحمهما الله (ت ٩٢٦هـ): قرأ بالسَّبع على: النُّور البليسي، والزَّين رضوان، والشَّهاب القلقيلي السَّكندري، وقرأ بالقراءات الثلاث الزَّائدة على الزَّين طاهر بن مُحَمَّد التُّوَيْري رحمهما الله.
وقرأ عليه: مُحَمَّد بن سالم الطَّبلاوي، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد البُعْلِي رحمهما الله (٢).

٢٨ - الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهَّاب رحمهما الله (ت ١٢٨٥هـ): قرأ أوَّل القرآن على الشَّيخ إبراهيم العُبَيْدِي رحمهما الله، شيخ مصر في القراءات (٣).

٢٩ - الشَّيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهَّاب رحمهما الله (ت ١٢٩٣هـ): قرأ القراءات على سلمونة رحمهما الله (٤).



-
- (١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٤٧)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/٢٥٥)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٦٤).
(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٣/٢٣٤)، ثبت زكريا الأنصاري (ص ١٠١، ١١٦)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/١٩٨)، شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب (١٠/١٨٦)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (٢/١٦٨).
(٣) الدرر السَّنيَّة في الأجوبة النجدية (١٦/٤٠٥).
(٤) فيض الملك الوهاب المتعالي (ص ١٠٣٨).

صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الْقُرْآنِ

يسَّرَ اللَّهُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَحِفْظَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَكَمَا حَفَظَهُ الْكِبَارُ كَذَلِكَ حَفَظَهُ الصِّغَارُ، فَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَهُ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ^(١)، وَقَدْ بَادَرَ الصِّغَارُ إِلَى حَمْلِ الْإِسْنَادِ فِيهِ؛ وَمِنْ أَوْلَئِكَ الصِّغَارُ^(٢):

١ - عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْأَشْيِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦١٩هـ):
رَوَى الْقُرْآنَ عَنْ أَبِيهِ تِلَاوَةً، وَسَمِعَ مِنْهُ عِدَّةَ كُتُبَ، وَهُوَ دُونَ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ.
قَالَ أَبُو حَيَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَعَ ذَلِكَ رَوَى النَّاسُ عَنْهُ»^(٣).

٢ - زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ حَمِيرٍ الْكِنْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
(ت ٦١٣هـ): قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرُّوَايَاتِ الْعَشْرِ، وَلَهُ عَشْرَةُ أَعْوَامٍ.
قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهَذَا شَيْءٌ مَا تَهَيَّأَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، ثُمَّ عَاشَ حَتَّى
انْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الْإِسْنَادِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ»^(٤).

٣ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْحَضْرَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
الْحَسَنِ الْخَزَرْجِيِّ، وَعَلَى نِعَمَ الْخَلْفِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَلَهُ عَشْرَةُ
أَعْوَامٍ^(٥).

(١) المقنع في علوم الحديث (١/٢٩٢).

(٢) مرتبة على أصغرهم سنّاً حين حَمْلِهِمُ الْإِسْنَادَ.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٥٣١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٤). (٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٥٣١).

٤ - مُحَمَّد بن أحمد الموصلي رحمته الله (ت ٦٥٦هـ) - الملقَّب بـ«شعلة» - : قرأ القراءات صغيراً على عَلِي بن عبد العزيز الأربلي^(١).

٥ - مُحَمَّد بن أحمد الصَّائغ رحمته الله (ت ٧٢٥هـ) : قرأ القرآن بالقراءات على ابن ناشرة إلى سورة الفجر، ثمَّ منعه أن يختم، كأنه استصغره على الإجازة.

قال الصَّائغ : فشق ذلك عليَّ، وجئتُ إلى شيخنا الكمال الضَّرير - أي : صهر الشَّاطبي - فعرفته^(٢).

فقال : إذا كان الغد وجلس الشَّيخ خُذْ بيدي إليه.

قال : فلما أصبحنا وجاء الشَّيخ، أتيتُ الكمال الضَّرير فأخذت بيده من موضعه إلى عند ابن ناشرة، فتحدثا ساعة، ثمَّ قال : لِمَ لَمْ تدع هذا يختم؟

فقال : يا سيدي، النَّاس كثير وهذا صغير، واللَّه يعلم متى ينقرض هؤلاء الَّذِينَ قَرَأُوا علينا.

قال : فأمسك الشَّيخُ الْكَمَالَ بِفَخْذَيْهِ وقال : اسمع، نحن نُحِيزُ مَنْ دَبَّ وَدَرَج^(٣)، عسى أن ينبل منهم شخص ينفع النَّاس ونذكر به، وما يدريك أن يكون هذا؟! وأشار إليَّ.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٨٠/٢).

(٢) أي : أخبرته بذلك.

(٣) دَبَّ وَدَرَج كلاهما بمعنى : مَشَى. الصحاح (١/١٢٤، ٣١٣). والمراد : نُقِرَ كُلُّ أَحَدٍ، صغيراً كان أو كبيراً.

قال: فوالله لقد كانت مُكَاشَفَةٌ^(١) من الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَوْلَئِكَ الْخَلَائِقِ مَنْ يَرُوي عَنْهُمَا غَيْرِي^(٢).



(١) الْمُكَاشَفَةُ لُغَةً: مَنْ كَاشَفَهُ، وَكَاشَفَ عَلَيْهِ: إِذَا ظَهَرَ لَهُ. تاج العروس (٣١٥/٢٤).

(٢) غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءِ (١/٣٨٠).

البَابُ الثَّالِثُ المُتُونُ الْعِلْمِيَّةُ

وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُوفٍ:

الفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْمُتُونِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: الْمُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةِ لِحْفَظِ الْمُتُونِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةِ لِمُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ.

الفَصْلُ الْخَامِسُ: الْإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا.

الفصل الأول أهمية المتون

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: أهمية المتون.

المبحث الثاني: تصنيف المتون.

المبحث الثالث: نظم المتون.

المبحث الرابع: كتب عرضها الطلاب حفظاً على
مُصنفيها.

المبحث الخامس: منظومات عرضها الطلاب حفظاً على
ناظميها.

المبحث السادس: كتب اشتهر حفظها.

المبحث السابع: منظومات اشتهر حفظها.

المبحث الثامن: العلماء يحفظون المتون.

أَهْمِيَّةُ الْمُتُونِ

للمتون العلمية أهمية بالغة، وتظهر أهميتها فيما يأتي:

- ١ - بابٌ أصيلٌ من أبوابِ تقريبِ العلمِ وضبطه.
- ٢ - تُقَرِّبُ الْعِلْمَ بِالْفَافِ وَجِيزَةً، وَمَعَانٍ كَثِيرَةً.
- ٣ - تَجْمَعُ أَصُولُ الْمَسَائِلِ وَفُرُوعُهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.
- ٤ - المتون ليست فناً مُسْتَحْدَثاً، بل تَتَابَعُ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَصْنِيفِهَا فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ - من الحديث وغيره - منذ القرون الأولى.
- ٥ - لأهمية المتون تنوعت جهود العلماء فيها؛ ما بين تدوين، ونظم، وحفظ، وإجازة فيها؛ ومن ذلك:

١/ مُتُونٌ صَنَّفُوهَا لِلْحِفْظِ.

٢/ مَنَظُومَاتٌ نَظَّمُوهَا لِلْحِفْظِ.

٣/ كُتِبَ حَفِظْهَا الطُّلَّابُ، وَأَجَازَهُمْ فِيهَا مُصَنِّفُوهَا.

٤/ مَنَظُومَاتٌ حَفِظْهَا الطُّلَّابُ، وَأَجَازَهُمْ فِيهَا نَاطِمُوهَا.

٥/ كُتِبَ اشْتَهَرَ حِفْظُهَا.

٦/ مَنَظُومَاتٌ اشْتَهَرَ حِفْظُهَا.



تَصْنِيفُ الْمُتُونِ

من جهود العلماء في المتون أنهم صنفوا متوناً، ويينوا أن المقصد من تصنيفها الحفظ؛ ومن ذلك:

أولاً: متون الحديث^(١):

١ - قال عبد الغني المقدسي رحمته الله (ت ٦٠٠هـ) في مقدمة «العمدة في الأحكام»: «أسأل الله أن ينفعنا به، ومن كتبه، أو سمعه، أو حفظه، أو نظر فيه»^(٢).

٢ - قال النووي رحمته الله (ت ٦٧٦هـ) في مقدمة «الأربعين النووية»: «وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى»^(٣).

٣ - قال ابن عبد الهادي المقدسي رحمته الله (ت ٧٤٤هـ)، في مقدمة «المحرر في أحاديث الأحكام»: «والله المسؤول أن ينفعنا بذلك، ومن قرأه، أو حفظه، أو نظر فيه»^(٤).

٤ - قال ابن حجر العسقلاني رحمته الله (ت ٨٥٢هـ) في مقدمة «بلوغ

(١) وهي مرتبة على تواريخ وفاتهم.

(٢) العمدة في الأحكام بتحقيقنا (ص ١٢).

(٣) الأربعون النووية - ضمن متون طالب العلم - بتحقيقنا (ص ٧٩).

(٤) المحرر في أحاديث الأحكام بتحقيقنا (ص ١٢).

المَرَامُ»: «فهذا مختصرٌ يشتملُ على أصولِ الأدلَّةِ الحديثيةِ للأحكام الشرعيةِ، حرَّره تحريراً بالغاً؛ ليَصِيرَ مَنْ يَحْفَظُهُ بينَ أقرانه نابغاً، وَيَسْتَعِينَ بهِ الطَّالِبُ المُبتدِي، ولا يَسْتَغْنِي عنه الرَّاغِبُ المُتَّهِي»^(١).

(١) بلوغ المرام بتحقيقنا (ص ١٣).

ثانياً: متونُ الفقه^(١):

١ - قال عبدُ الله بن محمود الموصلي رحمته الله (ت ٦٨٣هـ) في «المختار للفتوى» في الفقه الحنفي: «فقد رَغِبَ إِلَيَّ مَنْ وَجَبَ جوابُهُ عَلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ مُخْتَصَرًا فِي الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ مُقْتَصَرًا فِيهِ عَلَى مَذْهَبِهِ، مُعْتَمِدًا فِيهِ عَلَى فَتَوَاهِ، فَجَمَعْتُ لَهُ هَذَا الْمُخْتَصَرَ كَمَا طَلَبَهُ وَتَوَخَّاهُ^(٢)، وَسَمَّيْتُهُ: (الْمُخْتَارُ لِلْفَتْوَى)؛ لِأَنَّهُ اخْتَارَهُ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ وَارْتَضَاهُ.

وَلَمَّا حَفِظَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَاشْتَهَرَ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ بَيْنَهُمْ وَانْتَشَرَ، طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ أَوْلَادِ بَنِي أَخِي النُّجَبَاءِ أَنْ أَرْمِزَهُ^(٣) رُمُوزًا يُعْرَفُ بِهَا مَذَاهِبُ بَقِيَّةِ الْفُقَهَاءِ؛ لِتَكْثُرَ فَائِدَتُهُ، وَتَعَمَّ عَائِدَتُهُ^(٤)»^(٥).

٢ - قال خليل بن إسحاق رحمته الله (ت ٧٢٦هـ) في «مختصر خليل» في الفقه المالكي: «أَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ كَتَبَهُ، أَوْ قَرَأَهُ، أَوْ حَصَّلَهُ، أَوْ سَعَى فِي شَيْءٍ مِنْهُ»^(٦).

٣ - قال شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكِر رحمته الله (ت ٧٣٢هـ) في مقدمة كتابه «إرشاد السالك إلى أشرف المسالك»، في فقه الإمام

(١) مرتبة حسب المذاهب.

(٢) أي: فَصَدَهُ. الصحاح (٦/٢٥٢٠).

(٣) الرمز: الإشارة إلى شيء مما يُبان بلفظ بأي شيء. تاج العروس (١٥/١٦٢).

(٤) أي: فائدتِهِ. الصحاح (٢/٥١٤).

(٥) المختار للفتوى (١/٥).

(٦) مختصر خليل (ص ١٢).

مَالِكُ: «إِنَّ الْوَلَدَ السَّعِيدَ وَفَقَّهَ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا رَاهِقَ سِنَّ الرَّشَادِ، وَنَاهَزَ أَنْ يَنْتَظِمَ فِي سِلْكِ أَهْلِ السَّدَادِ، سَأَلَنِي أَنْ أَضَعَ لَهُ كِتَابًا يَكُونُ مَعَ كَثَرَةِ مَعَانِيهِ وَجِيزَ اللَّفْظِ، سَهْلَ التَّنَاولِ وَالْحِفْظِ.

فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى، وَجَمَعْتُ لَهُ هَذَا الْمُخْتَصَرَ، وَأَوْدَعْتُهُ جَزِيلاً مِنْ الْجَوَاهِرِ وَالذَّرَرِ، وَسَمَّيْتُهُ: (إِرْشَادُ السَّالِكِ إِلَى أَشْرَفِ الْمَسَالِكِ، عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكٍ)»^(١).

٤ - قَالَ أَبُو شُجَاعٍ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٩٣هـ) فِي مَقْدَمَةِ «الْغَايَةِ وَالتَّقْرِيبِ» فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ: «سَأَلَنِي بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ حَفِظَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَعْمَلَ مُخْتَصِراً فِي الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ، فِي غَايَةِ الْإِخْتِصَارِ، وَنَهَايَةِ الْإِيجَازِ؛ لِيَقْرُبَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ دَرُسُهُ، وَيَسْهَلَ عَلَى الْمُبْتَدِئِ حِفْظُهُ»^(٢).

٥ - قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٧٦هـ) فِي مَقْدَمَةِ «مَنْهَاجِ الطَّالِبِينَ» فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ: «وَقَدْ أَكْثَرَ أَصْحَابُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنَ التَّصْنِيفِ مِنَ الْمَبْسُوطَاتِ وَالْمُخْتَصَرَاتِ، وَأَتَقَنُ مُخْتَصِرٍ: (الْمُحَرَّرُ) لِلْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِي التَّحْقِيقَاتِ، وَهُوَ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ، عُمْدَةٌ فِي تَحْقِيقِ الْمَذْهَبِ، مُعْتَمَدٌ لِلْمُفْتِي وَغَيْرِهِ مِنْ أَوْلِي الرِّغَبَاتِ، وَقَدْ التَزَمَ مُصَنِّفُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصَ عَلَى مَا صَحَّحَهُ مُعْظَمُ الْأَصْحَابِ، وَوَفَّى بِمَا التَزَمَهُ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ أَوْ أَهَمِّ الْمَطْلُوبَاتِ.

(١) إِرْشَادُ السَّالِكِ إِلَى أَشْرَفِ الْمَسَالِكِ فِي فَهْمِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (٢/١).

(٢) مَتْنُ أَبِي شُجَاعٍ الْمُسَمَّى بِالْغَايَةِ وَالتَّقْرِيبِ (ص ٢).

لكن في حَجْمِهِ كِبَرٌ يَعْجِزُ عَنْ حِفْظِهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَصْرِ إِلَّا بَعْضَ أَهْلِ الْعِنَايَاتِ، فَرَأَيْتُ اخْتِصَارَهُ فِي نَحْوِ نِصْفِ حَجْمِهِ؛ لَيْسَهُلَّ حِفْظُهُ»^(١).

٦ - قال ابن قدامة المَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٢٠هـ) في مقدِّمة «المُفْنِعِ فِي فقه الإمام أحمد»: «اجْتَهَدْتُ فِي جَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ، وَإِيجَارِهِ وَتَقْرِيْبِهِ، وَسَطًا بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، وَجَامِعًا لِأَكْثَرِ الْأَحْكَامِ، عَرِيَّةً^(٢) عَنِ الدَّلِيلِ وَالتَّعْلِيلِ؛ لِيَكْثَرَ عِلْمُهُ، وَيَقِلَّ حَجْمُهُ، وَيَسْهَلَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ، وَيَكُونَ مَقْنَعًا لِحَافِظِيهِ، نَافِعًا لِلنَّاظِرِ فِيهِ»^(٣).

٧ - قال ابن مُفْلِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٦٣هـ) في مقدِّمة «الفروع» في الفقه الحنبلي: «فَهَذَا كِتَابٌ فِي الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اجْتَهَدْتُ فِي اخْتِصَارِهِ وَتَحْرِيرِهِ؛ لِيَكُونَ نَافِعًا وَكَافِيًا لِلطَّلَّابِ، وَجَرَّدْتُهُ عَنْ دَلِيلِهِ وَتَعْلِيلِهِ غَالِبًا؛ لَيْسَهُلَّ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ عَلَى الرَّآغِبِ»^(٤).



(١) منهاج الطالبين (ص ٧).

(٢) أي: خالية. الصحاح (٦/٢٤٢٣).

(٣) المقنع (ص ٢١).

(٤) الفروع (٦/١).

نَظْمُ الْمُتُونِ

كما اهتمَّ العلماء بتصنيف المتونِ المنشورة اهتمُّوا أيضاً بنظم المتون، ويُنَوِّنا أَنَّ مقصدهم من نظمها الحفظ؛ ومن ذلك^(١):

١ - قال الجَمْزُورِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٢٧هـ)، في «نظم تحفة الأطفال في التجويد»^(٢):

أَبْيَاتُهَا «نَدُّ بَدَا» لِذِي النُّهَى تَارِيخُهَا «بُشْرَى لِمَنْ يُتَّقِنُهَا»

٢ - قال السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩١١هـ) في «نظم الدرر في علم الأثر»^(٣):

نَظْمٌ بَدِيعُ الْوَصْفِ سَهْلٌ حُلُوٌّ لَيْسَ بِهِ تَعَقُّدٌ أَوْ حَشْوٌ
فَاعَنْ بِهَا بِالْحِفْظِ وَالتَّفْهِيمِ وَخُصَّهَا بِالْفَضْلِ وَالتَّقْدِيمِ

٣ - قال ابن رسلان رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٤٤هـ) في «الزُّبْد»^(٤) في الفقه الشَّافِعِيِّ:

يَسْهَلُ حِفْظُهَا عَلَى الْأَطْفَالِ نَافِعَةٌ لِمُبْتَدِي الرِّجَالِ

(١) وهي مرتبة حسب الفنون.

(٢) (ص ٣٩) ضمن متون طالب العلم بتحقيقنا.

(٣) (ص ١٥٥) بتحقيقنا.

(٤) (ص ٤).

٤ - قال الرَّحْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٧٧هـ) في «بُغْيَةِ الْبَاحِثِ عَنْ جُمَلِ
الْمَوَارِثِ» الْمَعْرُوفَةِ بِ«الرَّحِيَّةِ»^(١):
وَالثُّلْثَانِ وَهُمَا التَّمَامُ فَاحْفَظْ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ



(١) (ص ٩٤) ضمن متون طالب العلم بتحقيقنا.

كُتِبَ عَرَضُهَا الطُّلَّابُ حِفْظاً عَلَى مُصَنِّفِهَا

اهتمَّ العلماء بتصنيف المتون، وحرص الطُّلَّاب على حفظها وإتقانها، فكانوا يَعْرِضُونَ ما يَحْفَظُونَهُ من المتون على مُصَنِّفِهَا؛ ومن ذلك^(١):

١ - عبد الرَّحْمَنِ بْنُ يَوْسُفَ الْبَعْلَبَكِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٨٨هـ): عَرَضَ «عُلُومَ الْحَدِيثِ»^(٢) مِنْ حِفْظِهِ عَلَى مُؤَلِّفِهِ الْحَافِظِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللهُ^(٣).

٢ - أَبُو الْحَسَنِ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٩٠هـ): عَرَضَ «الْمُقْنِع» مِنْ حِفْظِهِ عَلَى مُصَنِّفِهِ، سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٤).

٣ - عبد الرَّحْمَنِ بْنُ رِضْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُقَيْبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٨١هـ): قَرَأَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ حِفْظِهِ «بَلُوغَ الْمَرَامِ»^(٥).

٤ - حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّمَاطِيِّ الضَّرِيرِ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٨١هـ): قَرَأَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ مِنْ حِفْظِهِ «شَرْحَ النُّخْبَةِ»^(٦)، وَكُتِبَ لَهُ أَنَّهُ قَرَأَهَا أَيْضاً مِنْ حِفْظِهِ، وَأُذِنَ لَهُ فِي إِفَادَتِهَا^(٧).



(١) وهي مرتبة على تواريخ وفياتهم.

(٢) أي: كتاب «معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح.

(٣) معجم الشيوخ الكبير (١/٣٨٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/٢٢٢).

(٤) معجم الشيوخ الكبير (٢/١٤).

(٥) الجواهر والدرر (٣/١٠٩٧).

(٦) واسمه «نزهة النَّظَرِ فِي شَرْحِ نَخْبَةِ الْفِكْرِ».

(٧) الجواهر والدرر (٣/١٠٨٩).

مَنْظُومَاتُ عَرْضِهَا الطُّلَابُ حِفْظاً عَلَى نَازِمِيهَا

سلك العلماء نظم متون العلم في أبيات؛ تسهياً للحفظ،
فعرضها تلاميذهم حفظاً على نازميتها؛ ومن ذلك^(١):

١ - قال ابن الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٣٣هـ) بعد خاتمة منظومته
«المُقَدِّمة فيما يجب على القارئ أن يَعْلَمَهُ»^(٢) في علم التَّجْوِيد: «عَرَضَ
عَلَيَّ جميع هذه «المُقَدِّمة» من نظمي: الولد النَّجِيب، السَّعِيد
اللَّافِظ»^(٣)، سلاله العلماء، أوحده النَّجَبَاء، بَقِيَّةُ الْأَذْكَيَاء، عين الفضلاء:
أبو الحسن علي باشا وفقه الله تعالى لمراضيه، ورحم الله مَنْ سَلَفَ
من أهليه مِنْ حِفْظِهِ في مجلسٍ واحدٍ حِفْظَ إِتْقَانٍ، ولفظَ إِيْقَانٍ»^(٤).

٢ - وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في خاتمتها: «بَلَغَ عَرَضُ الْوَلَدِ أَبِي الْخَيْرِ
أُسْعَدَهُ اللَّهُ لجميع هذه «المُقَدِّمة» من حِفْظِهِ، في مجلسٍ واحدٍ، في
العَشْرِ الْأَوَّلِ، ذي الْحِجَّةِ، سنة اثنتين وثمان مئة»^(٥).

٣ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّخَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٤٣هـ): عَرَضَ
«الشَّاطِئِيَّة» مِنْ حِفْظِهِ مَرَاراً عَلَى نَازِمِيهَا أَبِي الْقَاسِمِ الشَّاطِئِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٦).

(١) وهي مرتبة حسب الفنون.

(٢) المشهورة بـ«الْجَزَرِيَّة».

(٣) أي: المتكلم بالخير. المصباح المنير (٢/٥٥٥)، تاج العروس (٢٠/٢٧٤).

(٤) المقدِّمة الجَزَرِيَّة بتحقيقنا - نسخة الحواشي - (ص ٩٧).

(٥) المقدِّمة الجَزَرِيَّة بتحقيقنا - نسخة الحواشي - (ص ٩٨).

(٦) نسخة خطِّية للشَّاطِئِيَّة بمكتبة الخالدية بالقدس، رقم (٤٤٢٥).

- ٤ - أحمد بن علي الزبيدي رحمته الله (ت ٨٦٩هـ): قرأ على ابن الجزري منظومته «طيبة النشر في القراءات العشر» من حفظه وأجاز له^(١).
- ٥ - أبو الحسن طاهر بن عرب الأصفهاني رحمته الله (ت ٨٨٩هـ): عرّض على ابن الجزري رحمته الله من حفظه كتاب «طيبة النشر في القراءات العشر» من غير توقّف ولا تلّغُم^(٢).
- ٦ - قال أبو الفضل عبد الرحيم العراقي رحمته الله (ت ٨٠٦هـ) في خاتمة إحدى النسخ من منظومته «التبصرة والتذكرة في علوم الحديث»: «قرأ عليّ: صاحب هذه النسخة وكاتبها، الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم الكِنَاني نفع الله به، عرّضاً من حفظه جميع هذه الألفيّة، قراءةً حسنةً متقنةً»^(٣).



(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/١٢٢).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٣٤٠).

(٣) التبصرة والتذكرة في علوم الحديث «ألفيّة العراقي» بتحقيقنا - نسخة الحواشي - (ص ٣٦٩).

كُتُبُ اشْتَهَرَ حِفْظُهَا

اجتهد العلماء رحمهم الله في تسهيل العلم، فَأَلْفَوْا كُتُبًا اتَّخَذَهَا الطُّلَابُ مُتَوْنًا تُحْفَظُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ^(١):

١ - «العقيدة الطَّحَاوِيَّة»؛ لِلطَّحَاوِيِّ رحمته الله (ت ٣٢١هـ).

٢ - «العقيدة الواسطِيَّة»؛ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رحمته الله (ت ٧٢٨هـ).

٣ - «نواقض الإسلام»، و«القواعد الأربع»، و«ثلاثة الأصول»، و«كتاب التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ»، و«كشف الشُّبُهَاتِ»؛ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رحمته الله (ت ١٢٠٦هـ).

٤ - «نُخْبَةُ الْفِكْرِ فِي مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ»؛ لِابْنِ حَجَرٍ رحمته الله (ت ٨٥٢هـ).

٥ - «الْوَرَقَاتُ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ»؛ لِلْجُؤَيْنِيِّ رحمته الله (ت ٤٧٨هـ).

٦ - «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» فِي الْفَقْهِ الْحَنْفِيِّ؛ لِلْقُدُورِيِّ رحمته الله (ت ٤٢٨هـ).

٧ - «رِسَالَةُ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ فِي الْفَقْهِ الْمَالِكِيِّ»؛ لِابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ رحمته الله (ت ٣٨٦هـ).

(١) وهي مرتبة حسب الفنون.

٨ - «منهج الطلاب» في الفقه الشافعي؛ لزكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ
(ت ٩٢٦هـ).

٩ - «مختصر الخرقى» في الفقه الحنبلي؛ للخرقى رَحِمَهُ اللهُ
(ت ٣٣٤هـ).

١٠ - «زاد المستقنع» في الفقه الحنبلي؛ للحجاوي رَحِمَهُ اللهُ
(ت ٩٦٨هـ).

١١ - «الآجرومية» في النحو؛ لابن آجروم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٣هـ).



مَنْظُومَاتٌ اشْتُهَرَ حِفْظُهَا

مِنْ سُبُلِ حِفْظِ الْعِلْمِ الَّتِي اتَّخَذَهَا الْعُلَمَاءُ: نَظْمُ مَسَائِلِ الْعُلُومِ، ثُمَّ اتَّخَذَهَا الطُّلَّابُ مَتُونًا لِلْحِفْظِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ^(١):

١ - «حِرْزُ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهُ التَّهَانِيِّ» فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ؛ لِلشَّاطِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٩٠هـ).

٢ - «التَّبَصُّرَةُ وَالتَّذَكُّرَةُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ - أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ -»؛ لِلْعِرَاقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٦هـ).

٣ - «مَنْظُومَةُ الْبَيْقُونِيِّ» فِي مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ؛ لِلْبَيْقُونِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٠٨٠هـ).

٤ - «تَسْهِيلُ الطَّرِيقَاتِ فِي نَظْمِ الْوَرَقَاتِ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ»؛ لِلْعِمْرِيَّيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ت ٨٩٠هـ).

٥ - «نَظْمُ الدُّرَرِ السَّنِّيَّةِ فِي السَّيْرِ الزَّكِّيَّةِ»؛ لِلْعِرَاقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٦هـ).

٦ - «نَظْمُ الْمُقَدِّمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ»، فِي النَّحْوِ؛ لِلْعِمْرِيَّيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ت ٨٩٠هـ).

٧ - «عُنْوَانُ الْحَكَمِ» فِي الْأَدَابِ؛ لِأَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٠٠هـ).

(١) وَهِيَ مَرْتَبَةٌ حَسَبَ الْفُنُونِ.

٨ - «منظومة الإلييري» في الآداب؛ لأبي إسحاق الإلييري رَحِمَهُ اللهُ
(ت ٤٥٩هـ).



الْعُلَمَاءُ يَحْفَظُونَ الْمُتُونُ

طَلَّابُ الْعِلْمِ مِنَ الْأَسْلَافِ يَجْعَلُونَ حِفْظَ الْمُتُونِ أَسَاساً فِي الْعِلْمِ، فَلَمَّا حَفَظُوهَا كَانُوا أَعْلَاماً رَاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، وَهَذِهِ نَمَازِجٌ مِنْ اهْتِمَامِ الْعُلَمَاءِ بِحِفْظِ الْمُتُونِ^(١):

١ - الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٠٤هـ): حَفِظَ فِي الْحَدِيثِ «الْمَوْطَأَ» لِلإمام مالك، وهو ابن عَشْرِ^(٢).

٢ - أبو بكر السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥١٠هـ): زَادَ عَلَى أَقْرَانِهِ وَأَهْلِ عَصْرِهِ بِالتَّبَحُّرِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَالْأَسَانِيدِ، وَحَفِظَ الْمُتُونِ^(٣).

٣ - عبد الغني بن عبد الواحد المَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٠٠هـ): كَانَ يَحْفَظُ الْمُتُونِ، وَيَسْرُدُهَا سَرْدًا^(٤).

٤ - علي اليُونِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٥٨هـ): حَفِظَ «الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» لِلْحَمِيدِيِّ، وَحَفِظَ «صَحِيحَ مُسْلِمٍ» فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَأَكْثَرَ «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد»^(٥).

(١) وهي مرتَّبةٌ على تواريخ وفياتهم.

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٣٢).

(٣) شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ (٦/٤٨).

(٤) الجواهر والدرر (١/٩٢).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٤/٦٥).

٥ - الإمام النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٦٧٦هـ): حَفِظَ كِتَابَ «التَّنْبِيهِ» فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ فِي نَحْوِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَنَصْفٍ، وَحَفِظَ رُبْعَ الْعِبَادَاتِ مِنْ «الْمُهَذَّبِ» فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ فِي بَاقِي السَّنَةِ^(١).

٦ - شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ): اشْتَغَلَ بِحِفْظِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ حَتَّى بَرَعَ فِي ذَلِكَ مَعَ مَلَازِمَةِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَسَمَاعِ الْأَحَادِيثِ.

وَأَوَّلُ كِتَابٍ حَفِظَهُ فِي الْحَدِيثِ: «الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» لِلْإِمَامِ الْحَمِيدِيِّ^(٢).

قَالَ التُّجِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاصِفًا حِفْظَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْمُتُونِ: «أَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ فِي حِفْظِ الْمُتُونِ وَالْأَسَانِيدِ، وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ وَفِقْهِ السَّلَفِ الْمَاضِينَ»^(٣).

٧ - ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٧٤هـ): أَقْبَلَ عَلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَأَخَذَ الْكَثِيرَ عَنْ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَقَرَأَ «الْأُصُولَ» عَلَى الْأَصْفَهَانِيِّ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ. وَأَقْبَلَ عَلَى حِفْظِ الْمُتُونِ، وَمَعْرِفَةِ الْأَسَانِيدِ، وَالْعِلَلِ وَالرِّجَالِ، وَالتَّارِيخِ.

وَحَفِظَ «مَخْتَصَرَ ابْنِ الْحَاجِبِ» فِي أُصُولِ الْفَقْهِ حَتَّى بَرَعَ فِي ذَلِكَ وَهُوَ شَابٌّ.

(١) تحفة الطالبين (ص ٤٦).

(٢) الأعلام العلية (ص ١٨).

(٣) برنامج التَّجِيبِيِّ (ص ٢١٣).

وصنّف في صغره كتاب: «الأحكام على أبواب التّنبيه»^(١).

٨ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْعَطَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٩٥هـ): حَفِظَ «أَلْفِيَّةَ الْعِرَاقِيِّ» فِي يَوْمٍ^(٢).

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّابِلْسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠١هـ): حَفِظَ «التّنبيه» فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ حَفِظَ «مِنْهَاجَ الطَّالِبِينَ» لِلنَّوَوِيِّ فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ.

ثُمَّ حَفِظَ «التَّمْيِيزَ فِي الْفُرُوعِ» لَشَرَفِ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ.
وَشَرَعَ فِي حِفْظِ «الْحَاوِي الصَّغِيرِ» لِلْقَزَوِينِيِّ، فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ.
وَحَفِظَ «الشَّاطِئِيَّةَ» فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ.

و«تسهيل الفوائد» لابن مالك، فِي النُّحُو.

و«مختصر ابن الحَاجِبِ»، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» لِلْبَيْضَاوِيِّ، فِي أَصُولِ الْفَقْهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ^(٣).

١٠ - الْحَافِظُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعِرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٠٦هـ):
حَفِظَ أَكْثَرَ «الْحَاوِي الصَّغِيرِ» لِلْقَزَوِينِيِّ، فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ.

و«التّنبيه» فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ.

و«الإلمام» فِي الْحَدِيثِ لابن دَقِيقِ الْعِيدِ.

وَكَانَ رُبَّمَا حَفِظَ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعَ مِائَةِ سَطْرٍ^(٤).

(١) البداية والنهاية (١٧/٣٠٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبَةَ (٣/٨٥).

(٢) الدرر الكامنة فِي أعيان المئة الثامنة (٤/١٥١).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبَةَ (٤/٥٦).

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبَةَ (٤/٢٩)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/١٧١).

١١ - إسماعيلُ بْنُ نَبَاتَةَ الْفَقِيهِ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٠هـ): حَفِظَ «الهداية» لأبي الْخَطَّابِ حَفْظاً مُتَقَنّاً.

وَحَفِظَ «أصول الفقه» لِلْبُسْتِيِّ.

وَحَفِظَ كَثِيراً مِنْ «مسائل التَّعْلِيقِ الْكَبِيرِ فِي الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ بَيْنِ الْأُئِمَّةِ»؛ لِلْقَاضِي أَبِي يَعْلَى، فِي الْفَقْهِ الْحَنْبَلِيِّ^(١).

١٢ - ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٢هـ): حَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ، وَ«العمدة فِي الْأَحْكَامِ» لِلْمَقْدِسِيِّ، فِي الْحَدِيثِ.

و«أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ» فِي مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ.

و«أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ» فِي النَّحْوِ.

و«الْحَاوِي الصَّغِيرُ» لِلْقَزْوِينِيِّ، فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ.

و«مختصر ابن الْحَاجِبِ الْأَصْلِيِّ» فِي أَصُولِ الْفَقْهِ.

و«ملحة الإعراب»؛ لِلْحَرِيرِيِّ، فِي النَّحْوِ، وَغَيْرَهَا^(٢).

١٣ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْبَكْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٦٤هـ): حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَ«العمدة فِي الْأَحْكَامِ»؛ لِلْمَقْدِسِيِّ، فِي الْحَدِيثِ.

و«مختصر الجمع بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» لِلدُّشَنَائِيِّ.

و«الَلَامِيَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ»، وَ«الرَّائِيَّةُ فِي الرَّسْمِ» لِلشَّاطِبِيِّ.

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٣٤).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢/٣٦).

و«منهاج الطالبين» للنَّوَوِيِّ، في الفقه الشَّافِعِيِّ.

و«أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ» فِي النَّحْوِ^(١).

١٤ - عبد الرَّؤُوفِ المُنَاوِي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٠٣١هـ): حَفِظَ الْقُرْآنَ قَبْلَ

بُلُوغِهِ.

ثُمَّ حَفِظَ «مَنْظُومَةَ الْبَهْجَةِ الْوَرْدِيَّةِ»؛ لِابْنِ الْوَرْدِيِّ، فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ، وَعَدَدَ أَيْبَاتِهَا: (٥٠٦٣) بَيْتًا، وَغَيْرَهَا مِنْ مَتُونِ الشَّافِعِيَّةِ.

و«أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ» فِي النَّحْوِ.

و«أَلْفِيَّةُ سِيرَةِ الْعِرَاقِيِّ» فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

و«أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ» فِي مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ.

وَعَرَّضَ ذَلِكَ عَلَى مَشَايِخِ عَصْرِهِ^(٢).



(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٠٤/٥).

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤١٢/٢).

الفصلُ الثاني

المُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبَحْثُ الْأَوَّلُ: مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ الْمُتُونِ؟

المَبَحْثُ الثَّانِي: الْمُتُونُ الْإِضَافِيَّةُ.

المَبَحْثُ الثَّالِثُ: الْمُتُونُ حَسَبَ الْفُنُونِ.

مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ الْمُتُونِ؟

مع حفظ القرآن الكريم تحفظ المتون العلمية الآتية مُرتَّبة على مستويات، وقد جمعتها وحققتها ضمن سلسلة «**مُتُونُ طَالِبِ الْعِلْمِ**»، وهي:

* المستوى الأول، ويشمل:

١ - مختصر الأذكار والآداب (للصغار، أو مَنْ يَشُقُّ عليهم الحفظ).

٢ - الأذكار والآداب.

* المستوى الثاني، ويشمل المتون الآتية:

١ - الأصول الثلاثة وأدلتها.

٢ - القواعد الأربع.

٣ - نواقض الإسلام.

٤ - الأربعون النووية.

* المستوى الثالث، ويشمل المتون الآتية:

١ - نُحْفَةُ الْأَطْفَالِ وَالْعِلْمَانِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ.

٢ - شروط الصلاة وأركانها وواجباتها.

٣ - كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد.

* المستوى الرَّابِعُ، ويشمل المتون الآتية:

- ١ - منظومة البيهقوني.
- ٢ - منظومة أبي إسحاق الإلبيري.
- ٣ - المُقَدِّمَةُ الأَجْرُومِيَّةُ.
- ٤ - العقيدة الواسطية.

* المستوى الخامس، ويشمل المتون الآتية:

- ١ - الورقات.
- ٢ - عُنوان الحِكم.
- ٣ - بُغْيَةُ الباحث عن جَمَلِ المَوَارِثِ (الرَّحِيَّة).
- ٤ - العقيدة الطَّحاوِيَّة.

* المستوى السَّادس، ويشمل المتون الآتية:

- ١ - بلوغ المَرَامِ من أدلَّة الأحكام.
- ٢ - زاد المُسْتَفْنَع في اختصار المُقْنَع.
- ٣ - الخُلَاصَةُ في النُّحُو (ألفية ابن مالك).

* المستوى السَّابع، ويشمل المتون الآتية:

- ١ - الجامع لِمَا في الصَّحِيحَيْنِ (المُتَّفَق عليه).
- ٢ - أفراد البخاري.
- ٣ - أفراد مسلم.
- ٤ - الزَّوَائِدُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ.



الْمُتُونُ الْإِضَافِيَّةُ

مَنْ أَرَادَ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا سَبَقَ مِنَ الْمُتُونِ؛ فَهَذِهِ مُتُونٌ مُخْتَارَةٌ مُرْتَبَةً حَسَبَ الْفُنُونِ، جَمَعْتُهَا وَحَقَّقْتُهَا ضَمَنَ سِلْسِلَةِ «مُتُونِ طَالِبِ الْعِلْمِ - الْمُتُونِ الْإِضَافِيَّةِ -»، وَهِيَ:

١ - الْمَقْدَمَةُ فِيمَا عَلَى قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَهُ (الْجَزْرِيَّة).

٢ - حِرْزُ الْأَمَانِي، وَوَجْهُ التَّهَانِي فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ (الشَّاطِبِيَّة).

٣ - الدَّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ الْمَرْضِيَّة.

٤ - طَيِّبَةُ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ.

٥ - نَخْبَةُ الْفِكْرِ فِي مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ.

٦ - التَّبَصُّرَةُ وَالتَّذَكُّرَةُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ (أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ).

٧ - نِظْمُ الدُّرَرِ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ (أَلْفِيَّةُ السُّيُوطِيِّ).

٨ - الْعُمْدَةُ فِي الْأَحْكَامِ.

٩ - الْمُحَرَّرُ فِي أَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ.

١٠ - كَشْفُ السُّبُهَاتِ.

١١ - الْأَرْجُوزَةُ الْمِئِّيَّةُ فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ.

١٢ - أَلْفِيَّةُ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ (أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ فِي السَّيْرِ).

١٣ - لَامِيَّةُ الْأَفْعَالِ.



الْمُتُونُ حَسَبَ الْفُنُونِ

مَنْ أَرَادَ حَفَظَ الْمُتُونِ مُرْتَبَةً عَلَى الْفُنُونِ فَلَهُ ذَلِكَ ، وَيَبَيِّنُهَا :

أَوَّلًا : التَّجْوِيد :

- ١ - تُحَفَّةُ الْأَطْفَالِ وَالْغُلَّامَانِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ.
- ٢ - الْمُقَدِّمَةُ فِيمَا عَلَى قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَهُ (الْجَزْرِيَّة).

ثَانِيًا : عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ :

- ١ - حِرْزُ الْأَمَانِيِّ ، وَوَجْهُ التَّهْنِائِيِّ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ (الشَّاطِبِيَّة).
- ٢ - الدُّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ الْمَرْضِيَّة.
- ٣ - طَيِّبَةُ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ.

ثَالِثًا : عِلْمُ التَّفْسِيرِ :

مُقَدِّمَةُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ ؛ لِابْنِ تَيْمِيَّة.

رَابِعًا : الْمِصْطَلَح :

- ١ - مِنْظُومَةُ الْبَيْقُونِيِّ.
- ٢ - نُحْبَةُ الْفِكْرِ فِي مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ.
- ٣ - التَّبَصُّرَةُ وَالتَّذَكُّرَةُ فِي عِلُومِ الْحَدِيثِ (أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ).
- ٤ - نَظْمُ الدَّرَرِ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ (أَلْفِيَّةُ السُّيُوطِيِّ).

خامساً: الحديث:

- ١ - الأربعون النووية.
- ٢ - العمدة في الأحكام.
- ٣ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام.
- ٤ - المحرر في أحاديث الأحكام.
- ٥ - الجامع لما في الصحيحين (المتفق عليه).
- ٦ - أفراد البخاري.
- ٧ - أفراد مسلم.
- ٨ - الزوائد على الصحيحين.

سادساً: العقيدة:

- ١ - الأصول الثلاثة وأدلتها.
- ٢ - القواعد الأربع.
- ٣ - نواقض الإسلام.
- ٤ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.
- ٥ - كشف الشبهات.
- ٦ - العقيدة الواسطية.
- ٧ - العقيدة الطحاوية.

سابعاً: أصول الفقه:

- ١ - الورقات.
- ٢ - مُرْتَقَى الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأَصُولِ.

ثامناً: الفقه:

- ١ - بداية المُبْتَدِي (فقه حنفي).
- ٢ - مختصر خليل (فقه مالكي).
- ٣ - منهج الطُّلَّاب (فقه شافعي).
- ٤ - زاد المُسْتَفْنَع فِي اخْتِصَارِ الْمُقْنَع (فقه حنبلي).

تاسعاً: الفرائض:

بُعْيَةُ الْبَاحِثِ عَنْ جُمَلِ الْمَوَارِثِ (الرَّحِيَّة).

عاشراً: السيرة:

أَلْفِيَّةُ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ (أَلْفِيَّةُ الْعِرَاقِيِّ فِي السَّيْرِ).

الحادي عشر: النحو والصرف:

- ١ - الْمُقَدِّمَةُ الْأَجْرُومِيَّة.
- ٢ - الْخُلَاصَةُ فِي النَّحْوِ (أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِك).
- ٣ - لَامِيَّةُ الْأَفْعَالِ.

الثاني عشر: الآداب والسلوك:

- ١ - منظومة أبي إسحاق الإلبيري.
- ٢ - عُنْوَانُ الْحَكَمِ.



الفصل الثالث

أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْمُتُونِ

وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبَاحِثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ حِفْظِ الْمُتُونِ.

المَبَاحِثُ الثَّانِي: مَنْهَجُ الْعُلَمَاءِ فِي الْحِفْظِ.

المَبَاحِثُ الثَّلَاثُ: مِقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ.

المَبَاحِثُ الرَّابِعُ: أَهْمِيَّةُ تَكَرَّارِ الْمَحْفُوظِ.

المَبَاحِثُ الْخَامِسُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ الْمُتُونِ.

المَبَاحِثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ.

المَبَاحِثُ السَّابِعُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ.

أَهْمِيَّةُ حِفْظِ الْمُتُونِ

عُلُومُ الْإِسْلَامِ مُتَنَوِّعَةٌ مَا بَيْنَ مُتُونٍ وَشُرُوحٍ، وَلِأَهْمِيَّةِ الْمُتُونِ فِي ضَبْطِ الْعِلْمِ حَثُّ الْعُلَمَاءِ عَلَى حِفْظِهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

١ - قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَصَلَ بِالْحِفْظِ»^(١).

٢ - قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِيَجْتَهِدَ أَنْ يَعْتَصِمَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِأَصْلٍ مَأْثُورٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٢).

٣ - قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَبَعْدَ حِفْظِ الْقُرْآنِ يَحْفَظُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مُخْتَصِراً وَيَبْدَأُ بِالْأَهَمِّ، وَمِنْ أَهْمِّهَا: الْفَقْهَ، وَالنَّحْوَ، ثُمَّ الْحَدِيثَ، وَالْأَصُولَ، ثُمَّ الْبَاقِيَ عَلَى مَا تيسَّر»^(٣).

٤ - قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثُمَّ لِيَنْظُرَ مَا يَحْفَظُ مِنَ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَ عَزِيزٌ، وَالْعِلْمَ غَزِيرٌ»^(٤).

٥ - قَالَ الْوَالِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّهِ -: «مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَ غَنِمَ الْوُصُولَ، وَمَنْ ضَيَّعَ الْأُصُولَ حَرِمَ الْوُصُولَ، وَأُبْعِدَ عَنِ الْأُصُولِ، وَطَالَتْ عَلَيْهِ الْفُصُولُ، وَفَقَدَ حَتَّى الْقَلِيلَ الْمَحْصُولَ، وَلَوْ ظَنَّ أَنَّ لَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَصُولاً».

٦ - قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَسَيَنْدُمُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ»^(٥).



(١) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص ٣٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٦٦٤).

(٣) المجموع شرح المذهب (١/ ٣٨).

(٤) صيد الخاطر (ص ٢٧٥).

(٥) صيد الخاطر (ص ١٩٣).

مَنْهَجُ الْعُلَمَاءِ فِي الْحِفْظِ

كان العلماء يسيرون على مَنْهَجٍ مُوَصَّلٍ في الحفظ؛ وهو كالاتي:

١ - التَّدْرُجُ في حفظِ المتون، قال الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لا تُكابر هذا العلم؛ فَإِنَّمَا هو أَوْدِيَّة، فَأَيَّهَا أَخَذْتَ فيه قبل أن تَبْلُغَهُ قَطَعَ بك»^(١)»^(٢).

٢ - المُدَاوِمَةُ على حفظِ المُتُونِ، والاستمرارُ عليها، قال الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً، فَإِنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَهُ جُمْلَةً ذَهَبَ عنه جملة؛ ولكن الشَّيْءَ بعد الشَّيْءِ مع اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ»^(٣).

٣ - عدم الإكثار من المحفوظ اليومي، والتَّأْنِي في الحفظ؛ فالعلمُ يُنال بالحديث والحديثين، والمسألة والمسألتين، قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ: «ولِيَأْخُذَ مِنَ الْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَا يُمْكِنُهُ وَيُطِيقُهُ حاله، من غيرِ إكثارٍ يُمِلُّ، ولا تقصيرٍ يُخِلُّ بجودة التَّحْصِيلِ»^(٤).



(١) أي: لَمْ تَنْلُ مُرَادَكَ.

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/٤٣٢).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/٤٣٢).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص١١٦).

مَقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ

الْمَتْنُ الْمَحْفُوظُ: إمَّا أَنْ يَكُونَ نَثْرًا، أَوْ نَظْمًا.

١ - فَإِذَا كَانَ الْمَتْنُ الْمَحْفُوظُ نَثْرًا - مِنْ حَدِيثٍ أَوْ فِقْهِ أَوْ غَيْرِهِمَا - ؛ فَاحْفَظْ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ أَسْطُرٍ حِفْظًا مُتَقَنَّاً، وَإِذَا كَانَ حِفْظُكَ مُتَقَنَّاً فَلَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ.

٢ - وَإِذَا كَانَ الْمَتْنُ الْمَحْفُوظُ مَنْظُومًا ؛ فَاحْفَظْ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ حِفْظًا مُتَقَنَّاً، وَإِذَا كَانَ حِفْظُكَ مُتَقَنَّاً فَلَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ.

وبهذا المقدار المتأنى مع التكرار يَرْسَخُ المحفوظ بإذن الله، قال ابن الجوزي رحمته الله: «وتقليلُ المحفوظ مع الدوام أصلٌ عظيم»^(١).



أَهْمِيَّةُ تَكَرَّارِ الْمَحْفُوظِ

الحفظ بالتكرار، ورسوخ المحفوظ بكثرة تكراره، وهذا دأب الراسخين في العلم؛ ومن هؤلاء:

١ - أبو إسحاق الشيرازي رحمته الله (ت ٤٧٦هـ): «كان يُعيد مقدار الحفظ مئة مرة»^(١).

٢ - إلكيا الهراسي رحمته الله (ت ٥٠٤هـ): «كان يُعيد مقدار الحفظ سبعين مرة»^(٢).

٣ - قال ابن الجوزي رحمته الله (ت ٥٩٧هـ): «وفي الحفظ نُكْتَةٌ»^(٣) ينبغي أن تُلَحَظ، وهو أنَّ الفقيه^(٤) يحفظ الدرس ويُعيدُه، ثمَّ يتركُه فينساه، فيحتاج إلى زمانٍ آخرَ لحفظه، فينبغي أن يُحْكَمَ الحفظ، ويكثر التَّكرار، لِيُثْبِتَ قاعدة الحفظ»^(٥).

٤ - قِلَّةُ التَّكرار سببُ سرعة النِّسيان، قال ابن الجوزي رحمته الله: «وَحَكِي لَنَا الْحَسَنُ - يعني: ابن أبي بكر النيسابوري -: أَنَّ فَقِيهًا أَعَادَ

(١) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص ٤٣).

(٢) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص ٤٣).

(٣) النُّكْتَةُ: تُطْلَقُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي أُخْرِجَتْ بِدِقَّةٍ نَظَرٍ وَإِمْعَانٍ. التعريفات (ص ٢٤٦).

(٤) أو الطَّالِب.

(٥) صيد الخاطر (ص ٢٧٥).

الدَّرْسَ فِي بَيْتِهِ مَرَارًا كَثِيرَةً، فَقَالَتْ لَهُ عَجُوزٌ فِي بَيْتِهِ: قَدْ وَاللَّهِ حَفِظْتُهُ أَنَا!

فَقَالَ: أَعِيدِيهِ، فَأَعَادَتْهُ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ، قَالَ: يَا عَجُوزُ، أَعِيدِي ذَلِكَ الدَّرْسَ.
فَقَالَتْ: مَا أَحْفَظُهُ.

قَالَ: أَنَا أَكْرَرُ عَدَّ الْحِفْظِ^(١)؛ لَنَلَّا يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ^(٢).



(١) العَدُّ: الإحصاء. تاج العروس (٣٥٣/٨).

والمُرَاد: أُكْرِرُ مَا حَفِظْتُهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً.

(٢) الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ وَذِكْرِ كِبَارِ الْحِفَافِ (ص ٤٤).

طَرِيقَةُ حِفْظِ الْمُتُونِ

الْمَتْنُ لَا يَخْلُو: إمَّا أَنْ يَكُونَ نَثْرًا، أَوْ نَظْمًا:

*** أَوَّلًا: إِذَا كَانَ الْمَتْنُ الْمَحْفُوظُ نَثْرًا:**

- اِقْرَأِ الْمَقْطَعَ الْمُرَادَ حِفْظَهُ كَامِلًا قِرَاءَةً صَحِيحَةً نَظْرًا؛ حَتَّى تُتَقِنَ قِرَاءَتَهُ.

- ثُمَّ قَسِّمِهِ إِلَى فِقَرَاتٍ، كُلُّ فِقْرَةٍ سَطْرٌ أَوْ أَكْثَرُ، وَطَرِيقَةُ حِفْظِهِ مَا يَأْتِي:

١ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الْأُولَى حِفْظًا «عَشْرِينَ مَرَّةً».

٢ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الثَّانِيَةَ حِفْظًا «عَشْرِينَ مَرَّةً».

٣ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الْأُولَى مَعَ الْفِقْرَةِ الثَّانِيَةِ حِفْظًا «عَشْرَ مَرَّاتٍ»؛ لِلرَّبْطِ بَيْنَهُمَا.

٤ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الثَّلَاثَةَ حِفْظًا «عَشْرِينَ مَرَّةً».

٥ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الثَّانِيَةَ مَعَ الْفِقْرَةِ الثَّلَاثَةِ حِفْظًا «عَشْرَ مَرَّاتٍ»؛ لِلرَّبْطِ بَيْنَهُمَا.

٦ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الرَّابِعَةَ حِفْظًا «عَشْرِينَ مَرَّةً».

٧ - اِقْرَأِ الْفِقْرَةَ الثَّلَاثَةَ مَعَ الْفِقْرَةِ الرَّابِعَةِ حِفْظًا «عَشْرَ مَرَّاتٍ»؛ لِلرَّبْطِ بَيْنَهُمَا.

٨ - اقرأ الفقرة الخامسة حِفْظاً «عشرين مرّة».

٩ - اقرأ الفقرة الرَّابِعة مع الفقرة الخامسة حِفْظاً «عشر مرّات»؛
لِلرَّبْط بينهما.

وسِرْ على هذه الطَّرِيقَةِ في بَقِيَّةِ المَقْطَعِ المَرَادِ حِفْظُهُ.

١٠ - اقرأ المَقْدَارَ كاملاً حِفْظاً «عشر مرّات»؛ لِلرَّبْطِ بين
الفقرات.

* ثانياً: إذا كان المَتْنُ نَظْماً :

- اقرأ المقطع المراد حفظه كاملاً قراءةً صحيحةً نظراً؛ حتى تُتَقِنَ قراءته.
- ثم قَسِّمهُ إلى فقراتٍ، كلُّ بيتٍ فقرة، وطريقةُ حفظه ما يأتي:
- ١ - اقرأ البيت الأول حفظاً «عشرين مرّة».
- ٢ - اقرأ البيت الثاني حفظاً «عشرين مرّة».
- ٣ - اقرأ البيت الأول مع البيت الثاني حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.
- ٤ - اقرأ البيت الثالث حفظاً «عشرين مرّة».
- ٥ - اقرأ البيت الثاني مع البيت الثالث حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.
- ٦ - اقرأ البيت الرابع حفظاً «عشرين مرّة».
- ٧ - اقرأ البيت الثالث مع البيت الرابع حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.
- ٨ - اقرأ البيت الخامس حفظاً «عشرين مرّة».
- ٩ - اقرأ البيت الرابع مع البيت الخامس حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بينهما.
- وسرّ على هذه الطريقة في بقية المقطع المراد حفظه.
- ١٠ - اقرأ المقدار كاملاً حفظاً «عشر مرّات»؛ للربط بين الأبيات.



طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ

قبل أن تحفظ الدرسَ الجديدَ اعمل الآتي:

- ١ - راجع ما حفظته في الأيام الخمسة السابقة حفظاً إلى موضع الدرس الجديد.
- ٢ - بعد ذلك ابدأ في حفظ الدرس الجديد كما تقدّم.



الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ

إذا حفظت شيئاً فضبطه عن النسيان يكون بالمراجعة، وإذا كنت مستمراً في الحفظ فلا تدع مراجعة ما حفظته سابقاً؛ لئلا يتفلت منك المحفوظ، قال ابن الجوزي رحمته الله: «ينبغي لطالب العلم أن يكون جلُّ همِّه مَصْرُوفاً إلى الحفظ والإعادة»^(١).

وطريقة الجمع بين الحفظ والمراجعة ما يأتي:

- ١ - مع حفظك اليومي راجع كلَّ يوم حفظاً ما حفظته من أوَّل المتن، حتى تصلَ إلى موطن الحفظ الجديد.
- ٢ - كرِّر هذه الطَّريقة يومياً، حتَّى تنتهي من حفظ المتن، ويرسَخ المحفوظ.

- ٣ - إذا انتهيت من متنٍ وأردت أن تشرعَ في حفظ متنٍ آخر، فقبلَ حفظِ المتنِ الجديد راجعِ المتنَ الأوَّل حتَّى تُثَقِّنَه.
- ٤ - إذا أكملتَ حفظَ متنٍ أو أكثرَ فراجعُه بالطَّريقة الآتية في «الفصل الرَّابع من هذا الباب».



الفصلُ الرَّابِعُ

أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْمُتُونِ.

أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ

لِمُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ أَهْمِيَّةٌ بَالِغَةٌ تَظْهَرُ فِي الْآتِي :

١ - أَنَّ الْمُرَاجَعَةَ أَرْسُخُ فِي الْحِفْظِ.

٢ - وَأَظْهَرُ فِي الْاسْتِحْضَارِ.

٣ - وَأَسْرَعُ فِي الْاسْتِدْلَالِ.

٤ - وَأَعَمَقُ فِي الْفَهْمِ وَتَجَدُّدِهِ.



طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ

إِذَا حَفِظْتَ مَتْنًا كَامِلًا أَوْ أَكْثَرَ، فَطَرِيقَةُ مُرَاجَعَتِهِ كَالآتِي:

- ١ - رَاجِعْ كُلَّ يَوْمٍ عَشَرَ صَفَحَاتٍ حَفْظًا مِنْ أَوَّلِ الْمُتَنِ «خَمْسَ مَرَّاتٍ»، وَهَكَذَا سِرٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى نِهَايَةِ الْمُتَنِ.
- ٢ - إِذَا انْتَهَيْتَ مِنْ مُرَاجَعَةِ الْمُتَنِ الْأَوَّلِ؛ فَاقْرَأْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ حَفْظًا عَشْرِينَ صَفْحَةً حَتَّى تَنْتَهِيَ مِنْهُ.
- ٣ - إِذَا بَدَأْتَ فِي مُرَاجَعَةِ الْمُتَنِ الثَّانِي، فَسِرْ عَلَى طَرِيقَةِ مُرَاجَعَتِهِ كَمَا فَعَلْتَ فِي الْمُتَنِ الْأَوَّلِ.
- ٤ - تَوَقَّفْ يَوْمًا فِي الْأُسْبُوعِ عَنِ الْمُرَاجَعَةِ، وَرَاجِعْ جَمِيعَ مَا رَاجَعْتَهُ مِنْ قَبْلِ.



طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْمُتُونِ

إذا حفظت مُتُوناً متنوّعةً في فنون العِلْمِ؛ فطريقةُ إتقانها أن تراجع كلَّ شهرٍ جميع المُتُونِ التي حفظتها.



الفصل الخامس

الإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا

وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ:

المَبَحْثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ.

المَبَحْثُ الثَّانِي: أَهْمِيَّةُ عُلُوِّ الإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ.

المَبَحْثُ الثَّلَاثُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

المَبَحْثُ الرَّابِعُ: صِغَارُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ.

المَبَحْثُ الْخَامِسُ: عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الْكُتُبِ.

المَبَحْثُ السَّادِسُ: صِغَارُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي الْكُتُبِ.

أَهْمِيَّةُ الْإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ

الإِسْنَادُ فِي السُّنَّةِ: أَنْ يَتَحَمَّلَ التَّلْمِيزُ الْحَدِيثَ عَنْ شَيْخِهِ بِأَحَدِ طَرَقِ التَّحْمُلِ، وَالشَّيْخُ تَحْمَلَهُ عَنْ شَيْخِهِ، وَهَكَذَا مَنْ فَوْقَهُ، حَتَّى يَتَّصِلَ الْإِسْنَادُ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَتَلَقَّى كِتَابَ السُّنَّةِ وَغَيْرَهَا بِالْإِسْنَادِ ثُمَّ يَرُويها كَمَا تَحْمَلُهَا، فَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ الدِّينِ، وَهِيَ مِنْ حَلِيَةِ الْعِلْمِ، وَأَهْمِيَّتُهَا تَتِمُّثَلُ فِي الْآتِي:

١ - الْإِسْنَادُ مِنْ خِصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَصِحَّةُ السَّنَدِ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِسْنَادُ مِنْ خِصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ يُمْكِنُهَا أَنْ تَسْنَدَ عَنْ نَبِيِّهَا إِسْنَادًا مُتَّصِلًا غَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(١).

٢ - امْتِازُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ غَيْرِهِمْ، كَمَا امْتِازَتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنْ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»^(٢).

(١) الْبَاعِثُ الْحَيْثُ إِلَى اخْتِصَارِ عُلُومِ الْحَدِيثِ (ص ١٥٩).

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (١/١٥).

٣ - الأسانيد سبب حفظ العلم، وأندثارها ضياع له، قال الإمام الأوزاعي رحمته الله: «ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد»^(١).

٤ - الإسناد يتميز به صحيح العلم من سقيم، قال الإمام الشافعي رحمته الله: «مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل»^(٢)، يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري»^(٣).

٥ - لن يبلغ المرء الدرجات العالية إلا بالإسناد، قال بعض الحفاظ: «مثل الذي يطلب دينه بلا إسناد مثل الذي يرتقي السطح بلا سلم، فأننى يبلغ السماء؟!»^(٤).

٦ - من أسباب قوة هذه الأمة إسنادها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «علم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد صلوات الله عليه وآله وجعله سلماً إلى الدراية.

فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأترون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات.

وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنّة - أهل الإسلام والسنة - يفرقون به بين الصحيح والسقيم، والمعوج والمقيم.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/٥٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١/٣١٤).

(٢) حاطب ليل: كلمة تُقال للمخاطب في كلامه أو أمره؛ لأنه لا يتفقد كلامه، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديٍّ وجيدٍ؛ لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله. تهذيب اللغة (٤/٢٢٨)، لسان العرب (١/٣٢٢)، تاج العروس (٢/٢٩١).

(٣) صحيح تاريخ الطبري (٦/٨).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١/٣١٤).

وغيرهم من أهل البدع والكُفَّار: إِنَّمَا عندهم نُقُولَاتٌ يَأْتُرُونَهَا بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، وَعَلَيْهَا مِنْ دِينِهِمُ الْإِعْتِمَادُ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ فِيهَا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا الْحَالِي مِنَ الْعَاطِلِ.

وَأَمَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَرْحُومَةُ، وَأَصْحَابُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَعْصُومَةِ: فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالِدِينَ، هُمْ مِنْ أَمْرِهُمْ عَلَى يَقِينٍ، فَظَهَرَ لَهُمُ الصِّدْقُ مِنَ الْمَيِّنِ^(١)، كَمَا يَظْهَرُ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ^(٢).

٧ - الْإِسْنَادُ قُوَّةٌ لَطَالِبِ الْعِلْمِ، قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ فَبَأْيٍ سِلَاحٌ يُقَاتِلُ؟!»^(٣).

٨ - اهْتِمَامُ الْأُمَّةِ بِالْإِسْنَادِ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيْهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ كَرَّمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالْإِسْنَادِ، لَمْ يُعْطَ لِأَحَدٍ غَيْرِهَا، فَاحْذَرُوا أَنْ تَسْلُكُوا مَسَلَكَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَتُحَدِّثُوا بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، فَتَكُونُوا سَالِبِينَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ، مُطْرَقِينَ لِلتُّهْمَةِ إِلَيْكُمْ، وَخَافِضِينَ لِمَنْزِلَتِكُمْ، وَمَشْتَرِكِينَ مَعَ قَوْمٍ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَرَاكِبِينَ لِسَنَنِهِمْ»^(٤).

٩ - الْعُظَمَاءُ هُمْ مَنْ يَنْقُلُونَ الدِّينَ بِالْإِسْنَادِ إِلَى الْخَلْفِ، قَالَ الْحَافِظُ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِكُلِّ دِينٍ فَرَسَانٌ، وَفَرَسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ الْأَسَانِيدِ»^(٥).

(١) الْمَيِّنُ: الْكَذِبُ. الْعَيْنُ (٨/٣٨٨)، الصَّحَاحُ (٦/٢٤٩٨).

(٢) مَجْمُوعُ فِتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ (٩/١).

(٣) شَرَفُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ (ص ٤٢).

(٤) سِرَاجُ الْمُرِيدِينَ فِي سَبِيلِ الدِّينِ (٤/٤١١).

(٥) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ (١/٣١٤).

١٠ - سببُ التَّحْرِيفِ فِي الْأُمَمِ خُلُوقُهَا مِنَ الْإِسْنَادِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ الْمُظَفَّرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ - قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ - إِسْنَادٌ، وَإِنَّمَا هِيَ صُحُفٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَقَدْ خَلَطُوا بِكُتُبِهِمْ أَخْبَارَهُمْ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ تَمْيِيزٌ بَيْنَ مَا نَزَلَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ وَتَمْيِيزٌ بَيْنَ مَا أَلْحَقُوهُ بِكُتُبِهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَخَذُوا عَنْ غَيْرِ الثَّقَاتِ»^(١).



(١) شرف أصحاب الحديث (ص ٤٠).

أَهْمِيَّةُ عُلُوِّ الْإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ

حَثَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى عُلُوِّ الْإِسْنَادِ، وَأَثْنُوا عَلَى مَنْ طَلَبَهُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الدِّينِ، وَبِهِ حِفْظُ السُّنَّةِ، فَرَحَلَ مِنْ أَجْلِهِ الْعُلَمَاءُ، وَنَالَ ذَوُو الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ، وَبَيَّانَ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

١ - الْإِسْنَادُ الْعَالِي مُرَغَّبٌ فِيهِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ يُمَكِّنُهَا أَنْ تُسَيِّدَ عَنْ نَبِيِّهَا إِسْنَادًا مُتَّصِلًا غَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَلِهَذَا كَانَ طَلَبُ الْإِسْنَادِ الْعَالِي مُرَغَّبًا فِيهِ»^(١).

٢ - أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى طَلَبِ عُلُوِّ الْإِسْنَادِ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ طَاهِرِ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعَ أَهْلُ النَّقْلِ عَلَى طَلَبِهِمُ الْعُلُوَّ وَمَدَحِهِ؛ إِذْ لَوْ اقْتَصَرُوا عَلَى سَمَاعِهِ بِنَزُولٍ لَمْ يَرَحُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

ثُمَّ وَجَدْنَا الْأَئِمَّةَ الْمُفْتَدَى بِهِمْ فِي هَذَا الشَّأْنِ سَافَرُوا الْآفَاقَ فِي سَمَاعِهِ، وَلَوْ اقْتَصَرُوا عَلَى النَّزُولِ لَوَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَيْلَدَهُ مَنْ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ»^(٢).

٣ - عُلُوُّ الْإِسْنَادِ مِنَ الدِّينِ، قَالَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبُ عُلُوِّ الْإِسْنَادِ مِنَ الدِّينِ»^(٣).

(١) الْبَاعِثُ الْحَثِيثُ إِلَى اخْتِصَارِ عُلُومِ الْحَدِيثِ (ص ١٥٩).

(٢) مَسْأَلَةُ الْعُلُوِّ وَالنَّزُولِ فِي الْحَدِيثِ (ص ٥٤).

(٣) الرَّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ (ص ٨٩)، طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ (١/ ٣١٤).

٤ - طلبُ علوِّ الإسنادِ عبادةً، قال مُحَمَّد بن أسلم الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «قربُ الإسنادِ قُربٌ إلى اللهِ ﷻ»^(١).

٥ - طلبُ الإسنادِ العالِي سُنَّةٌ عن السَّلَف، سئل أحمد رَحِمَهُ اللهُ عن الرَّجُلِ يَطْلُبُ الإسنادَ العالِيَّ، قال: «طلبُ الإسنادِ العالِي سُنَّةٌ عَمَّنْ سَلَفٌ؛ لأنَّ أصحابَ عبدِ اللهِ كانوا يَرْحَلُونَ مِنَ الكوفةِ إلى المدينةِ فيَتَعَلَّمُونَ مِنْ عُمَرَ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ»^(٢).

٦ - ندبُ العُلَمَاءِ إلى الرِّحْلَةِ للإِسنادِ العالِي، قال الخطيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الَّذِي نَسْتَحِبُّهُ: طلبُ العالِي؛ إذ في الاقتصارِ على النَّازِلِ إبطالُ الرِّحْلَةِ وتركُها، فقد رَحَلَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا إِلَى الْأَقْطَارِ البعيدة؛ طلباً لَعُلَّوْا الإسنادَ»^(٣).

وقال ابن الصَّلَاح رَحِمَهُ اللهُ: «وطلبُ العُلُوِّ فيه سُنَّةٌ أيضاً؛ ولذلك اسْتُحِبَّتِ الرِّحْلَةُ فِيهِ»^(٤).

٧ - رَحَلَ السَّلَفُ لِسَمَاعِ الإسنادِ العالِي؛ لِيَتَحَقَّقُوا مِنْ صِحَّةِ الْحَدِيثِ، قال أبو العالِيَةِ رَحِمَهُ اللهُ: «كُنَّا نَسْمَعُ بِالرَّوَايَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَنَحْنُ بِالْبَصْرَةِ، فَمَا نَرُضَى حَتَّى أَتِينَاهُمْ فَسَمِعْنَا مِنْهُمْ»^(٥).

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٢٣).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٢٣).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١١٥).

(٤) مقدمة ابن الصلاح (ص ٣٦٣). (٥) الرحلة في طلب الحديث (ص ٩٣).

٨ - عَلُوُّ الْإِسْنَادِ يَنَالُهُ ذَوُو الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ طَاهِرِ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ طَلَبَ الْعُلُوِّ مِنَ الْحَدِيثِ مِنْ عَلُوِّ هِمَّةِ الْمُحَدِّثِ وَنَبْلِ قَدْرِهِ وَجَزَالَةِ رَأْيِهِ»^(١)، وَقَدْ وَرَدَ فِي طَلَبِ الْعُلُوِّ سُنَّةٌ صَحِيحَةٌ»^(٢).



(١) أي: قوّته ومُتانتَه. النّهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٧٠)، تاج العروس (٢٨/٢٠٥).
 (٢) مسألة العلو والنزول في الحديث (ص٥١).

عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَاداً فِي كُتُبِ السُّنَّةِ

- ١ - أبو عبد الرَّحْمَنِ الضَّرِيرُ إِسْمَاعِيلُ الْحِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٣٠هـ):
سمع «صحيح البخاري» من أَبِي الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيِّ عَنِ الْفِرْبَرِيِّ^(١).
- ٢ - الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٦٣هـ): قرأ «صحيح البخاري»
جميعه على إِسْمَاعِيلَ الْحِيرِيِّ فِي ثَلَاثَةِ مَجَالِسَ، اثْنَانِ مِنْهَا فِي لَيْلَتَيْنِ،
ابْتَدَأَ بِالْقِرَاءَةِ وَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ وَقَطَعَهَا عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ.
وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ الثَّلَاثُ مِنْ ضُحَاةِ النَّهَارِ إِلَى الْمَغْرَبِ، ثُمَّ مِنَ
الْمَغْرَبِ إِلَى وَقْتُ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَفَرَّغَ مِنَ الْكِتَابِ^(٢).
- ٣ - الْقَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٤٤هـ): قرأ على مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى
التَّمِيمِيِّ وَأَجَازَهُ وَسَمِعَ عَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ غَيْرِهِ كَثِيراً، وَأَجَازَهُ جَمِيعَ رَوَايَتِهِ،
مِنْهَا: «مَوْطَأُ الْإِمَامِ مَالِكٍ» و«الصَّحِيحَانِ» و«سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ»^(٣).
- ٤ - الْوَزِيرُ ابْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٦٠هـ): سَمِعَ جَمِيعَ
«صحيح البخاري» عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَوَّلِ السَّجَزِيِّ^(٤).
- ٥ - ابْنُ عَسَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٥٧١هـ): سَمِعَ جَمِيعَ «صحيح البخاري»
عَلَى كَمَالِ الدِّينِ الْفَرَاوِيِّ^(٥).

(١) تاريخ بغداد (٣١٧/٧). (٢) تاريخ بغداد (٣١٧/٧).

(٣) الغنية في شيوخ القاضي عياض (ص ٢٨-٣٧).

(٤) نسخة خطية للنويري من صحيح البخاري (ق ٢٩٦/ب).

(٥) نسخة خطية للنويري من صحيح البخاري (ق ٢٩٦/ب).

- ٦ - ابنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٩٧هـ): أجازَه أبو القاسم بن الحصين بجميع «مسند الإمام أحمد» وغيره^(١).
- وأجازَه أبو السَّعَادَاتِ المتوكِّلِي بخَطِّه^(٢).
- ٧ - عبدُ الغنِّي بنُ عبدِ الواحدِ المَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٠٠هـ): قرأ جميع «صحيح البخاري» على مُحَمَّدٍ الأرتاحي^(٣).
- ٨ - عثمانُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّوَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧١٣هـ): قرأ «صحيح مسلم» على ابن البرهان، وقرأ «مسند أحمد»، و«المعجم الكبير للطبراني»، وكتباً جَمَّةً، وَعُغْنِي بِالرَّوَايَةِ^(٤).
- ٩ - شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٨هـ): سمع «جزء القراءة خلف الإمام» للإمام البخاريَّ على إبراهيم بن علي الواسطي^(٥).
- ١٠ - القاسمُ بنُ مُحَمَّدٍ البِرْزَالِي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٣٩هـ): أجاز له ألف شيخ؛ بل يزيدون^(٦).
- ١١ - الحافظُ المِزِّي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٢هـ): سمع الكتب الطَّوَال؛ كـ«السُّنَّة»، و«المُسْنَد»، و«المعجم الكبير»، و«تاريخ الخطيب»،

(١) مشيخة ابن الجوزي (ص ٥٣).

(٢) مشيخة ابن الجوزي (ص ٦٥).

(٣) نسخة خطيَّة للنويري من صحيح البخاري (ق ٢٩٧/ب).

(٤) معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/٤٣٧).

(٥) نسخة خطيَّة من جزء القراءة خلف الإمام للإمام البخاري (ق ٤١).

(٦) المعجم المختص بالمحدثين (ص ٧٨).

و«النَّسَبَ لِلزُّبَيْرِ»، و«السُّنَنَ الْكَبِيرَ»، و«المُسْتَخْرَجَ عَلَى مُسْلِمٍ»،
و«الحَلِيَّةَ»، و«الدَّلَائِلَ»، وغيرها.
ومشيخته نحو ألف شيخ^(١).

١٢ - ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٧٤هـ)، وزوجته زينب بنت الحافظ
المِزِّي: سَمِعَا عَلَى الْحَافِظِ يَوْسُفَ الْمِزِّيَّ «جزء القراءة خلف الإمام»
للإمام البخاري^(٢).

١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّرْكَشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: أجازَه والده مُحَمَّدُ
الزَّرْكَشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٩٤هـ) بكتابه «الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة
على الصَّحابة»، وبجميع مروياته^(٣).

١٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنُوخِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٠هـ): أجاز له أكثر
من خمس مئة شيخ بالسَّماع والإجازة^(٤).

١٥ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَجْلُونِيُّ الدَّمَشْقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٦٢هـ):
أجازَه الْحَافِظُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ رواية الكتب الستة التي
هي دواوين الإسلام، وسائر كتب الحديث^(٥).

١٦ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْطَاكِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: أجازَه الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢٢٨/٦).

(٢) نسخة خطية من جزء القراءة خلف الإمام للإمام البخاري (ق ٤٠).

(٣) خطوط العلماء من القرن الخامس إلى العاشر هجري (ص ٥٤٧).

(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٧٩/١).

(٥) الإمام الحافظ عبد الله بن سالم البصري دراسة شاملة لحياته وآثاره (ص ٤٢٥).

مرتضى الزبيدي رحمته الله (ت ١٢٠٥هـ): في «صحيح البخاري» بتمامه، سوى فوت يسير من أوله، و«الجامع الصغير»، و«المُسْلَسَل بالأولية» بشرطه، و«المُسْلَسَل بالأسودين - التمر والماء -»، وبجميع مروياته ومسموعاته، وما يصح ويجوز له أن يرويه عن شيوخه على اختلاف الأنواع، وتباين الأجناس والأوضاع^(١).

١٧ - أحمد بن إبراهيم ابن عيسى رحمته الله (ت ١٣٢٩هـ): أجازته نعمان الآلوسي في «صحيح البخاري»^(٢).

١٨ - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله (ت ١٣٧١هـ): أجازته الشيخ صالح القاضي في الكتب الستة^(٣).

١٩ - الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله (ت ١٣٨٩هـ): أجازته الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري، أن يروي عنه كتب الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث وأصوله والتفسير وكانت الإجازة عام (١٣٢٩هـ)^(٤).

٢٠ - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته الله (ت ١٤٢٠هـ): أجازته أبو محمد عبد الحق الهاشمي رحمته الله، برواية القرآن و«الموطأ»

(١) لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، إجازة العلامة محمد مرتضى الزبيدي للشيخ أحمد بن محمد الأنطاكي (٢٠/ الرسالة ٣٢٨-ص ٥١).

(٢) مجلة مجموعة المخطوطات الإسلامية، إجازة العلامة نعمان الآلوسي للعلامة أحمد بن إبراهيم ابن عيسى (ص ١٥٢).

(٣) إجازة الشيخ صالح القاضي ومؤرخ نجد إبراهيم ابن عيسى لعلامة القصيم عبد الرحمن السعدي (ص ٣٠).

(٤) نسخة خطية مصورتها لدينا.

و«الصَّحِيحَيْنِ» و«السُّنَنِ الأَرْبَعَةَ» و«صَحِيحِي ابْنِ خَزِيمَةَ وَابْنِ حَبَّانَ»
و«مُسْتَدْرَكَ الحَاكِمِ» و«مُسْنَدِي الإِمَامِ أَحْمَد وَالدَّارِمِيِّ» و«سُنَنِ البَيْهَقِيِّ
وَالدَّارَقُطْنِيِّ» و«تَفْسِيرِي ابْنِ جَرِير وَابْنِ كَثِير» وَكَانَتِ الإِجَازَةُ عَامَ
(١٣٧٥هـ)^(١).

وَأَجَازَهُ أَيْضاً: الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ شَفِيعُ العُثْمَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، فِي «صَحِيحِ
البَخَارِيِّ» و«جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» وَطَرَفِ إِسْنَادِ بَقِيَّةِ السُّنَّةِ وَ«المَوْطَأَ» وَ«مَعَانِي
الْأَثَارِ» لِلطَّحَاوِيِّ^(٢).



(١) مَجْمُوعٌ فِيهِ تَرْجُمَةُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَاز (ص ٨٧).

(٢) مَجْمُوعٌ فِيهِ تَرْجُمَةُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَاز (ص ١٦١).

صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ

اهتمَّ الإسلام بالصِّغار، ورفع شأنهم، وقد عقل صغار الصَّحابة من النَّبِيِّ ﷺ، قال مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا»^(١) فِي وَجْهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ متفق عليه^(٢).

وعلى هذا الاهتمام سار العلماء في تحمیل الصِّغار أمانة تحمّل الدِّين وتبليغُه لَمَنْ بعدهم، قال الطَّبِيبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والصَّواب في هذه الأزمان: أن يُسْتَكْثَرَ سَمَاعُ الْحَدِيثِ بِإِسْمَاعِ الصَّغِيرِ مِنْ أَوَّلِ زَمَانٍ يَصَحُّ فِيهِ سَمَاعُهُ»^(٣)، فسلك الصِّغار هذا الْمَسْلَكَ، وَحَمَلُوا أَسَانِيدَ السُّنَّةِ؛ وَمِنْ أَوْلَئِكَ الصِّغَارُ مَا يَأْتِي^(٤):

١ - هَشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ الْوَاسِطِيُّ: سَمِعَ مِنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، وَكَانَ صَغِيرًا جَدًّا^(٥).

٢ - أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَضْبَهَانِيُّ: كَتَبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْمُقَرِّبِ بِالسَّمَاعِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ^(٦).

(١) إرسال الماء من الفم مع نفخ. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/٣٧٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب متى يَصْحُ سَمَاعُ الصَّغِيرِ، رقم (٧٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصَّلَاة، باب الرُّخْصَةُ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ، رقم (٣٣).

(٣) الخلاصة في معرفة الحديث (ص ١١٥).

(٤) مُرْتَبُونَ عَلَى أَصْغَرِهِمْ سِنًا حِينَ حَمَلَهُمُ الْإِسْنَادَ، الرِّجَالُ ثُمَّ النِّسَاءُ.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٦/٧٤).

(٦) المقنع في علوم الحديث (١/٢٩٢).

٣ - أحمد بن خليل ابن كيكلدي: سَمِعَ «صحيح البخاري»، و«السنن» لابن ماجه على أحمد الحَجَّار، وأجازه فيهما، وله سبعة أعوام^(١).

٤ - أحمد ابن النجم سليمان الزمِّلَكَاني: سَمِعَ «صحيح البخاري» على أحمد الحَجَّار، وأجازه فيه، وهو دون العاشرة^(٢).

٥ - إبراهيم بن مُحَمَّد بن صديق: سَمِعَ من أحمد الحَجَّار «صحيح البخاري»، و«مسند الدَّارميّ وعبد بن حميد»، وأكثر «النسائي»، وعدّة أجزاء، وله عشرة أعوام^(٣).

٦ - أحمد بن علي بن يحيى العلويّ الحسيني: سَمِعَ «صحيح البخاري»، و«مسند الدَّارميّ» من الحَجَّار وأجازه فيهما، وله ثلاثة عشر عاماً^(٤).

٧ - أسماء بنت أحمد الصّالحيّة - تُعرف ببنت الحَلبيّ - : سَمِعَتْ على أحمد الحَجَّار: «المُنْتقى الصّغير» من حديث أبي بكر بن أبي الهيثم، ولها خمسة أعوام.

وسَمِعَتْهُ على: إسحاق بن يحيى الّامدي، ولها خمسة أعوام.

ولها إجازة - إن لم يكن سَماعاً - في الجزء الخامس والسّبعين

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣٥٣/١).

(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣٦٨/١).

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢٧٠/٢).

(٤) ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد (٣٥٨/١).

من «المعجم الكبير» للطبراني من إسحاق بن يحيى الآمدي، ولها خمسة أعوام^(١).

٨ - عائشة بنت مُحَمَّد بن عبد الهادي ابن قُدَامَة: سَمِعَتْ «صحيح البخاري» على أحمد الحَجَّار وأجازها فيه، ولها سبعة أعوام، وأصبحت في آخر عمرها أعلى أهل زمانها إسناداً^(٢).

٩ - زينب بنت عبد الله بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحرَّانِيَّة - بنت أخي الشيخ تقيِّ الدِّين ابن تيمية - : سَمِعَتْ «مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنَّجَّاد» على أحمد الحَجَّار، وهي دون ثمانية أعوام^(٣).



(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/٤٦٨).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/٢٥).

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/٥٩٥).

عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْكُتُبِ

الإِسْنَادُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ؛ بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى أَسَانِيدِ مُؤَلَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْعَقِيدَةِ وَمِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرِهَا؛ تَأْكِيدًا لِنَسَبَتِهَا لِمُصَنِّفِيهَا، وَصِيَانَةً لَهَا عَنِ التَّحْرِيفِ، وَأَدْعَى لِقِرَائَتِهَا وَمُدَارَسَتِهَا، وَقَدْ أَخَذَ الْعُلَمَاءُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؛ وَمِنْ أَوْلَئِكَ:

١ - الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٨هـ): سَمِعَ جُمْلَةً مِنْ مُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ و«جزء ابن عرفة»، ومشيخته بالسَّمَاعِ والإِجَازَةِ نَحْوَ أَلْفٍ وَثَلَاثَ مِئَةٍ شَيْخٍ^(١).

٢ - شَرْفُ بْنُ سَلَامٍ، وَشَمْسُ الدِّينِ السَّفَافُيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ: أَجَازَهُمَا الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِكِتَابِهِ: «المُشْتَبَه»، وَجَمِيعَ مَا لَدَيْهِ مِنْ مَنْقُولٍ وَمَعْقُولٍ^(٢).

٣ - ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٧٤هـ): قَرَأَ «أَمَالِي الْمَحَامِلِي» عَلَى الْحَافِظِ الْمِزِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣).

٤ - السُّلْطَانُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَفْضَلِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثَامِنُ مَلُوكِ الدَّوْلَةِ الرَّسُولِيَّةِ بِالْيَمَنِ (ت ٨٠٣هـ): أَجَازَهُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَجَمِيعَ

(١) معجم الشيوخ الكبير (١/٥٦)، الرد الوافر (ص ٣١).

(٢) نسخة خطية مصورتها لدينا.

(٣) خطوط العلماء من القرن الخامس إلى العاشر هجري (ص ١٣٤).

أولاده الموجودين في تاريخه بجميع ما ألفه من نظم ونثر، وجميع مسموعاته^(١).

٥ - ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٢هـ): أجازَه ابنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بكتابه: «النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ»، وجميع ما يجوز له روايته، وأجاز أولاده كذلك^(٢).

وأجازَه سبع مئة وثلاثون (٧٣٠) شيخاً في ألف وأربع مئة وثمانية وتسعين (١٤٩٨) كتاباً^(٣).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانِ الْمَوْصِلِيِّ، وَالْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحُسَيْنِيُّ رَحِمَهُمُ اللهُ: أجازَهم الحافظ ابن حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ: برواية كتاب: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» وجميع ما يجوز له وعنه روايته^(٤).

٧ - بَرَهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ الْبُقَاعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٨٥هـ): أجازَه الحافظ ابن حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ بكتابه: «هُدَى السَّارِي»، وجميع ما يجوز له روايته^(٥).

٨ - فَخْرُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ السُّلَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: أجازَه شمس الدِّينِ

(١) نسخة خطية لحاجي سليم آغا من شرح الألفية للعراقي (رقم ١٦٨).

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١/٢٩٢).

(٣) المجموع المؤسس للمعجم المفهرس (١/٧٦)، (٣/٣٦٨).

(٤) نسخة خطية من تهذيب التهذيب (١/ق ٢٩٩).

(٥) نسخة خطية في المكتبة الظاهرية من كتاب: «هُدَى السَّارِي»، رقم (٨٢٣-٧٢٩).

السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بكتابه: «الجواهر المكلّلة في الأخبار المُسَلَّسَة»، وسائر مروياته ومؤلفاته^(١).

٩ - بدرُ الدِّين الأجهوري رَحِمَهُ اللهُ: أجازَه جلالُ الدِّين السُّيوطي رَحِمَهُ اللهُ بكتابه: «بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال»، وجميع مروياته ومؤلفاته^(٢).

١٠ - زكريّا بنُ مُحَمَّد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٢٦هـ): أجازَه مئتان وواحد وعشرون (٢٢١) شيخاً في أكثر من مئة وعشرين (١٢٠) كتاباً^(٣).

١١ - أبو الفيض مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٠٥هـ): أجازَه العلامة مُحَمَّد السِّفَّاريني رَحِمَهُ اللهُ أن يروي عنه جميع ما له من المرويات على اختلاف صنوفها، وتباين أنواعها^(٤).

١٢ - الحسنُ بنُ قاسم رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٧٦هـ): أجازَه الشُّوكاني رَحِمَهُ اللهُ أن يروي عنه مروياته^(٥).

١٣ - السيّد عبدُ الغفار الأخرس رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٩٠هـ): أجازَه أبو الثناء محمود الألوسي رَحِمَهُ اللهُ بكتاب سيبويه في النحو^(٦).

(١) الجواهر المكلّلة (ص ٢٩).

(٢) نسخة خطيّة من «بزوغ الهلال».

(٣) ثبت زكريّا الأنصاري (٣١٥-٣٣٣).

(٤) ثبت الإمام السفاريني (ص ٩٩).

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٢٠٩).

(٦) نسخة خطيّة بالمكتبة الوطنيّة بباريس لكتاب سيبويه، رقم (٦٤٩٩).

١٤ - إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمته الله (ت ١٢٧٦هـ): أجاز له محمد نذير حسين الدهلوي رحمته الله عام (١٣٠٩هـ) في «الصحاح الستة»، و«موطأ مالك»، و«بلوغ المرام»، و«مشكاة المصابيح»، و«تفسير الجلالين»، و«شرح نخبة الفكر»^(١).

١٥ - وأجاز له أيضاً: حسين بن محسن الأنصاري السعدي رحمته الله في مدينة بوبال بالهند بجميع مروياته، وكانت الإجازة عام (١٣١٥هـ)^(٢).

١٦ - عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمته الله (ت ١٢٨٥هـ): أجاز له حسن القويسني رحمته الله، وعبد الله سويدان رحمته الله، بجميع مروياتهما^(٣).

١٧ - محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمته الله (ت ١٣٦٧هـ): أجاز له الشيخ سعد بن حمد بن عتيق في جميع مروياته من كتب التفسير والحديث والفقه والأصول والعريّة وغير ذلك من العلوم الإسلامية^(٤).

١٨ - وأجاز له أيضاً: الشيخ محمد أبو القاسم البنارسّي في التفسير وعلم الحديث لا سيما الأمّهات الست وغيرها من كتب الحديث وأصوله^(٥).

(١) جهود الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب في تقرير عقيدة السلف (ص ٧٢، ٧٥).

(٢) جهود الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب في تقرير عقيدة السلف (ص ٧٢).

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص ٦٦).

(٤) وهو عم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله.

(٥) إجازة العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ص ٥٩).

(٦) إجازة العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ص ٧٦).

١٩ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٧١هـ): أَجَازَهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَمِيعِ مَرْوِيَّاتِهِ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالنَّحْوِ وَغَيْرِهَا^(١).

٢٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقِرْعَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٨٩هـ): أَجَازَهُ أَحْمَدُ اللَّهِ بْنُ أَمِيرِ اللَّهِ الدَّهْلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَلُوغِ الْمَرَامِ»، و«الْمَشْكَاة» و«الْمُنْتَقَى» وَشَيْءٌ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَقَرَأَ وَسَمِعَ عَلَيْهِ «الصَّحَاحَ السَّتَّ»، و«المَوْطَأَ»^(٢).

٢١ - حَافِظُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٧٧هـ): أَجَازَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقِرْعَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَمِيعِ مَرْوِيَّاتِهِ^(٣).



(١) إجازة الشَّيْخِ صَالِحِ الْقَاضِي وَمُؤَرِّخِ نَجْدِ إِبْرَاهِيمِ ابْنِ عَيْسَى لِعَلَامَةِ الْقَصِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ (ص ٤٠).

(٢) إجازة الشَّيْخِ أَحْمَدَ اللَّهِ الْقَرَشِيِّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْقِرْعَاوِيِّ (ص ٤٤).

(٣) إجازة الشَّيْخِ أَحْمَدَ اللَّهِ الْقَرَشِيِّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْقِرْعَاوِيِّ (ص ٦٠).

صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْكُتُبِ

الصَّغِيرُ هو الْعَالِمُ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ، وَقَدْ شَغَفَ بَعْضُ صِغَارِ مَنْ سَلَفَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، فَحَثَّهِمُ الْعُلَمَاءُ عَلَى حَمْلِ أَسَانِيدٍ فِي كُتُبِ الشَّرِيعَةِ، قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُبَكَّرَ بِإِسْمَاعِ الصَّغِيرِ فِي أَوَّلِ زَمَانٍ يَصِحُّ فِيهِ سَمَاعُهُ»^(١).

فَعَلَتْ هِمَمُهُمْ فَحَمَلُوا أَسَانِيدَ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ فِي فَنُونِ مُتَنَوِّعَةٍ، فَصَنَعَ آبَاؤُهُمْ وَلَأَيْمٌ فَرَحًا بَنِيْلَ أَبْنَائِهِمْ أَسَانِيدَ وَهُمْ صِغَارٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ابْنُ حَنْبَلٍ: «لَمَّا سَمِعَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ - وَكَانَ صَغِيرًا - صَنَعَ أَبُوهُ طَعَامًا، وَدَعَا النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: اشْهَدُوا أَنَّ هَذَا سَمِعَ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَهُوَ صَغِيرٌ»^(٢).

وَمِمَّنْ حَمَلُوا أَسَانِيدَ وَهُمْ صِغَارٌ مَا يَأْتِي^(٣):

١ - عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الشَّقَوْرِيُّ الْغَافِقِيُّ، أَجَازَ لَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ: أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ، وَالْقَاضِي عِيَاضُ، وَالْمُفَسِّرُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَجَمَاعَةٌ تَفَرَّدَ عَنْهُمْ^(٤).

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص ١٢٩).

(٢) تاريخ بغداد (١٦/٢٨٢).

(٣) مُرْتَبُونَ عَلَى أَصْغَرِهِمْ سِنًا حِينَ حَمَلِهِمُ الْإِسْنَادَ.

(٤) سير أعلام النبلاء (٩٦/٢٢).

٢ - إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِي: سمع من عبد الرَّزَّاق الصَّنْعَانِي كُتِبَهُ، كـ«المُصَنَّف»، و«التَّفْسِير»، وهو دون ستِّ سنوات^(١).

٣ - إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخِي: أجاز له بجميع مَرَوِيَّاتِهِ كُلُّ مَنْ: أبي بكر بن أحمد بن عبد الدَّائِم، وعيسى بن عبد الرَّحْمَنِ بن معالي المطعم، وأبي نصر ابن أبي الفضل ابن الشِّيرَازِي، وأحمد بن أبي بكر القرافي، وله ستَّة أعوام^(٢).

٤ - أحمد ابن النِّجَم سليمان الزَّمَلَكاني: أجاز له شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو دون ثمانية أعوام^(٣).

٥ - أحمد بن علي بن يحيى العَلَوِيّ الحَسِينِي: أجاز له شيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء الأوَّل والثَّانِي من «مشيخة أحمد بن عبد الدَّائِم بن نعمة النَّابِلَسِي» بِسَمَاعِهِ لِجَمِيعِهَا عَلَى الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابن تيمية، وله عشرة أعوام^(٤).

٦ - إبراهيم بن مُحَمَّد بن صديق الدَّمَشَقِي: أجاز له أحمد الحَجَّار بجميع مَرَوِيَّاتِهِ، وله عشرة أعوام^(٥).

٧ - الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن حسن آل الشَّيْخ: أجاز له الشَّيْخُ

(١) تحرير علوم الحديث (١/٢٧٧).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/٦١٩).

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/٣٦٨).

(٤) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/٣٥٨).

(٥) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/٢١٢).

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «كِتَابِ التَّوْحِيدِ»، وَ«آدَابِ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ»، وَحَضَرَ عَلَيْهِ قُرَآءَاتُ كَثِيرَةٌ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَحْكَامِ، وَهُوَ دُونَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ سَنَةً^(١).



(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص ٦٥).

البَابُ الرَّابِعُ

طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الْأَوَّلُ: الهِمَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: شُرُوحُ الْمُتُونِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: قِرَاءَةُ الْكُتُبِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: بَرْنَامَجُ يَوْمِيٍّ مُقْتَرَحٌ.

الفصل الأول الهمة في طلب العلم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علماء طلبوا العلم وهم كبار.

المبحث الثاني: نساء طلبن العلم.

عُلَمَاءُ طَلَبُوا الْعِلْمَ وَهُمْ كِبَارٌ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ لَمْ يُقَيَّدَ بِسِنٍّ؛ فَمَنْ فَاتَهُ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الصَّغَرِ يَتَدَارَكُ مَا فَاتَهُ فِي الْكِبَرِ، قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ»^(١).

قَالَ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ كِبَارٌ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ»^(٢)؛ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَالْعَبَّاسُ، وَغَيْرِهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَمِمَّنْ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ مِنَ الْعِلْمِ فَطَلَبَهُ كَبِيرًا، وَأَصْبَحَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا يَأْتِي^(٣):

١ - صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٠هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ كَهْلًا، فَصَارَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَامِعًا بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ، وَرَوَى عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ^(٤).

٢ - رُوحُ بْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٥٠هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ كَبِيرٌ، قَالَ سَفِيَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ أَرْ أَحَدًا طَلَبَ الْحَدِيثَ وَهُوَ مُسِنَّ أَحْفَظَ مِنْ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ»^(٥).

(١) صحيح البخاري (٢٥/١).

(٢) عمدة القاري (٥٦/٢).

(٣) وهم مُرْتَبُونَ عَلَى تَوَارِيخٍ وَفِيَاتِهِمْ.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٨٩٤)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/٤٥٢).

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٨٦٣).

- ٣ - خَارِجَةُ بن مُصْعَب السَّرْحَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٦٨هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ كَبِيرٌ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، فَأَصْبَحَ عَالِمَ أَهْلِ خِرَاسَانَ^(١).
- ٤ - عَيْسَى بن مُوسَى الْمَعْرُوفُ بـ «عُنْجَار» رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٨٦هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى كَبَرِ سِنِّ، فَأَصْبَحَ إِمَامَ عَصْرِهِ^(٢).
- ٥ - الْإِمَامُ الْكِسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٨٩هـ): الْمَقْرَأُ الْمَعْرُوفُ، تَعَلَّمَ النَّحْوَ عَلَى كَبَرٍ، فَأَصْبَحَ شَيْخَ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ فِي النَّحْوِ، فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ»^(٣).
- ٦ - أَصْبَغُ بن الْفَرَجِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٢٥هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ كَبِيرٌ، فَأَصْبَحَ مِفْتَی الدَّيَارِ الْمَصْرِیَّةِ فِي زَمَانِهِ^(٤).
- ٧ - الْحَارِثُ بن مَسْكِينَ الْأُمَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٤٥هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى كَبَرٍ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَقِيهًا، مُحَدِّثًا، وَرَئِيسَ قِضَاةِ مِصْرَ^(٥).
- ٨ - مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٣٢٨هـ): طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى كَبَرِ السِّنِّ، فَكَانَ إِمَامًا فِي الْفِقْهِ^(٦).
- ٩ - إِبْرَاهِيمُ بن أَحْمَدَ الْأَبْزَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٣٦٤هـ): طَلَبَ الْحَدِيثَ عَلَى كَبَرِ السِّنِّ، ثُمَّ أَصْبَحَ إِمَامًا مُحَدِّثًا^(٧).

(١) الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (١٣/١٤٦).

(٢) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ (٤/٩٣٨)، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ (٢/٣٨٨).

(٣) نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَدْبَاءِ (ص ٥٨)، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٩/١٣١).

(٤) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٠/٦٥٦).

(٥) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٢/٥٤).

(٦) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِی (٣/١٩٢).

(٧) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٦/١٥٢).

١٠ - الإمامُ القفال أبو بكر الخُراساني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤١٧هـ): حذق في صنعة الأَقفال بعدما أفنى شببته فيها، فلمَّا صار ابن ثلاثين سنة ابتدأ بطلبِ العلم، فصار وحيد زمانه فقهاً وحفظاً، ورحل إليه الفقهاء من البلاد، وتخرَّج به أئمة^(١).

١١ - مُحَمَّد بن علي الصوري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٤١هـ): سَمِعَ الحديثَ على كِبَرٍ، فأصبح أحد أعلام الحديث، وعني به أتمَّ عناية إلى أن صار فيه رأساً، قال الخطيب رَحِمَهُ اللهُ: «كان من أحرص النَّاس على الحديث وأكثرهم كُتْباً له، وأحسنهم معرفة به»^(٢).

١٢ - الإمامُ أَبُو الفتح الرَّازي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٤٧هـ): طَلَبَ العلمَ وهو كبيرٌ، فصار فقيهاً وأديباً ومُفسِّراً، وتخرَّج عَلَيْهِ أئمة^(٣).

١٣ - يوسف بن الحسن الرُّنْجاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٧٣هـ): سَمِعَ وتفقه في كِبَرِهِ، فكان إماماً، كبير القَدْر^(٤).

١٤ - مُحَمَّد بن أحمد ابن سَمَكُوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٨٢هـ): طَلَبَ الحديثَ على كِبَرٍ، فأصبح إماماً، حافظاً، من فرسان الحديث، والمكثرين منه^(٥).

(١) وفيات الأعيان (٣/٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٠٥)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٣/٥).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/٦٢٩).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١/٢٢٦).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/٣٦٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/١٦).

١٥ - عبد الرحمن بن أبي الفهم الدمشقي رحمته الله (ت ٦٥٥هـ):
 طَلَبَ الْحَدِيثَ عَلَى كِبَرٍ، فَرَحَلَ وَسَمِعَ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ، وَاشْتَغَلَ بِالْحَدِيثِ
 سَمَاعاً وَإِسْمَاعاً^(١).

١٦ - العزُّ بن عبد السلام رحمته الله (ت ٦٦٠هـ): كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ
 فَقِيراً جَدّاً، فَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى كِبَرٍ، فَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَمِنْ أَعْبَدِ
 خَلْقِ اللَّهِ^(٢).

١٧ - أحمد بن عبد الرحمن الطنبُذِي رحمته الله (ت ٨٣٢هـ): طَلَبَ
 الْعِلْمَ وَهُوَ كَبِيرٌ، فَحَفِظَ عِدَّةَ كُتُبٍ وَأَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي
 عِدَّةِ عُلُومٍ^(٣).



(١) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/٧٨٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٢١٢).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٤/٧٩).

نِسَاءٌ طَلَبْنَ الْعِلْمَ

لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِنَ الْعِلْمِ، فَطَلَبْنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ؛ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ.

فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا.

فَاجْتَمَعْنَ، فَاتَّاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

وَلَأَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ لِلنِّسَاءِ بَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَقَالَ: «بَابُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ»^(٢).
فَانْطَلَقَ الْعِلْمُ فِي النِّسَاءِ مِنْذَ عَهْدِ الثُّبُوءِ، فَاشْتَهَرَتْ صَحَابِيَّاتُ بِهِ؛ وَمِنْ أَوْلَئِكَ: أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ؛ أُمُّ سَلَمَةَ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَعْلَمُهُنَّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ - بَلْ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا - امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا»^(٣).

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ليس برأي ولا تمثيل، رقم (٧٣١٠)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحسبه، رقم (٢٦٣٤).

(٢) صحيح البخاري (١٠١/٩). (٣) سير أعلام النبلاء (١٤٠/٢).

واستمرَّ العِلْمُ في النِّسَاءِ بَعْدَهُنَّ، وَمِمَّنْ اشْتَهَرْنَ بِهِ مَا يَأْتِي^(١):

١ - أُمُّ الدَّرْدَاءِ هَجِيمَةُ بِنْتُ حَيٍّ الْوَصَابِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت ٨١هـ):
عَالِمَةٌ، فَقِيهَةٌ، وَصَفَهَا الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ بِقَوْلِهِ: «كَانَتْ
أُمُّ الدَّرْدَاءِ تَجْلِسُ فِي صَلَاتِهَا جَلْسَةَ الرَّجُلِ، وَكَانَتْ فَقِيهَةً»^(٢).

٢ - سُتَيْتَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ الْمَحَامِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت ٣٧٧هـ): فَقِيهَةٌ،
فَرْضِيَّةٌ، نَحْوِيَّةٌ، مَفْتِيَّةٌ، مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِلْفَقْهِ عَلَى الْمَذْهَبِ
الشَّافِعِيِّ^(٣).

٣ - كَرِيمَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ الْمَرْوُزِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت ٤٦٣هـ): مُحَدِّثَةٌ، فَقِيهَةٌ،
عَالِمَةٌ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي أَعْلَى سِنْدٍ لَصَحِيحِ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ، رَحَلَ إِلَيْهَا
أَفْضَلُ الْعُلَمَاءِ لَتَلْقَى الْعِلْمَ مِنْهَا، تَلَقَّى عَنْهَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْلَامِ
الْكِبَارِ، كَالْحَافِظِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَالْحَافِظِ السَّمْعَانِيِّ^(٤).

٤ - فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت ٥٨١هـ): أَبُوهَا مِنْ
كِبَارِ فَقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ، حَفِظَتْ كِتَابَهُ: «تَحْفَةُ الْفُقَهَاءِ» - وَالَّذِي يَقَعُ فِي
أَرْبَعَةِ مَجْلَدَاتٍ -، وَكَانَتْ تُفْتِي النِّسَاءَ، وَتَكْتُبُ فِتَاوِيهَا بِخَطِّهَا، وَلَهَا
مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ^(٥).

(١) مُرْتَبَنٌ عَلَى تَوَارِيخٍ وَفِيَاثَهِنَّ.

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ لَابْنِ عَسَاكِرَ (١٤٦/٧٠)، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٢٧٨/٤)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣٣٦/١٢).

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ (٦٣٢/١٦)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤٢٩/١٥).

(٤) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٢٣٣/١٨)، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ (١٩٥/١٠)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣٤/١٦).

(٥) الْجَوَاهِرُ الْمُضْيئةُ فِي طَبَقَاتِ الْحَنْفِيَّةِ (٢٧٨/٢).

٥ - أُمُّ الْخَيْرِ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ مَظْفَرِ النَّيْسَابُورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٥٣٢هـ): الْمُقَرَّرَةُ، مُسْنَدُ نَيْسَابُورَ، قَالَ الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الشَّيْخَةُ، الْعَالِمَةُ»، سَمِعْتُ جَمِيعَ «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، حَدَّثَ عَنْهَا الْحَافِظُ أَبُو سَعْدِ السَّمْعَانِيُّ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ^(١).

٦ - شُهَدَةُ الْإِبْرِيَّةِ بِنْتُ الْمُحَدَّثِ أَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ الدِّينَوْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٥٧٤هـ): مُسْنَدُ الْعِرَاقِ، تَتَلَمَّذَ عَلَى يَدَيْهَا كِبَارُ الْعُلَمَاءِ، وَحَدَّثَ عَنْهَا: الْحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ، وَالْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ، وَابْنُ حَمُوَيْهِ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ، وَالْمَوْفَّقُ ابْنُ قُدَّامَةَ، وَخُلِقَ كَثِيرٌ^(٢).

٧ - كَرِيمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٦٤١هـ): مُسْنَدُ الشَّامِ، رَوَتْ «الصَّحِيحَ» غَيْرَ مَرَّةٍ، خَرَجَ لَهَا زَكِيُّ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ مَشِيخَةً فِي ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءَ، وَحَدَّثَ عَنْهَا خُلِقَ كَثِيرٌ^(٣).

٨ - سِتُّ الْوُزَرَاءِ بِنْتُ عَمْرِو التَّنُوخِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٧١٦هـ): فَاقِيهَةٌ، مُحَدَّثَةٌ، قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ آخِرَ مَنْ حَدَّثَ بِمُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ»^(٤) بِالسَّمَاعِ عَلِيًّا^(٥).

٩ - أُمُّ زَيْنَبِ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبَّاسِ الْبَغْدَادِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٧٢٤هـ):

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٢٣).

(٢) معجم الأدباء (٣/١٤٢٢)، وفيات الأعيان (٢/٤٧٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٤٢)، تا (٥٣٨/٥٣٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٣/٩٢)، أعلام النساء لعمر كحالة (٤/٢٤٢).

(٤) معجم الشيوخ الكبير (١/٢٩٢).

(٥) البداية والنهاية (١٨/١٥٨)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢/٢٦٣).

عالمة، مفتية، فقيهة، مُسَنِّدة، خَتَمَتْ نِسَاءً كَثِيرًا الْقُرْآنَ، وهي تلميذة شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان يَسْتَعِدُّ لها مِنْ كثرة مسائلها، وَحُسْنِ سُؤالاتها، وَسُرْعَةِ فَهْمِها^(١).

١٠ - زينب بنتُ الكمال أحمد المَقْدِسِيَّةُ (ت ٧٤٠هـ):

أجازت في كتب كبيرة حتى تكاثر عليها الطَّلَبَةُ، وتزاحموا للأخذ عنها^(٢).

١١ - أسماء بنتُ عبدِ اللَّهِ المِهْرَانِيَّةُ (ت ٨٦٧هـ): مُحدِّثة،

أجازها ستَّة وعشرون شيخاً، وقرأ عليها السَّخَاوِيُّ^(٣).



(١) البداية والنهاية (١٨/١٤٠).

(٢) معجم الشيوخ الكبير (١/٢٤٨).

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦/١٢).

الفصل الثاني

شُروحُ المُتُونِ

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ شُروحِ المُتُونِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: شُروحُ المُتُونِ.

أَهْمِيَّةُ شُرُوحِ الْمُتُونِ

١ - دَأَبُ الْعُلَمَاءِ فِي تَصْنِيفِ الْمُتُونِ عَلَى اخْتِيَارِ كَلِمَاتٍ جَامِعَةٍ ذَاتِ مَعَانٍ وَاسِعَةٍ، وَبَعْضُ أَلْفَاظِهَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِضْاحٍ وَبَيَانٍ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ إِلَّا بِالشُّرُوحِ.

٢ - شُرُوحِ الْمُتُونِ تُؤْخَذُ مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ يُقْتَدَى بِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»^(١).

٣ - شُرُوحِ الْمُتُونِ يُجْمَعُ بَيْنَ سَمَاعِهَا مِنْ عَالِمٍ، وَبَيْنَ قِرَاءَةِ شُرُوحِهَا فِي الْكُتُبِ.

٤ - مَنْ اقْتَصَرَ فِي شَرْحِ الْمُتُونِ عَلَى مَا يَقْرَأُهُ مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ، فَسَيَقَعُ فِي زَلَلٍ فِي فَهْمِهَا.



(١) صحيح مسلم (١/١٤).

شُرُوحُ الْمُتُونِ

شُرُوحُ الْعُلَمَاءِ لِلْمُتُونِ كَثِيرَةٌ؛ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ شُرُوحِ الْمُتُونِ
بِمَسْتَوِيَّاتِهَا :

* الْمَسْتَوَى الْأَوَّلُ :

الْأَذْكَارُ وَالْآدَابُ (شرح الأذكار والآداب؛ لعبد المحسن القاسم).

* الْمَسْتَوَى الثَّانِي :

١ - الْأَصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا (شرح ثلاثة الأصول؛ لِمُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ).

٢ - الْقَوَاعِدُ الْأَرْبَعُ (شرح القواعد الأربع؛ لعبد المحسن
القاسم).

٣ - نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ (شرح نواقض الإسلام؛ لعبد المحسن
القاسم).

٤ - الْأَرْبَعُونَ النَّوَوِيَّةَ (شرح الأربعين النَّوَوِيَّةَ؛ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
آلِ الشَّيْخِ).

* الْمَسْتَوَى الثَّلَاثُ :

١ - تُحْفَةُ الْأَطْفَالِ (فَتْحُ الْأَقْفَالِ شرح تحفة الأطفال؛
لِلْجَمْزُورِيِّ).

- ٢ - شروط الصَّلَاة (شرح شروط الصَّلَاة؛ لعبد المحسن القاسم).
- ٣ - كتاب التَّوْحِيد (شرح كتاب التَّوْحِيد؛ لِمُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ).

* المستوى الرَّابِع :

- ١ - منظومة البَيَّقُونِيَّ (شرح منظومة البَيَّقُونِيَّ؛ لحسن المشَّاط).
- ٢ - منظومة أبي إِسْحَاق الإلْبِيرِيَّ (شرح منظومة الإلْبِيرِيَّ؛ لعبد المحسن القاسم).
- ٣ - الْمُقَدِّمَةُ الْآجُرُّومِيَّة (شرح الْمُقَدِّمَةُ الْآجُرُّومِيَّة؛ لعبد المحسن القاسم).
- ٤ - العقيدة الواسِطِيَّة (شرح العقيدة الواسِطِيَّة؛ لِمُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ).

* المستوى الْخَامِس :

- ١ - الورقات (شرح الورقات؛ لعبد الله الفوزان).
- ٢ - عُنوان الْحَكَم (شرح عُنوان الْحَكَم؛ لعبد المحسن القاسم).
- ٣ - الرَّحِيَّة (حاشية الرَّحِيَّة؛ لابن قاسم).
- ٤ - العقيدة الطَّحَاوِيَّة (شرح العقيدة الطَّحَاوِيَّة؛ لعبد المحسن القاسم).

* المستوى السادس:

- ١ - بلوغ المَرَام (منحة العَلَام؛ لعبد الله الفوزان).
- ٢ - زاد المُسْتَنْع (حاشية الرُّوض المُرْبَع؛ لابن قاسم).
- ٣ - ألفية ابن مالك (دليل السَّالِك؛ لعبد الله الفوزان).

* المستوى السابع:

- ١ - الجامع لما في الصَّحِيحَيْن.
 - ٢ - أفراد البخاريّ (فتح الباري؛ لابن حجر).
 - ٣ - أفراد مُسْلِم (شرح صحيح مسلم؛ للنَّوَوِيّ).
 - ٤ - الزَّوَائِد عَلَى الصَّحِيحَيْن (شروح كتب السُّنن والمسانيد).
- وقد شَرَحْتُ - بحمد الله - هذه المتون من المستوى الأوَّل وحتى السَّادس أكثر من مرَّة، في المسجد النَّبَوِيّ الشَّرِيف من عام ألف وأربع مئة وعشرين من الهجرة (١٤٢٠هـ)، ولا يزال الشَّرْح مُسْتَمَرًّا فيها، وهي مَسْجَلَةٌ ومُفَرَّغَةٌ وثُبَّتْ في موقع: a-alqasim.com.

* المُتُونُ الإِضَافِيَّة:

- ١ - الجزريَّة (الدَّفَائِقُ الْمُحَكَّمَة في شرح المُقَدِّمَة؛ لذكرِيَّ الأنصاري).
- ٢ - الشَّاطِبيَّة (الوافي في شرح الشَّاطِبيَّة؛ لعبد الفتاح القاضي).
- ٣ - الدَّرَّةُ الْمُضِيَّةُ في القراءات الثَّلَاث المَرْضِيَّة (الإيضاح شرح

على الدَّرَّة في القراءات الثلاث المُتَمِّمة للقراءات العَشْر؛ لعبد الفتاح القاضي).

٤ - طَيِّبَةُ النَّشْرِ في القراءات العَشْر (شرح طَيِّبَةُ النَّشْرِ في القراءات العَشْر؛ لابن الجَزَرِيِّ).

٥ - نُحْبَةُ الْفِكْرِ في مصطلح أهل الأثر (نزهة النَّظَر في شرح نخبة الْفِكْرِ؛ لابن حجر).

٦ - التَّبَصُّرَة وَالتَّذَكُّرَة (أَلْفِيَّة الْعِرَاقِيِّ) (شرح التَّبَصُّرَة وَالتَّذَكُّرَة؛ للحافظ الْعِرَاقِيِّ).

٧ - نَظْم الدُّرَر (أَلْفِيَّة الشُّيُوطِيِّ) (إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في عِلْم الأَثَر؛ لِمُحَمَّد بن علي الإِثْبُوبِيِّ).

٨ - الْعَمْدَة في الأحكام (تيسير الْعَلَام شرح عُمْدَة الأحكام؛ لعبد الله البَسَام).

٩ - الْمُحَرَّر في أحاديث الأحكام (روضة الأفهام في شرح زوائد الْمُحَرَّر على بلوغ المرام؛ لعبد الله الفوزان).

١٠ - كَشَفُ الشُّبُهَات (شرح كشف الشُّبُهَات؛ لِمُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ).

١١ - أَلْفِيَّة السَّيْرَة النَّبَوِيَّة (أَلْفِيَّة الْعِرَاقِيِّ في السَّيْرَة) (شرح الدُّرَر السَّنِيَّة في نَظْم السَّيْرَة النَّبَوِيَّة؛ لِمُحَمَّد الْأَجْهَوِيِّ).

١٢ - لَامِيَّة الْأَفْعَال (شرح لَامِيَّة الْأَفْعَال؛ لِبَحْرَق).



الفصل الثالث

قراءة الكتب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أهمية قراءة الكتب.

المبحث الثاني: ماذا أقرأ من الكتب؟

المبحث الثالث: كتب مرتبة على الفنون.

المبحث الرابع: النسيان لا يمنع من طلب العلم.

المبحث الخامس: كيف أتدارك نسيان ما أقرأ؟

أَهْمِيَّةُ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ

١ - لا غنى لطالب العلم عن القراءة مع مداومة مُدَارَسَةِ الْعِلْمِ حفظاً ومراجعة، وحضور دروس العلماء، والسؤال عما أشكل من مسائل العلم.

٢ - الكتب كثيرة في مختلف الفنون، والمرء يحرص على قراءة مُهِمَّاتِ الكتب المليئة بالفوائد.

٣ - كُتِبَ السَّلَفُ تَمَتَّازُ بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وسلامة الألفاظ، وكثرة المعاني.

٤ - تَجَدُّ فِي الْكُتُبِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي الدُّرُوسِ.

٥ - فِي الْقِرَاءَةِ زِيَادَةُ الْمَدَارِكِ، وَسَعَةُ الْأَفْهَامِ، وَرُقِيَّةُ الْعُقُولِ، وَاكْتِسَابُ لِأَخْلَاقِ الْأَسْلَافِ، وَانْتِقَالُ بِالرُّوحِ إِلَى حَيَاةٍ سَعِيدَةٍ.

٦ - مَنْ نَظَرَ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ عَرَفَ قَدْرَهُمْ، وَنُصَحَهُمْ لِلْأُمَّةِ، وَأَنْزَلَهُمْ مِنْزِلَتَهُمْ، وَأَجَلَّهُمْ وَأَحَبَّهُمْ، وَمِنْ عَاقِبَةِ ذَلِكَ أَنْ يُحْشَرَ مَعَهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.



مَاذَا أَقْرَأُ مِنَ الْكُتُبِ؟

التَّدرُّجُ في طلبِ الْعِلْمِ أَصْلٌ في تحصيلِهِ، وهذه كُتُبٌ مقترحةٌ للقراءة بمستوياتها، مَنْ قرأها حَصَلَ بإذنِ اللَّهِ علماً غزيراً، وهي:

* المستوى الأول:

- ١ - التَّيَّان في آدابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ؛ لِلنَّوَوِيِّ.
- ٢ - الْوَابِلِ الصَّيِّبِ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ؛ لابنِ الْقَيِّمِ.

* المستوى الثاني:

- ١ - الْكِبَائِرُ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
- ٢ - الْفُصُولُ في اختصارِ سيرةِ الرَّسُولِ ﷺ؛ لابنِ كَثِيرٍ.

* المستوى الثالث:

- ١ - الْجَوَابُ الْكَافِي؛ لابنِ الْقَيِّمِ.
- ٢ - الْعُبُودِيَّةُ؛ لشيخِ الْإِسْلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةٍ.

* المستوى الرابع:

- ١ - حَادِي الْأَرْوَاحِ؛ لابنِ الْقَيِّمِ.
- ٢ - صَيْدُ الْخَاطِرِ؛ لابنِ الْجَوَازِيِّ.

* المستوى الخامس :

- ١ - تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير.
- ٢ - زاد المعاد؛ لابن القيم.

* المستوى السادس :

بقية كتب ابن القيم.

* المستوى السابع :

بقية كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من علماء السلف.



كُتُبُ مُرْتَبَةٍ عَلَى الْفُنُونِ

صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ فَنٍّ كُتُبًا مَا بَيْنَ مُطَوَّلٍ وَمُخْتَصِرٍ، وَهَذِهِ كُتُبُ
مُرْتَبَةٍ عَلَى الْفُنُونِ:

أَوَّلًا: علوم القرآن:

- ١ - حاشية مُقَدِّمَةِ التَّفْسِيرِ؛ لابن قاسم.
- ٢ - دَفْعُ إِيهَامِ الاضطراب عن آيات الكتاب؛ لِمُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ.

ثَانِيًا: التَّفْسِيرُ:

- ١ - غريب القرآن؛ لعبد المحسن القاسم.
- ٢ - تفسير القرآن الكريم؛ للسَّعْدِيِّ.
- ٣ - تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير.

ثَالِثًا: مصطلح الحديث:

- ١ - شرح منظومة البيقوني؛ لحسن المشَّاط.
- ٢ - نُزْهَةُ النَّظَرِ فِي شَرْحِ نُخْبَةِ الْفِكْرِ؛ لابن حجر.
- ٣ - الْبَاعْثُ الْحَثِيثُ شَرْحُ اخْتِصَارِ عُلُومِ الْحَدِيثِ؛ لابن كثير.

رابعاً: الحديث:

- ١ - الجامع لما في الصَّحِيحَيْنِ؛ لعبد المحسن القاسم.
- ٢ - أفراد البخاري؛ لعبد المحسن القاسم.
- ٣ - أفراد مسلم؛ لعبد المحسن القاسم.
- ٤ - الزَّوَائِدُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ؛ لعبد المحسن القاسم.

خامساً: شروح الحديث:

- ١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لابن حجر.
- ٢ - شرح صحيح مسلم؛ للنَّوَوِيِّ.
- ٣ - عون المعبود؛ لشمس الحقَّ العظيم آبادي.
- ٤ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ لمُلا علي القاري.

سادساً: العقيدة:

- ١ - شرح ثلاثة الأصول؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ.
- ٢ - شرح كتاب التَّوْحِيد؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ.
- ٣ - شرح كَشَفِ الشُّبُهَات؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ.
- ٤ - شرح العقيدة الواسِطِيَّة؛ لمُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ.
- ٥ - شرح العقيدة الطَّحَاوِيَّة؛ لابن أبي العِزِّ الحنفي.
- ٦ - الصَّوَاغِقُ الْمُرْسَلَةُ؛ لابن القيم.

٧ - الجواب الصَّحيح لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيحِ ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

سابعاً : أصولُ الفقه :

١ - مذكرة أصول الفقه ؛ لمُحمَّد الأمين الشنقيطي.

٢ - روضة النَّاظِر ؛ لابن قدامة.

ثامناً : فقهُ المذاهب :

المَذْهَبُ الحَنَفِيُّ :

١ - الهداية في شرح بداية المُبتَدِي ؛ للمَرْغِينَانِي.

٢ - فَتْحُ الْقَدِير ؛ لابن الهُمام.

المَذْهَبُ المالِكِيُّ :

١ - الفواكه الدَّوَانِي عَلَى رسالة ابن أَبِي زَيْد الْقَيْرَوَانِي ؛ لأحمد التَّفَرَاوِي.

٢ - جواهر الإكليل شرح مختصر الشَّيْخ خَلِيل ؛ لصالِح بن عبد السَّمِيع الأَبِي الأَزْهَرِي.

٣ - حاشية الدُّسُوقِي عَلَى الشَّرْح الكبير.

المَذْهَبُ الشَّافِعِيُّ :

١ - فتح الوهَّاب بشرح منهج الطُّلَّاب ؛ لَزَكَرِيَّا الأنصاري.

٢ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ؛ للشَّربِينِي.

٣ - أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي شَرْحِ رَوْضِ الطَّالِبِ ؛ لَزَكْرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ.
الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ :

- ١ - الرُّوضُ الْمُرْبِعُ ؛ لِلْبُهْوتِيِّ.
- ٢ - شَرْحُ الرُّوضِ الْمُرْبِعِ ؛ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ.

تاسعاً : الْفِقْهُ الْمُقَارَنُ :

- ١ - تُحْفَةُ الْفُقَهَاءِ ؛ لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ الْحَنْفِيِّ.
- ٢ - بَدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ ؛ لِابْنِ رُشْدِ الْمَالِكِيِّ.
- ٣ - الْمَجْمُوعُ ؛ لِلنَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ.
- ٤ - الْمُغْنِي ؛ لِابْنِ قِدَامَةَ الْحَنْبَلِيِّ.

عاشرًا : لُغَةُ الْفُقَهَاءِ :

- ١ - طَلِبَةُ الطَّلَبَةِ ؛ لِعَمْرِ النَّسْفِيِّ.
- ٢ - تَحْرِيرُ أَلْفَاظِ التَّنْبِيهِ ؛ لِلنَّوَوِيِّ.
- ٣ - الْمُطْلَعُ عَلَى أَلْفَاظِ الْمُقْنَعِ ؛ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ.

الحادي عشر : الْفَرَائِضُ :

- ١ - حَاشِيَةُ الرَّحِيَّةِ ؛ لِابْنِ قَاسِمٍ.
- ٢ - الْفَوَائِدُ الشَّنْشُورِيَّةُ فِي شَرْحِ الْمَنْظُومَةِ الرَّحِيَّةِ ؛ لِعَبْدِ اللَّهِ الشَّنْشُورِيِّ.

الثاني عشر: السيرة:

- ١ - الفُصُول في اختصار سيرة الرَّسُول ﷺ؛ لابن كثير.
- ٢ - السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ في ضوء المَصَادِرِ الْأَصْلِيَّةِ؛ لمهدي رزق الله.

الثالث عشر: التاريخ:

البداية والنهاية؛ لابن كثير.

الرابع عشر: التراجم:

- ١ - الإصَابَةُ في تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ؛ لابن حجر.
- ٢ - سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ للذهبي.

الخامس عشر: اللغة:

- ١ - الصَّحَاحُ؛ للجَوْهَرِيِّ.
- ٢ - تَهْذِيبُ اللُّغَةِ؛ لِمُحَمَّدِ الْأَزْهَرِيِّ.

السادس عشر: النحو والصرف:

- ١ - حَاشِيَةُ الْأَجْرُومِيَّةِ؛ لابن قاسم.
- ٢ - شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ.
- ٣ - شَذَا الْعَرَفِ فِي فَنِّ الصَّرْفِ؛ لِلْحَمَلَاوِيِّ.

السابع عشر: الشعر:

- ١ - الْمُعَلَّقَاتُ السَّبْعُ.
- ٢ - الشَّوَارِدُ؛ لِعَبْدِ اللَّهِ الْخَمَيْسِ.

الثامن عشر: الآداب:

الآداب الشرعية والمِنَح المَرَعِيَّة ؛ لابن مفلح.

التاسع عشر: تهذيب النفوس:

١ - مُدَاوَاة النَّفُوس ؛ لابن حزم.

٢ - صيد الخاطر، لابن الجوزي.

العشرون: الرِّقَاق:

مدارج السَّالِكِينَ ؛ لابن القيم.

الحادي والعشرون: الفتاوى:

١ - فتاوى الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

٢ - فتاوى الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.

٣ - فتاوى اللّجنة الدّائمة.

الثاني والعشرون: كُتُبٌ شملت فنوناً متنوّعة:

١ - مؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ - مؤلّفات ابن القيم.

٣ - الدَّرَر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة، لابن قاسم.



النَّسْيَانُ لَا يَمْنَعُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ

١ - فَطَرَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى النَّسْيَانِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْإِنْسَانُ: «إِنْسَانًا»؛ لَكثْرَةِ نَسْيَانِهِ.

٢ - الْعُلُومُ وَاسِعَةٌ، وَالْفَنُونُ مُتَنَوِّعَةٌ، وَالْمَعَارِفُ مُتَشَعِّبَةٌ، وَمَسَائِلُ الشَّرِيعَةِ بُحُورٌ، وَالْحَيَاةُ مُزْدَحِمَةٌ بِالْهَمُومِ، وَالْإِنْسَانُ مَجْبُولٌ عَلَى النَّسْيَانِ، وَخَيْرُ الْبَشَرِ ﷺ نَسِيَ فِي صَلَاتِهِ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ» متفق عليه^(١).

٣ - إِذَا ظَهَرَ لَكَ ذَلِكَ جَلِيًّا، أَدْرَكَتَ أَنَّ مَنْ يَقْرَأَ الْعِلْمَ ثُمَّ يَنْسَى شَيْئًا مِنْهُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ نَقْصَانًا فِي شَأْنِهِ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ.

٤ - كَمَا أَنَّ ذَلِكَ لَا يُقْنِطُهُ مِنْ مُوَاصَلَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَلَا يَيْئَاسُ مِنْ تَحْصِيلِهِ، وَلَوْ كَانَ مَا يَقْرَأُ لَا يُنْسَى لَمَا احتَاجَ الْعُلَمَاءُ إِلَى مَدَارِسَةِ الْعِلْمِ، وَإِدَامَةِ النَّظَرِ فِيهِ، وَالْعُكُوفِ عَلَيْهِ، وَمَعَاوِدَةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا قُرِئَ.

٥ - النَّسْيَانُ فِي الْعِلْمِ أَدْعَى لِدِرَاسَتِهِ، لِيُحْصَلَ طَالِبُ الْعِلْمِ ثَوَابُ الْعُكُوفِ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ لَا يُنْسَى لَمَا أَصْبَحَ لِعِبَادَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ فِي حَيَاتِهِ نَصِيبٌ.

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب التَّوَجُّهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ، رَقْمُ (٤٠١)، وَمُسْلِمٌ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَالسُّجُودِ لَهُ، رَقْمُ (٥٧٢)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا من رحمة الله أنَّ طالبَ العلمِ يتعبَّدُ اللهَ بمراجعة وتكرار ما قرأ؛ لئلاَّ يَنْسَى، وهو بذلك يقوم بعبادة جليلة تكون له رِفْعَةٌ في الآخرة.

٦ - إذا قرأت ونسييت فلا تحزن على ما فاتك منه، فالعلم أوديةً وأنت حال مُدارستِه في عبادة.



كَيْفَ أَتَدَارِكُ نِسْيَانَ مَا أَقْرَأُ؟

الإنسانُ مَجْبُولٌ على النِّسيانِ، ولحاجة المرءِ للعلمِ واستحضار مسائله اتَّخذَ العلماءُ لذلك عدَّةَ أسبابٍ؛ منها:

١ - المداومة على القراءة، قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: «لا أَعْلَمُ شيئاً أنفعَ للحفظِ من نَهْمَةٍ^(١) الرَّجُلِ، ومداومة النَّظَرِ»^(٢).

٢ - تدوينُ مُهِمَّاتِ المسائلِ، قال عمر بن الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قَيِّدُوا النِّعَمَ بالشُّكرِ، والعِلْمَ بالكتابِ»^(٣)، وقد قيل:

العِلْمُ صَيْدٌ وَالكِتَابَةُ قَيْدُهُ قَيِّدُ صَيْدِكَ بِالْحَبَالِ الْوَاثِقَةُ^(٤)
٣ - كتابة الفوائدِ على غلافِ الكتابِ الدَّاخِلِيِّ.

٤ - مع تعاقبِ الزَّمَنِ سَتَرَى نَفْسَكَ قد حَصَلَتْ عُلُومًا وافرةً ممَّا قرأته وقيَّدته.



(١) النَّهْمَةُ: بُلُوغُ الْهِمَّةِ فِي الشَّيْءِ. الصحاح (٢٠٤٧/٥)

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٠٦/١٢).

(٣) أنسُ المسجون وراحة المحزون (ص ٣٣).

(٤) أنسُ المسجون وراحة المحزون (ص ٣٣).

الفصل الرابع

برنامج يومي مقترح

وفيهِ مبحثان:

المبحث الأول: عمل طالب العلم اليومي.

المبحث الثاني: برنامج يومي مقترح.

عَمَلُ طَالِبِ الْعِلْمِ الْيَوْمِيُّ

طالبُ الْعِلْمِ يَغْتَنِمُ زَمَنَ عُمُرِهِ؛ لِأَنَّهُ سَيُحَاسَبُ عَلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟» رواه الترمذي^(١).

وعلى طالبِ الْعِلْمِ أَنْ يُخَصِّصَ وَقْتًا يَوْمِيًّا لَطَلَبِ الْعِلْمِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

- ١ - حفظُ ومراجعة القرآن.
- ٢ - حفظُ ومراجعة المتون.
- ٣ - قراءةُ شروح المتون.
- ٤ - قراءةُ الكتب المقترحة للقراءة.
- ٥ - حضورُ أو سماعُ دروس العلماء.



(١) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، رقم (٢٤١٧)، من حديث أبي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بِرْنَامَجُ يَوْمِي مُقْتَرَحُ

أعمالُ طالبِ العلمِ جليلة، ومع تنظيمِها يكون نفعُها أكبر، وهذا برنامجُ يوميٍّ مقترحٌ لطالبِ العلمِ:

١ - تُصَلِّي الفجرَ في المسجد مع جماعة المسلمين، قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ» رواه مسلم^(١).

٢ - تَمَكُّثُ في المسجد، وبعد قراءةِ أذكارِ الصُّباحِ تحفظُ من القرآنِ الكريم، وإذا كُنْتَ حافظاً له، تُراجِع ما حفظته، ثمَّ تحفظُ من المَثُون، وتُراجِع شيئاً منها، كلُّ ذلك وأنت في المسجد، حتَّى تَطْلُع الشَّمْسُ قَيْدَ رُوح، ثمَّ تُصَلِّي ركعتي الضُّحى.

٣ - تَذهُبُ إلى دارك، ثمَّ تَذهبُ إلى المدرسة أو الجامعة أو الوظيفة، وبعد العودة تأخذ قِسْطاً من الرَّاحة إلى صلاةِ العصر.

٤ - بعد صلاةِ العصر وبعد قراءةِ أذكارِ المساء يراجعُ الطَّالِب واجباتِ المدرسة، أو الكلِّيَّة، ويقرأ ما تيسَّر من شُروحِ المَثُون، ومن الكتبِ المُقترَحةِ للقراءة.

٥ - بعد صلاةِ المغرب تَمَكُّثُ في المسجد إلى صلاةِ العشاء،

(١) كتاب المساجد ومواضع الصَّلَاة، باب فَضْلِ صلاةِ العشاء والصُّبح في جماعة، رقم (٦٥٧)، من حديث جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنه.

وَتَصْنَعُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ بَعْدَ الْفَجْرِ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْمُتُونِ
وَمَرَّاجَعَتَهُمَا.

٦ - يَتَخَلَّلُ الْأَوْقَاتَ السَّابِقَةَ حُضُورَ دُرُوسِ الْعُلَمَاءِ، أَوْ الْإِسْتِمَاعِ
لَهَا.

٧ - بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ تَنَامُ مَبَكَّرًا، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ
قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا، قَالَ أَبُو بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ النَّوْمَ
قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٨ - تَقْرَأُ أَذْكَارَ النَّوْمِ، ثُمَّ تَنَامُ عَلَى طَهَارَةٍ عَلَى جَنْبِكَ الْأَيْمَنِ.

٩ - قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِسَاعَةٍ تَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ، وَتَفْعَلُ الْآتِي:

أ. تَذَكُّرُ اللَّهِ عِنْدَ اسْتِيقَاضِكَ؛ لِتَنْحَلَ عَنْكَ عُقْدَةٌ مِنْ عُقَدِ الشَّيْطَانِ،
قَالَ ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ
عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ
نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

ب. إِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ نَوْمِكَ تَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

(١) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلوة، باب وقت العصر، رقم (٥٤٧)، ومسلم، كتاب
المساجد ومواضع الصلوة، باب استحباب التَّكْبِيرِ بِالصُّبْحِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، رقم (٦٤٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب التَّهَجُّدِ، باب عَقْدِ الشَّيْطَانِ عَلَى قَافِيَةِ الرَّأْسِ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ، رقم
(١١٤٢)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب مَا رُوِيَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ
حَتَّى أَصْبَحَ، رقم (٧٧٦)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، و«الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

قال : «مَنْ تَعَارَّ (١) مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا؛ اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» رواه البخاري (٢).

ج. تُصَلِّي مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَتَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتَغْفِرُهُ إِلَى أَذَانِ الْفَجْرِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ  أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ السُّعْدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَمْنَحَكَ التَّوْفِيقَ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا حَيْثَمَا حَلَلْتَ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا جَمِيعًا فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



تَعَبَّرَ بِحَمْدِ اللَّهِ

(١) أي: اسْتَبَقَط. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٤).

(٢) كتاب التَّهَجُّد، باب فَضْلِ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، رَقْم (١١٥٤)، مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ .

فَهْرُسُ الْمَرَاْجِعِ



فَهْرُسُ الْمُؤْصُوعَاتِ

٥	 الْمُقَدِّمَةُ
٧	 خُطَّةُ الْكِتَابِ
١٧	 الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْعِلْمُ؛ وَفِيهِ فَصْلَانِ:
١٨	 الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:
١٩	 الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ
٢٢	 الْمَبْحَثُ الثَّانِي: فَضْلُ الْعِلْمِ
٢٥	 الْفَصْلُ الثَّانِي: آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ؛ وَفِيهِ تِسْعَةُ مَبَاحِثَ:
٢٦	 الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ؛ وَفِيهِ:
٢٧	 ١. الْإِخْلَاصُ
٢٩	 ٢. الْخَوْفُ مِنَ الرَّيَاءِ
٣٠	 ٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ
٣٢	 الْمَبْحَثُ الثَّانِي؛ وَفِيهِ:
٣٣	 ١. الدُّعَاءُ
٣٥	 ٢. نَوَافِلُ الْعِبَادَاتِ
٣٧	 ٣. قِيَامُ اللَّيْلِ
٣٩	 ٤. ذِكْرُ اللَّهِ
٤١	 ٥. التَّوْبَةُ
٤٤	 ٦. الْإِسْتِغْفَارُ

- ٤٦ الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ ؛ وَفِيهِ :
- ٤٧ ١. بِرُّ الْوَالِدَيْنِ
- ٤٩ ٢. صَلََةُ الرَّجَمِ
- ٥١ ٣. قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ
- ٥٣ الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ ؛ وَفِيهِ :
- ٥٤ ١. حُسْنُ الْخُلُقِ
- ٥٥ ٢. الصَّدْقُ
- ٥٧ ٣. سَلَامَةُ الصَّدْرِ
- ٦٠ الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ ؛ وَفِيهِ :
- ٦١ ١. الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ
- ٦٣ ٢. الصَّبْرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
- ٦٧ ٣. الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ
- ٧١ الْمَبْحَثُ السَّادِسُ ؛ وَفِيهِ :
- ٧٢ ١. حُضُورُ دُرُوسِ الْعُلَمَاءِ
- ٧٦ ٢. الْإِكْتِثَارُ مِنَ الشُّيُوخِ
- ٧٨ ٣. اخْتِرَامُ الْعُلَمَاءِ
- ٨١ ٤. اخْتِرَامُ الْأَقْرَانِ
- ٨٣ الْمَبْحَثُ السَّابِعُ ؛ وَفِيهِ :
- ٨٤ ١. الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ
- ٨٦ ٢. الْقُدُوءَةُ الْحَسَنَةُ
- ٨٨ الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ ؛ وَفِيهِ :

١. تَعْلِيمُ النَّاسِ الْعِلْمَ ٨٩
٢. الْإِنْتِفَاعُ بِالْوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ ٩٢
- الْمَبْحَثُ التَّاسِعُ ؛ وَفِيهِ : ٩٤
١. الْحَذَرُ مِنَ الْفِتَنِ ٩٥
٢. الْبُعْدُ عَنِ الْمَعَاصِي ٩٨
- البَابُ الثَّانِي : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؛ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ : ١٠٣**
- الفَصْلُ الْأَوَّلُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ : ١٠٤
- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : مَكَانَةُ الْقُرْآنِ ١٠٥
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي : صِفَاتُ الْقُرْآنِ ١٠٦
- الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ : إِعْجَازُ الْقُرْآنِ ١٠٧
- الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : الْحِكْمَةُ مِنْ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ ١٠٩
- الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ : الْفَرْحُ بِالْقُرْآنِ ١١٠
- الفَصْلُ الثَّانِي : تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ : ١١١
- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : مَجَالِسُ الْقُرْآنِ ١١٢
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي : فَضْلُ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ ١١٣
- الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ : فَضْلُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ١١٥
- الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : فَضْلُ حِفْظِ الْقُرْآنِ ١١٦
- الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ : الْخَشْيَةُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ١١٨
- الْمَبْحَثُ السَّادِسُ : مَنْزِلَةُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ ١٢١
- الفَصْلُ الثَّلَاثُ : الْقِرَاءَةُ الْمُتَقَنَّةُ ؛ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ : ١٢٣
- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : تَجْوِيدُ الْقُرْآنِ ١٢٤

- المَبْحَثُ الثَّانِي: حِرْصُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الْأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ١٢٥
- المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: اخْتِيَارُ مُعَلِّمِ الْقُرْآنِ ١٢٦
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ١٢٧
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: الْيُسْرُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَمَانِيَةُ مَبَاحِثَ: ١٣٠
- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْأَدِلَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى الْيُسْرِ ١٣١
- المَبْحَثُ الثَّانِي: الْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى الْيُسْرِ ١٣٢
- المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْيُسْرِ ١٣٤
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ ١٣٧
- المَبْحَثُ الْخَامِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ ١٣٩
- المَبْحَثُ السَّادِسُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْقُرْآنِ ١٤٢
- المَبْحَثُ السَّابِعُ: طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ ١٤٣
- المَبْحَثُ الثَّامِنُ: طَرِيقَةُ إِقْرَاءِ الْعُلَمَاءِ لِلْقُرْآنِ ١٤٤
- الفَصْلُ الْخَامِسُ: التَّكْلُفُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ: ١٤٩
- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَعْرِيفُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ١٥٠
- المَبْحَثُ الثَّانِي: سَبَبُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ١٥٢
- المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّكْلُفِ؟ ١٥٥
- الفَصْلُ السَّادِسُ: أَنْوَاعُ التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ: ١٥٦

- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَمْثَلَةُ عَلَى التَّكْلُفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ١٥٧
- المَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ ١٦١
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْمُبَالَغَةُ فِي السُّكُونِ ١٦٤
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ ١٦٦
- المَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْمُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ ١٦٨
- المَبْحَثُ السَّادِسُ: تَكْرِيرُ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ ١٧٢
- المَبْحَثُ السَّابِعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ فِي مَوَاضِعَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ١٧٤
- الفَصْلُ السَّابِعُ: الْأَدِلَّةُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ: ١٧٦
- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْأَدِلَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ ١٧٧
- المَبْحَثُ الثَّانِي: الْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ ١٧٨
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْقُرَّاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ ١٨٠
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ
التَّكْلُفِ ١٨٩
- المَبْحَثُ الْخَامِسُ: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكْلُفِ ١٩٣
- الفَصْلُ الثَّامِنُ: أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ: ١٩٦
- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: قَوَاعِدُ وَضَوَائِطُ فِي الْحِفْظِ ١٩٧
- المَبْحَثُ الثَّانِي: مِقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ ١٩٨
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طَرِيقَةُ حِفْظِ الْقُرْآنِ ١٩٩
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ ٢٠٣
- المَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ ٢٠٤
- المَبْحَثُ السَّادِسُ: كَيْفَ أَفْرُقُ بَيْنَ الْمُتَشَابِهَاتِ؟ ٢٠٦

٢٠٧	مَبَاحَثُ :
٢٠٨	الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ
٢٠٩	الْمَبْحَثُ الثَّانِي : طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْقُرْآنِ
٢١٠	الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ : فِي كَمْ تَخْتِمُ الْقُرْآنَ ؟
٢١٢	الفصلُ العاشرُ : الإِسْنَادُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ :
٢١٣	الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ الإِسْنَادِ فِي الْقُرْآنِ
٢١٤	الْمَبْحَثُ الثَّانِي : عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْقُرْآنِ
٢٢٣	الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ : صِغَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْقُرْآنِ
٢٢٧	البَابُ الثَّالِثُ : الْمُتُونُ الْعِلْمِيَّةُ ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ :
٢٢٨	الفصلُ الأوَّلُ : أَهْمِيَّةُ الْمُتُونِ ؛ وَفِيهِ ثَمَانِيَّةُ مَبَاحِثَ :
٢٢٩	الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ الْمُتُونِ
٢٣٠	الْمَبْحَثُ الثَّانِي : تَصْنِيفُ الْمُتُونِ
٢٣٥	الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ : نَظْمُ الْمُتُونِ
٢٣٧	الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : كُتُبٌ عَرَضَهَا الطُّلَابُ حِفْظًا عَلَى مُصَنِّفِيهَا
٢٣٨	الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ : مَنْظُومَاتٌ عَرَضَهَا الطُّلَابُ حِفْظًا عَلَى نَاطِقِيهَا
٢٤٠	الْمَبْحَثُ السَّادِسُ : كُتُبٌ اشْتَهَرَ حِفْظُهَا
٢٤٢	الْمَبْحَثُ السَّابِعُ : مَنْظُومَاتٌ اشْتَهَرَ حِفْظُهَا
٢٤٤	الْمَبْحَثُ الثَّامِنُ : الْعُلَمَاءُ يَحْفَظُونَ الْمُتُونِ
٢٤٩	الفصلُ الثَّانِي : الْمُتُونُ الَّتِي تُحْفَظُ ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ :
٢٥٠	الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : مَاذَا أَحْفَظُ مِنَ الْمُتُونِ ؟

- ٢٥٢ المَبْحَثُ الثَّانِي : الْمُتُونُ الْإِضَافِيَّةُ
- ٢٥٣ المَبْحَثُ الثَّالِثُ : الْمُتُونُ حَسَبَ الْفُنُونِ
- ٢٥٦ الْفَصْلُ الثَّالِثُ : أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ الْمُتُونِ ؛ وَفِيهِ سَبْعَةُ مَبَاحِثَ :
- ٢٥٧ المَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ حِفْظِ الْمُتُونِ
- ٢٥٨ المَبْحَثُ الثَّانِي : مَنْهَجُ الْعُلَمَاءِ فِي الْحِفْظِ
- ٢٥٩ المَبْحَثُ الثَّالِثُ : مِقْدَارُ الْحِفْظِ الْيَوْمِيِّ
- ٢٦٠ المَبْحَثُ الرَّابِعُ : أَهْمِيَّةُ تَكَرَّرِ الْمَحْفُوظِ
- ٢٦٢ المَبْحَثُ الْخَامِسُ : طَرِيقَةُ حِفْظِ الْمُتُونِ
- ٢٦٥ المَبْحَثُ السَّادِسُ : طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْحِفْظِ الْجَدِيدِ
- ٢٦٦ المَبْحَثُ السَّابِعُ : الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْمُرَاجَعَةِ
- ٢٦٧ الْفَصْلُ الرَّابِعُ : أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ :
- ٢٦٨ المَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ
- ٢٦٩ المَبْحَثُ الثَّانِي : طَرِيقَةُ مُرَاجَعَةِ الْمُتُونِ
- ٢٧٠ المَبْحَثُ الثَّالِثُ : طَرِيقَةُ إِتْقَانِ الْمُتُونِ
- الْفَصْلُ الْخَامِسُ : الْإِسْنَادُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا ؛ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ :
- ٢٧١ المَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ الْإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ
- ٢٧٢ المَبْحَثُ الثَّانِي : أَهْمِيَّةُ عُلُوِّ الْإِسْنَادِ فِي السُّنَّةِ
- ٢٧٦ المَبْحَثُ الثَّالِثُ : عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ
- ٢٧٩ المَبْحَثُ الرَّابِعُ : صِعَارُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ
- ٢٨٤ المَبْحَثُ الْخَامِسُ : عُلَمَاءُ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْكُتُبِ
- ٢٨٧

- ٢٩٢ الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: صِعَارٌ يَحْمِلُونَ إِسْنَادًا فِي الْكُتُبِ
- ٢٩٥ **البَابُ الرَّابِعُ: طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ:**
- ٢٩٦ **الفصلُ الأوَّلُ: الهِمَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:**
- ٢٩٧ **المَبْحَثُ الأوَّلُ: عُلَمَاءُ طَلَبُوا الْعِلْمَ وَهُمْ كِبَارٌ**
- ٣٠١ **المَبْحَثُ الثَّانِي: نِسَاءٌ طَلَبْنَ الْعِلْمَ**
- ٣٠٥ **الفصلُ الثَّانِي: شُرُوحُ الْمُتُونِ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:**
- ٣٠٦ **المَبْحَثُ الأوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ شُرُوحِ الْمُتُونِ**
- ٣٠٧ **المَبْحَثُ الثَّانِي: شُرُوحُ الْمُتُونِ**
- ٣١١ **الفصلُ الثَّالِثُ: قِرَاءَةُ الْكُتُبِ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:**
- ٣١٢ **المَبْحَثُ الأوَّلُ: أَهَمِّيَّةُ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ**
- ٣١٣ **المَبْحَثُ الثَّانِي: مَاذَا أَقْرَأُ مِنَ الْكُتُبِ؟**
- ٣١٥ **المَبْحَثُ الثَّالِثُ: كُتُبٌ مُرْتَبَةٌ عَلَى الْفُنُونِ**
- ٣٢١ **المَبْحَثُ الرَّابِعُ: النِّسْيَانُ لَا يَمْنَعُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ**
- ٣٢٣ **المَبْحَثُ الْخَامِسُ: كَيْفَ أَتَدَارَكُ نِسْيَانَ مَا أَقْرَأُ؟**
- ٣٢٤ **الفصلُ الرَّابِعُ: بَرْنَامَجُ يَوْمِي مُقْتَرَحٌ؛ وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:**
- ٣٢٥ **المَبْحَثُ الأوَّلُ: عَمَلُ طَالِبِ الْعِلْمِ الْيَوْمِي**
- ٣٢٦ **المَبْحَثُ الثَّانِي: بَرْنَامَجُ يَوْمِي مُقْتَرَحٌ**
- ٣٢٩ **فَهْرَسُ الْمَرَاجِعِ**
- ٣٣١ **فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ**



دار الدليقان للنشر والتوزيع

مؤسسة طالب العلم للنشر والتوزيع

+٩٦٦ ٥٠ ٦٠ ٩٠ ٤٤٨



